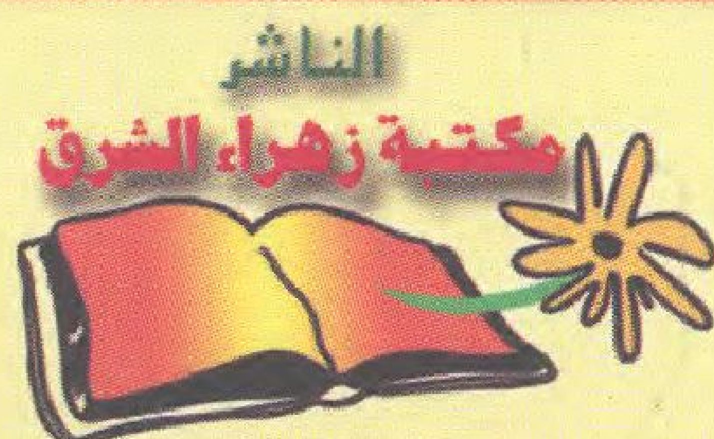
الصناعة الحديثية

في شرح النووي على صحيح مسلم

الدكتور
أحمد عطا إبراهيم حسن

الناشر
مكتبة زهراء الشرق



١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة
تليفاكس: ٠٠٢٠٢/٢٣٩١٣٣٥٤

الصناعة الحديثية

في شرح النووي على صحيح مسلم

الدكتور

أحمد عطا إبراهيم حسن

زهراء الشرق

١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة

تليفون وفاكس : ٢٣٩١٢٣٥٤

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشئون الفنية

حسن ، أحمد عطا إبراهيم
الصناعة الحديثية في شرح النووي على صحيح مسلم/
أحمد عطا إبراهيم حسن.- ط١.-
القاهرة: زهراء الشرق، ٢٠٠٨.
٣٦٦ ص ؛ ٢٤ سم.
تدمك ٣ ٣٥٦ ٣١٤ ٩٧٧
١- الحديث – صحيح مسلم
٢٣٥,٢
٢ – النووي، يحيى بن شرف بن مرى
، ١٢٣٣ – ١٢٧٧
٣ – الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري،
٨٢٠ – ٨٧٥
أ – العنوان

اسم الكتاب	:	الصناعة الحديثية في شرح النووي على صحيح مسلم
ترجمه وعلق عليه	:	الدكتور / أحمد عطا إبراهيم حسن
رقم الطبعة	:	الأولى
السنة	:	٢٠٠٨
رقم الإيداع	:	١٩٢٢٩
الترقيم الدولي	:	**I.S.B.N**
		977 – 314 – 356 – 3
اسم الناشر	:	زهراء الشرق
العنوان	:	١١٦ شارع محمد فريد
البلد	:	جمهورية مصر العربية
المحافظة	:	القاهرة
التليفون	:	٠٠٢٠٢٢٣٩١٣٨٥٩
فاكس	:	٠٠٢٠٢٢٣٩١٣٣٥٤
المحمول	:	٠٠٢٠١٢٣١٧٧٥١٠
الإيميل للمراسلة والاقتراحات	:	**sell_hagag@hotmail.com**

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والدي وأستاذي العزيز..

أحمد شمس الدين الحجاجي..

(فارس هذا العصر)

أحمد عطا إبراهيم حسن

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونؤمن به، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

اتفق العلماء قديمًا وحديثًا على مكانة صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، وتناوله الدارسون كي يستنبطوا شروطه التي على أساسها اختار مسلم أحاديثه، كما استهدف الكتاب للنقد، وأثيرت حوله بعض الشبه قديمًا وحديثًا ورغم ذلك،

---

(١) سورة آل عمران آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء آية (١).

(٣) سورة الأحزاب آية (٧٠، ٧١).

ذهب بعض العلماء إلى تقديمه على صحيح البخاري، كعلماء المغرب، وسبقهم إلى ذلك بعضُ المشارقة مثل الإمامين أبي حاتم وأبي زرعة الرازيين، وأبي علي النيسابوري، وقال بذلك بعض الباحثين المحدثين مثل فؤاد سزكين وغيره.

وكان من مظاهر عناية العلماء والدارسين به أن قامت عليه شروح كثيرة منها:

١)المعلم في شرح صحيح مسلم لأبي عبد الله محمد بن عمر المازري ت ٥٣٦ هـ.

٢)إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤ هـ.

٣)صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط لأبي عمرو بن الصلاح ت ٦٤٣ هـ.

وغير ذلك من الشروح، كما ألفت كتب تعني بنص صحيح مسلم من حيث الجمع بينه وبين صحيح البخاري وما اتفقا عليه وما انفردا به.

وكان من أهم الشروح التي قامت على الكتاب ؛ شرح الإمام محي الدين بن شرف بن زكريا النووي ت ٦٧٦ هـ والذي أسماه: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ولقد بدأت صلتي بالحديث رواية منذ أن كنتُ طالبا في المرحلة الثانوية، ثم توثقت صلتي به في قسم اللغة العربية بكلية الآداب منذ السنة الأولى على أيدي أساتذة أجلاء، فانكببتُ على دراسته رواية ودراية، وأقبلتُ على قراءة الكتب الستة برغبة وحرص، فقرأتُ الصحيحين في البداية.

ثم شرفني الله بعد ذلك أن أكون أحد العاملين في مجال خدمة السنة النبوية المطهرة في مرحلة الماجستير حيث كانت دراستي لظاهرة الوضع في الحديث النبوي تكسبني عناية خاصة بتوثيق الأحاديث وتخريجها الأمر الذي جعلني كثير الرجوع إلى صحيح مسلم بشرح النووي، فأمعنتُ النظر فيه وألفيته مصدرًا حديثيا واسعا، غنيًا بالفوائد صالحًا للمبتدئ والراسخ في العلم.

وتحقق لي - من خلال البحث والتتبع - صدق ما ظننته وصواب ما تصورته من جلال هذا الشرح ومقدار أهميته، وتبين لي أنه احتل مكانة عظيمة بين العلماء في

القرن السابع الهجري وما بعده من قرون، وقد قامت شهرته على ما امتاز به من التكامل المعرفي والإضافات العلمية الوافرة في ميدان الحديث عمومًا والتصنيف وفق كتب الجوامع خاصة، وما اتسم به من شيوع روح النقد في معظم نصوصه، فهو بحق موسوعة حديثية فقهية لغوية ضرورية للباحثين في هذا العلم، ولمن يريد أن يحيط بأكبر قدر ممكن من البحوث الحديثية والفقهية، وبتوسع في أصول الأحكام الشرعية خاصة في الفقه الشافعي، ويقف على طرائق النقد ودقائقه.

كما لفت نظري ما امتاز به النووي من مكانة مرموقة في العلوم الإسلامية عامة وفي علم الحديث النبوي خاصة، وما امتاز به منهجه من الوضوح والتكامل والحرص على الإضافات المعرفية، وتوسيع دائرة الدلالة، والعناية الزائدة بتمحيص ونقد نصوص الصحيح، فرأيت أن العناية به لازمة، إلا أنني تهيبتُ من خوض لجج هذا البحر الزاخر المحيط، فوقفتُ على ضفافه مترددًا، حتى أكرمني الله بمن أخذ بيدي وشد أذري وشجعني على المضيّ والاقتحام.

ولقد لفت نظري كذلك أن هذا الشرح ـ على الرغم من أهميته ـ لم ينل حظًا كافيًا من الدراسة إلا ما ذكر عنه في ثنايا بعض الدراسات قديمًا وحديثًا.

ولقد سبق أن هذا الشرح ليس الوحيد لصحيح مسلم فقد سبقته عدة محاولات فأردت أن أتعرف على موقع شرح النووي وسط هذه الشروح المعروفة.

ولقد طالت رحلتي مع كتاب المنهاج للنووي، ولا أنكر أنها ـ على الرغم من صعوبتها ووعورة طرقها ـ كانت رحلة ممتعة، تعرفتُ فيها على شخصية هذا العالم الجليل وعلى جهوده في خدمة السنة النبوية المطهرة.

فكان عليَّ أن أبدأ هذه الرحلة بقراءة الكتاب وعمل مسح شامل له لمعرفة منهجه ومصطلحاته والمصادر التي اعتمد عليها مؤلفه في تصنيفه، وقد اعتمدتُ على الطبعة التي أصدرتها دارُ الفكر له في حوالي خمسة آلاف صفحة تقريبا موزعة على ثمانية عشر مجلدًا.

وبعد هذه الرحلة انتظم هذا البحث في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة عرضتُ

في المقدمة لأهمية الموضوع وسبب اختياره وخطته ومنهج بحثه.

وأما الفصل الأول: فقد جعلته ترجمة غير تقليدية للإمام النووي وانتظم هذا الفصل في عدة مباحث:

كان الأول منها: (عرضًا سريعًا لحياة النووي) وعلاقته بشيوخه وتلاميذه والمدرسة العلمية التي تخرج فيها، وعقدت مبحثًا سريعًا لزهده ومكانته بين أهل العلم.

وأما المبحث الثاني: فكان عن (عصره)، حاولتُ فيه إثبات علاقة التأثير والتأثر بين النووي وعصره وخاصة أنه عاش في عصر مر فيه العالم الإسلامي بعدة تقلبات سياسية كانت لها آثارها الثقافية سلبًا وإيجابًا ثم كان المبحث الثالث عن (آثار النووي العلمية)، ثم وقفتُ وقفة متأنية أمام تراثه العلمي من المصنفات المختلفة.

وعقدتُ المبحث الأخير بعنوان (النووي المحدث) تتبعتُ فيه أثر هذا العالم في علم الحديث رواية ودراية وناقشتُ في المجال الأول منهجه في مجموعة من كتبه هي:

- الأربعين النووية.
- رياض الصالحين.
- خلاصة الأحكام.

أما أثره في علم الحديث دراية، فقد تتبعتُ فيه مؤلفاته والتي تنقسم إلى قسمين:

أ) مؤلفات في شرح الحديث.

ب) مؤلفات في شرح علوم الحديث.

وفي مجال شرح الحديث عرضتُ فيه لمنهجه في شرحه على صحيح البخاري الذي لم يتمه.

أما في مجال علوم الحديث فقد ناقشتُ منهجه في ثلاثة كتب مشهورة له هي:

- الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات.
- إرشاد طلاب الحقائق.

- التقريب والتيسير.

وأما الفصل الثاني: فكان بعنوان: كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج انتظم في عدة مباحث:

كان الأول: منها عرضًا متأنيًا لموضوع الكتاب، وسبب تصنيفه، وموقعه بين كتب الشروح الأخرى.

وكان المبحث الثاني: مناقشة للجانب المنهجي المتعلق بصناعة التأليف في الكتاب.

وكان المبحث الثالث عن: منهج النووي في شرح المعاني وتوليد وتوسيع الدلالة في الكتاب.

واستعرضتُ وناقشتُ كذلك أدوات النووي في توسيع وإشباع الدلالة في الشرح.

وأما المبحث الأخير من هذا الفصل فقد تتبعتُ ظاهرة لفتت نظري في الكتاب وهي: دقة النووي في كشف لطائف من خفيات علم الحديث سندًا ومتنًا، والتي قد لا تبدو بسهولة لغيره من العلماء أو القراء.

أما الفصل الثالث: فكان بعنوان: الأدوات الحديثية في شرح النووي وانتظم في مبحثين: .

الأول: كان عن: الصناعة الحديثية في شرح النووي في مجالي علم الحديث رواية ودراية.

ثم أفردتُ مبحثًا خاصًا (لعناية النووي بالضبط).

أما فيما يتعلق بمنهجه في علم الحديث دراية فقد تتبعتُ فيه الظواهر التي في الكتاب من هذا العلم.

وأما المبحث الثاني فكان عن: نقد السند والمتن عند النووي من خلال شرحه لصحيح مسلم.

وانقسم إلى مباحث فرعية:

الأول: ناقشتُ فيه مسألة السند والمتن عند النقاد.

والثاني: كان عن نقد السند والمتن عند النووي واستعرضت نماذج لنقده للرجال، عرضتُ فيها لرأيه في الرجال ثم مصطلحاته التي يستخدمها في النقد ثم لكي تظهر خصوصية جهد النووي قمتُ بمقارنة ما وصل إليه بما وصل إليه أحد أئمة هذا الشأن وهو الحافظ ابن حجر رحمه الله.

وأما نقد المتن في صحيح مسلم فقد أفردتُ له مبحثًا مطولاً وقفت أمامه متأنيًا متتبعا مقاييسه في نقد متون السنة ومصطلحاته، ولم أكتف بذلك ولكني وجدتُ أنه يتعرض بالنقد سندًا ومتنًا لأحاديث وردت في كتب أخرى غير كتاب مسلم ويأتي بها في شرحه فقمتُ باستقرائها وعرض منهجه كذلك في نقدها.

وأما الفصل الرابع: فقد جعلته بعنوان (النووي الناقد) وقد انتظم في عدة مباحث:

الأول: ناقشتُ فيه تعقبات النووي على من ينقل عنهم ومنهجه في ذلك وخاصة تعقباته على كل من: المازري القاضي عياض ابن الصلاح.

والثاني: تتبعتُ فيه استدراكات النووي على الدارقطني في نقده لمسلم.

والثالث: تتبعتُ فيه تحقيقه للأحاديث التي انتقدها بعضُ الحفاظ على صحيح مسلم.

والرابع: جعلته لتعقبات النووي على من استدل بالحديث استدلالاً خاطئا.

والخامس: استعرضتُ فيه أبرز مؤاخذاته على صحيح مسلم.

وأما الفصل الخامس: فقد خصصته لدراسة: مصادر النووي في الكتاب وقسمته إلى مبحثين:

في الأول: استعرضتُ المصادر المختلفة التي اعتمد عليها النووي في شرحه وكانت الصعوبات الرئيسية التي صادفتها في هذا الفصل ناتجة عن الآتي:

١) كثرة المصادر التي يعتمد عليها النووي وتنوعها وتعدد موضوعاتها بحيث يصعب على الباحث إحصاؤها.

٢) طريقة النووي في التعامل مع المصادر حيث إنه اتبع عدة طرق.

أ) يذكر اسم المؤلف ولا يذكر الكتاب وغالبًا ما يكون للمؤلف أكثر من كتاب في الموضوع نفسه.

ب) يقتصر على ذكر جزء من اسم الكتاب أو المؤلف وقد يكون اسمه غير مشهور، أو من السهولة أن يختلط بغيره لتشابهه معهم.

ج) أنه كثيرًا ما يذكر المصادر بطريقة الإجمال مما ينتج عنه غموضها وخفاؤها

وقد قمتُ بعد جهد جهيد بحصر موارد النووي في الكتاب وتصنيفها حسب العلوم المختلفة وترتيبها داخل كل علم على حروف المعجم، كما ذكرتُ داخل كل علم أو موضوع قائمة بأسماء مَن نقل عنهم النووي ولم أتمكن من تمييز مصنفاتهم للأسباب التي ذكرتها.

وأما المبحث الثاني: فكان مقارنة سريعة بين شرح النووي وبعض الشروح السابقة عليه والتي هي في نفس الوقت مصادر اعتمد عليها وأكثر من النقل عنها وأردتُ بذلك أن أثبت مدى تفرد شرح النووي من ناحية ومن ناحية أخرى أن استعرض طريقته في النقل عن المصادر.

ثم كان لا يليق أن أنهي البحث حتى أقوم بمناقشة مقولة ابن قاضي شهبة صاحب طبقات الشافعية التي اتهم فيها النووي بأنه اعتمد كل الاعتماد على شرح ابن الصلاح الذي لم يتمه وبعد فراغه منه قل عمله.

وأما الخاتمة: فقد جعلتها لتلخيص ما وصلت إليه من نتائج في البحث.

أما عن الدراسات السابقة، فلم تفرد لهذا الموضوع دراسة مستقلة بذاتها، كما أن الموضوع بهذا المنهج لم يدرس - فيما أعلم - غير أن هناك مجموعة من الدراسات أفدتُ منها في تشكيل مادة هذا البحث وهي:

كتاب الإمام النووي وأثره في علم الحديث للدكتور أحمد عبد العزيز، وكتاب الوضع في الحديث للدكتوز عمر حسن فلاته والدكتور محمد أبو شهبة وقد سجلتُ في نهاية البحث قائمة بمختلف المصادر والمراجع التي استعنتُ بها في عملي به.

وبعد: فإن هذا البحث مدين بظهوره، منذ فكرته الأولى حتى اكتماله واستوائه إلى أستاذ جليل، وأب رحيم، رحل عنا بجسده - وتلك إرادة الله ولا راد لقضائه - ولكنه باق بيننا بما تركه فينا من علم وخلق هو الأستاذ الدكتور يوسف خليف رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

كما أن البحث وصاحبه مدينان كذلك إلى الأستاذ الدكتور حسين نصار أستاذ الأدب العربي والدراسات الإسلامية بالقسم الذي مد لي يد العون فقد ارتويتُ من غزير علمه وفضله وتوجيهه، وأجرى الله لي الخير على يديه حتى كان لهذا البحث أن يخرج إلى حيز الوجود.

فقد كانت لارشاداته القيمة وتوجيهاته الصائبة ومنهجه الدقيق الذي عرف به أعظم الأثر في إعداد هذه الأطروحة وإخراجها بهذا الشكل فلا يسعني إلا أن أقدم له خالص شكري وتقديري لما بذله من جهد صادق حاول به تقويم البحث وصاحبه.

ولعل الباحث لم يستفد إفادة غير مباشرة كتلك التي أفادها من الأستاذ الدكتور عفت الشرقاوي فقد عرفته من قراءتي لكتبه وأفدتُ من مناقشاته العلمية لرسائل الماجستير والدكتوراه التي حضرتها مستمعا ومستفيدًا ، فله شكري وتقديري.

أما أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور الشحات زغلول فهو صاحب فضل عليَّ منذ بداية حياتي العلمية فقد عرفته قبل بحثي لدرجة الماجستير وأفدتُ من علمه، فله مني خالص الود والعرفان.

كما أتوجه بالشكر والعرفان لأستاذتي وزملائي في قسم اللغة العربية الذين مدوا لي يد العون ولم يبخلوا عليَّ بالرأي والمشورة وأخص بالذكر: أستاذي الجليل الدكتور نصر حامد رزق الذي أفدتُ من منهجه الدقيق خلال فترة صحبتي له رغم قصرها.

والأستاذ الدكتور أحمد شمس الدين الحجاجي الذي وجدتُ في شخصه الأب

والعالم فجازاه الله عني خير الجزاء.

والأستاذ الدكتور صبري المتولي الذي أفدتُ من علمه الغزير إفادة يصعب حصرها فله مني الشكر والتقدير.

ولئن كنت قد قصرت في شيء فعليَّ تبعته وحدي، وقد اجتهدت جهدي، وذلك مبلغ علمي كما أرجو أن أكون قد أسهمت بجهدي المتواضع في إنارة طريق البحث لعقول أخرى أرجو لها توفيقا في خدمة سنة المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

الإمام النووي

ويحتوي علي المباحث الآتية

المبحث الأول: حياته

- شيوخه وتلاميذه
- زهده
- مكانته بين أهل العلم

المبحث الثاني: آثاره العلمية

- مؤلفاته في الفقه
- مؤلفاته في الحديث
- مؤلفاته في اللغة
- مؤلفاته في العقيدة
- النووي الناقد

المبحث الثالث: (النووي المحدث)

- أثره في علم الحديث رواية
- أثره في علم الحديث دراية

الإمام النووي:

هو يحيى بن شرف بن مُرى[١] بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزام الحزمي الحوراني، أبو زكريا محيي الدين الدمشقي الشافعي[٢].

---

(١) بضم الميم وكسر الراء المهملة.

(٢) ذكرت ترجمة النووي في مصادر عدة من أهمها: .

- الأعلام للزركلي ٨ / ١٤٩
- تذكرت الحفاظ للذهبي: ٤ / ١٤٧،
- العبر في خير من غير الذهبي: ٣ / ٣٣٤
- ذيل مرآة الزمان لليونيني: ٣ / ٢٨٣
- طبقات الشافعية الكبرى لعبدالوهاب السبكي ٨ / ٣٩٥، ٥ / ١٦٥
- البداية والنهاية لابن كثير: ١٣ / ٢٧٨
- شذرات الذهب لابن العماد: ٥ / ٣٥٤
- مرآة الجنان لليافعي: ٤ / ١٨٢
- تاريخ ابن الفرات: ٧ / ١٠٧
- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢ / ١٥٣ كما ترجم له بعض معاصريه ومن جاء بعده مثل: .

١) تلميذه ابن العطار في كتاب أسماه (تحفة الطالبين) وهو محطوط.

٢) السخاوي في رسالة بعنوان: ترجمة النووي نشرتها جمعية النشر والتأليف الأزهرية وطبعتها بمطبعتها بعناية الأستاذ محمود حسن ربيع.

٣) الشيخ محمد بن الحسن اللخمي تلميذه وهي ترجمة قصيرة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقم ٥٢١ مجاميع رقم ٢.

٤) الحافظ ابن حجر في مقدمته لفتح الباري ص ١٥.

٥) ومن المعاصرين: عبد الغني الدقر في سلسلة أعلام المسلمين وعنوان الترجمة الإمام النووي ط: دار القلم.

٦) الشيخ علي طنطاوي في سلسلة أعلام التاريخ معتمداً على ترجمة السخاوي السابق ٧ . أحمد عبدالعزيز قاسم الحداد في رسالة بعنوان الإمام النووي وأثره في الحديث ط: دار البشائر الإسلامية.

أما كنيته: فأبو زكريا، وهي كنية على غير القياس لأن المرء يكنى بأولاده أما النووي فكنيته كنية تأدب على نحو ما صرح هو عن نفسه في المجموع[١].

والجدير بالذكر أن النووي - وكما يعلم من كتبه ورسائله - لم يكن يكني نفسه، وإنما كناه من تحدث عنه أو ترجم له، ولعل في ذلك دليلاً واضحًا على التواضع الشديد والأدب الجم اللذين تحلى بهما النووي، ولقد كنى بأبي زكريا، لأن اسمه يحي. أما لقبه: فمحي الدين، وقد اشتهر بذلك، فلا يكاد يذكر اسمه إلا مقرونًا بلقبه، وذلك على الرغم من أنه روى عنه أنه كان يكره أن يلقب بذلك تواضعًا وأدبًا أيضًا أما نسبه، فإنه ينتهي إلى جده حزام المذكور، وقد زعم البعض أن هذه التسمية تنتهي إلى والد الصحابي الجليل حكيم بن حزام رضي الله عنه، لكن النووي أنكر ذلك وقال: إنه غلط، وإنما حزام المذكور رجل من العرب الذين كانوا يرتادون مواضع الخصب والكلأ، نزل بأرض نوى فأقام بها ورزقه الله ذرية إلى أن صار منهم عدد كثير[٢] وينسب كذلك النووي إلى حوران[٣] وهي المدينة التي تقع فيها بلدة نوى[٤] التي ولد وعاش فيها وشاءت إرادة الله تعالى أيضًا أن يُدفن بها. ويُنسب كذلك إلى الشافعي صاحب المذهب الذي اعتنقه، وأقام عليه فقهه حتى أصبح محرر المذهب لا أفتي في المذهب إلا بكلامه أو بكلام الرافعي، حتى جرى الاصطلاح بين علماء الشافعيين على تسميتهما بالشيخين، قال ابن حجر الهيثمي الفقيه: أجمع المحققون على أن المفتي به ما ذكراه، أي الرافعي والنووي

---

(١) انظر: المجموع شرح المهذب للنووي: ٨ / ٤٣٨ ط الإرشاد

(٢) ترجمة السخاوي للنووي ص ٣

(٣) وهي كورة (والكورة بالضم المدينة وجمعها كور) انظر القاموس المحيط ٢ / ١٣٠ وهي منطقة واسعة من أعمال دمشق، ذكرها ياقوت في معجمه انظر: معجم البلدان لياقوت: ٣ / ٣٦٠، تاريخ العروس: ٣ / ١٦٣.

(٤) هي بلدة من أعمال حوران ذكرها ياقوت وقال: هي منزل أيوب عليه السلام وبها قبر سام بن نوح عليه السلام... انظر معجم البلدان ٨ / ٣١٢٨ ط أولى.

فالنووي، أي إذا اختلفا، وعلى أنه لا يفتى بمن يعترض عليهما بنص الأم، أو كلام الأكثرين - أو نحو ذلك قال: لأنهما أعلم بالنصوص وكلام الأصحاب من المعترض عليهما، فلم يخالفاه إلا لموجب علمه وجهله من جهله[١].

وكان من زهده وورعه أنه لما مات والده الشيخ محي الدين، خلف كتبه التي صنفها وغيرها من العلوم الإسلامية مما كتبه بخطه أو اشتراه، فلم يتعرض لها والده وهي تساوي جملة كبيرة، بل جعلها عن الشيخ برهان الدين السكندري تلميذ الشيخ محي الدين لينتفع بها المسلمون، ولم تزل عنده يعيرها لكل من قصد الانتفاع بها، وحصل للناس بها نفع كبير إلى أن مات الشيخ شرف.

ولقد مات الإمام النووي في شهر محرم من عام واحد وثلاثين وستمائة للهجرة[٢] وقد صاحبته عناية الله منذ نعومة أظافره، فنشأ نشأة دينية في بيت تقوى وصلاح وعلم، كان كثير التلاوة للقرآن والذكر لله تعالى، معرضا عن الدنيا مقبلاً على الآخرة، وكأن الله تعالى قد أعده منذ طفولته وصباه لحمل عبء العلم، فختم القرآن وقد ناهز الحُلم[٣] ولأن العلم والعلماء لا ينشئون من فراغ، فقد وقفت مجموعة من العوامل وراء شخصية النووي جعلته عالمًا عاملاً بعلمه ولعل أبرز هذه العوامل تلك التقوى التي تحلت بها شخصيته فقد كان يضع نصب عينيه قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾[٤] ولا ريب أن من تحلى بأدب القرآن سار على

---

(١) انظر: الفوائد المدنية في بيان اختلافات العلماء من الشافعية لمحمد بن سليمان الكردي المدني ص: ١٩ ط أول ١٣٥٧ هـ ط. عيسى الحلبي.

(٢) انظر: المراجع السابقة لترجمة النووي، وقد حاول البعض تحديد اليوم الذي ولد فيه فلم تسعفهم المراجع لذلك فقرر السخاوي في المنهاج السوي: ٣ / ٢ أنها كانت في العشر الأوسط من هذا ووافقه الشبرخيني في الفتوحات الوهبية ص ٣، واليافعي ٤ / ١٨٢ والإسنوي في طبقاته ٢ / ٢٦٦.

(٣) ترجمة السخاوي: ص ٤.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٨٢.

الصراط المستقيم.

وكشأن بقية علماء عصره سعى النووي إلى العلم، ورحل في سبيل طلبه، وهان عليه فراق بلدته، وأهله، وفي سبيل العلم يهون كل شيء. وكانت أولى رحلاته إلى دمشق، التي كانت وقتئذ[١] قبلة العلماء وطلبة العلم من أقطار العالم الإسلامي، وحسبنا لندرك ذلك أن نطلع على تاريخ دمشق للحافظ المؤرخ أبن عساكر، لنعلم أنها حفلت بالعلماء من كافة الفنون[٢] وكان أول ما نزل الجامع الأموي حيث التقى بالشيخ الرَّبعي[٣] ثم توجه إلى حلقة الشيخ تاج الدين بن الفركاح[٤]، فلازمه مدة طويلة لدرجة أن السخاوي يقول: إنه لم يكن له سكن يأوي إليه في دمشق آنذاك نظرًا لانشغاله بتلقي العلم على يديه[٥] ولم يكن شيخه ابن الفركاح يعلم بحاله قبل أن يخبره، فبعث به من المدرسة الصارمية[٦] إلى المدرسة الرواحية[٧]

---

(١) كان ذلك في عام تسع وأربعين وستمائة، وكان عمر النووي ثمانية عشرة سنة تقريبًا.

(٢) سوف نفصل القول في ذلك عند الحديث عن الحالة العلمية والسياسية لعصر النووي.

(٣) هو الشيخ جمال الدين عبدالكافي بن عبد الملك الربعي الدمشقي ولد سنة ٦١٢ هـ وسمع من ابن الصلاح وطائفته، وسمع من الحافظ علم الدين البرزالي وكان عالمًا فقيهًا أسند إليه القضاء لفترة ثم استقر به الحال إمامًا للمسجد الأموي وتوفي ٦٨٩ هـ. انظر ترجمته في طبقات الشافعية السبكي: ٥ / ١١٩، شذرات الذهب: ٥ / ٤٠٩.

(٤) هو فقيه الشام وشيخ الإسلام المشهور بالفضل أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري الشافعي، تاج الدين الملقب بالفركاح ت ٦٩٠ هـ انظر العبر للذهبي: ٣ / ٣٧٣، مرآة الجنان لليافعي: ٤ / ٢١٨ طبقات الشافعية لابن السبكي ٥ / ٦٠، البداية والنهاية: ١٣ / ٣٢٥.

(٥) انظر: ترجمة السخاوي للنووي: ص ٨.

(٦) نسبة إلى بانيها صارم الدين أزبك، مملوك قايماز النجمي، انظر: الدارس في تاريخ المدارس.

عبدالقادر بن محمد النعيمي ت ٩٢٧ هـ ١/ ٣٢٦ ط. الترقي بدمشق ١٣٧٠ هـ.

(٧) نسبة إلى واقفها زكي الدين أبي القاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد بن رواحة. =

ليحصل له فيها على سكن يأويه ويترفق بعلومها وكان الشيخ المغربي[١] معيدًا بها وقتئذٍ[٢] ، ومنذ ذلك الحين التحق النووي بالمدرسة الرواحية التي احتضنته طالبًا متميزًا في إحدى غرفها التي أُعدت لسكن الطلاب، وصفها السخاوي نقلاً عن البدر بن جماعة[٣] بأنها عجيبة الحال إذا دخل عليه أحدٌ فيها لم يكد يجد له موضعًا يجلس فيه حتى يرفع الكتب التي بعضها فوق بعض ليوسع له[٤] وكان يرضي طيلة مدة إقامته بالكفاف، فكان قُوته فيها جراية المدرسة لا غير، وقد كان يأكل بعضها ويتصدق بالباقي[٥] وبعد نحو سنتين من قدومه دمشق صحبه أبوه إلى الحج، وكان ذلك على حد قوله سنة إحدى وخمسين وستمائة[٦] ولما استقر النووي في المدرسة الرواحية وتطمأنت نفسه في مسجده، أقبل على العلم بكل ما أوتى من قوة لدرجة أنه يقول: وبقيت سنتين لم أضع جنبي على الأرض[٧]

= انظر الدارس في المدارس ١ / ٢٦٥.

(١) هو الإمام الفقيه المفتي كمال الدين أبو إبراهيم اسحق بن أحمد بن عثمان المغربي ت ٦٥٠ هـ وكان فقيهًا شافعيًا له ترجمة في طبقات السبكي: ٥ / ٥٠، وطبقات الإسنوي: ١ / ١٤١ مرآة الجنان: ٢ / ١٢٠، العبر: ٣ / ٢٦٥، البداية: ١٣ / ٢١٣ الوافي بالوفيات: ٦ / ٧٨، الدارس في المدارس: ١ / ٢٧٤ شذرات الذهب: ٥ / ٢٤٩ تهذيب اللغات للنووي: ١ / ١٨

(٢) انظر الدارس في المدارس: ١ / ٢٧٤.

(٣) هو محمد بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي ولد سنة ٦٣٩ هـ وولي أمور مهمة بالقدس ثم ولي قضاء مصر ثم الشام، وكان من خير القضاة وكان مفسرًا صاحب مصنفات في هذا المجال ت ٧٣٣ هـ انظر ترجمته في الأعلام للزريكلي ٥ / ٢٩٧، البداية والنهاية ١٤ / ٦٦٣.

(٤) انظر ترجمة السخاوي: ص ٣٦.

(٥) نفس المصدر ص: ٣٧.

(٦) السخاوي ص: ٨.

(٧) الدارس في المدارس: ١ / ٢٦٨

ويقول الذهبي: وضُرب به المثل في إكبابه على طلب العلم ليلاً ونهارًا، وهجره النوم إلا عن غلبة، وضبط أوقاته بلزوم الدرس أو الكتابة أو المطالعة أو التردد على الشيوخ(١).

وذكر القطب اليونيني(٢) : أنه كان لا يضع له وقت في ليل ولا نهار إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى إنه في ذهابه في الطريق وإيابه، يشتغل في تكرار محفوظة أو مطالعة، وإنه بقى على التحصيل - على هذا الوجه - ست سنين(٣) وكانت إعادة النووي في المدرسة الرواحية أولى ثمار جهده المبذول في تحصيل العلم، وما كان لشيخه أن يجعله معيدًا لولا أنه رأى أهليته للإعادة، وإن لم يتجاوز الوقت الذي لا يصل إليها غيره حتى لا يجتازه لأن الإعادة ليست يسيرة، فإن المعيد عليه قدر زائد على سماع الدرس، من تفهم بعض الطلبة ونفعهم وعمل ما تقتضيه لفظ الإعادة(٤) كما إن من شأنه أن يكون من صلحاء الفضلاء، وفضلاء الصاحاء صبورًا على أخلاق الطلبة، حريصًا على فائدتهم وانتفاعهم به(٥) وما كانت الإعادة عند الإمام النووي في هذا الوقت المبكر(٦) من طلبه للعلم بعزيزة عليه، فقد علمت حاله من الإجتهاد والصلاح.

وكان للنووي في كل يوم اثنا عشر درسًا على المشايخ وهي كالآتي:

---

(١) السخاوي ص: ٧

(٢) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان التركماني، الذهبي، محدث عصره ومؤرخ وقته، شيخ الجرح والتعديل ت ٧٤٨ هـ.

(٣) السخاوي ١١ - ١٢.

(٤) معيد النعم ومبيد النقم، تأليف الإمام تاج الدين عبدالوهاب السبكي ت ٧٧١ هـ، ص: ٨٥ ط مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت ط. أولى ١٤٠٧ هـ.

(٥) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ص ٢٠١ للعلامة بدر الدين بن جماعة الكناني ت ٧٧٣ هـ، ط: دار الكتب العلمية بيروت.

(٦) انظر ذيل مرآة الزمان لأبي الفتح موسى بن محمد اليونيني ت ٧٢٦ هـ ط أولى ١٣٧٤ هـ.

درسان في الوسيط[١] وثالث في المهذب[٢] ودرس في الجمع بين الصحيحين[٣] وخامس في صحيح مسلم، وسادس في اللمع لابن جني[٤] ودرس في إصلاح المنطق لابن السكيت[٥] في اللغة، ودرس في التعريف، ودرس في أصول الفقه تارة في اللمع لابن اسحق، وتارة في المنتخب للفخر الرازي[٦] ودرس في أسماء الرجال، ودرس في أصول الدين كما حكى هو عن نفسه[٧] ولعل البعض يشعر بشيء من المبالغة في ذلك، ولكن ذلك الشعور سرعان ما يزول إذا علمنا أن أمثال هؤلاء العلماء كان الله تعالى يبارك لهم في عقولهم وفي وقتهم وذلك ما ذكره النووي عن نفسه ونقله السخاوي من قوله « وبارك الله لي في وقتي واشتغالي وأعانني عليه »[٨] ولا شك أن هذه الصورة التي كان عليها النووي - رحمه الله - لا تتكرر إلا مع مثله، ويعجز عنها غيره من العلماء، فلقد كان كما رأينا لا يضيع له وقت في ليل ولا نهار إلا في العلم، لدرجة - أن البدر بن جماعة سأله يومًا عن نومه فقال: إذ غلبنيّ النوم استندت

---

(١) لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي ت ٥٠٥ هـ.

(٢) لأبي اسحق الشيرازي ت ٤٧٦ هـ.

(٣) للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن أبي نصر بن فتوح الحميدي ت ٤٨٨ هـ وقد ألف في نفس الموضوع الإمام أبو محمد بن حسين بن مسعود الفراء البغوي ت ٥٦٦ هـ وقد ذكر السخاوي في ترجمته للنووي ص ١٠ أنه أخذ الجمع بين الصحيحين عن أبي نصر الحميدي.

(٤) هو عثمان بن حني ت ٣٩٢ صاحب كتاب الخصائص في النحو وسر الصناعة وشرح ديوان المتنبي وغير ذلك انظر بغية الوعاة للسيوطي ت ٩١١ هـ.

(٥) هو يعقوب بن اسحق، أبو يوسف بن السكيت ت ٢٤٤، انظر بغية الوعاة ص: ٤١٨، كشف الظنون: ١ / ١٠٨.

(٦) هو محمد بن عمر الحسن الرازي المشهور بابن الخطيب ت ٦٠٦ هـ انظر طبقات ابن قاضي شهبة ٢ / ٦٥ طبقات الإسنوي: ٢ / ١٣٢.

(٧) انظر: ترجمتة السخاوي: ص ٦، ١١.

(٨) السخاوي ص: ٦، تذكرة: الحفاظ: ٤ / ١٤٧٠.

إلى الكتب لحظة وأنتبه(١) ولعل ذلك يكون طبيعيًا لمثل النووي الذي كان يقول: إن الاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال بنوافل الصوم والصلاة والتسبيح ونحو ذلك من نوافل البدن، ومن دلائل ذلك أن نفع العلم يعم صاحبه والمسلمين، والنوافل المذكورة مختصة به، ولأن العلماء ورثة الأنبياء، ولا يوصف المتعبدون بذلك، ولأن العابد تابع للعالم مقتد به مقل له في عبادته وغيرها، وأجب عليه طاعته، ولا ينعكس، ولأن العلم تبقى فائدته وأثره بعد صاحبه، والنوافل تنقطع بموت صاحبها ولأن العلم صفة الله تعالى، ولأن العلم فرض كفاية(٢) وإذا كان هذا هو حال النووي ورأيه في العلم فلا غرابة إذن أن يبرز ويتفوق على علماء عصره في فترة حياته التي لم تمتد سوى خمسة وأربعين سنة، ولعل هذا الاجتهاد في طلب العلم والإصرار عليه يفسر لنا تلك الكثرة الملحوظة في مؤلفاته التي غطت مجالات كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والفقه والتفسير وغير ذلك.

وذكر ابن العطار فصلاً في سماعات النووي، وذكر فيها صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والنسائي وموطأ مالك، ومسند الشافعي، وأحمد، وسنن الدارمي، ومسند أبي عوانة، ومسند أبي يعلي، وسنن ابن ماجة، والدارقطني، وشرح السنة للبغوي، ومعالم التنزيل في التفسير له، وكتاب الأنساب للزبير بن بكار ورسالة القشيري وعمل اليوم والليلة لابن السني وكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب. قال ابن العطار: وأخرى كثيرة غير ذلك(٣) وقد اشتهر النووي منذ نعومة أظفاره بقوة الحفظ، فلم يمر علية أربعة أشهر ونصف وهو في بداية طلبه للعلم حتى حفظ (التنبيه في الفقه)لأبي اسحق الشيرازي، وهو كتاب كبير يقع في ست وستين ومئة صفحة من القطع الكبير، ثم حفظ ربع العبادات من

---

(١) نفس المصدر ص ٣٦

(٢) انظر مقدمة المجموع شرح المهذب: ١ / ٣٦ - ٣٧ ط الإرشاد.

(٣) تحفة الطالبين ٦ - ٧ وانظر كذلك. تذكرة الحفاظ: ١٤ / ١٤٧٠.

المهذب لأبي اسحق أيضًا في بقية السنة[١] وهو كتاب كبير يقع في ربع العبادات منه سبع وخمسين ومئتي صفحة من القطع الكبير[٢] وكان حفظه حفظ إتقان شهد له بذلك شيوخه وخاصة شيخه محمد بن رزين[٣] الذي أجازه في تدريس كتابه في التنبيه بقوله: « الحمد لله كما هو أهله، عرض عليَّ الفقيه أبو زكريا يحيى بن شرف النووي من أول كتاب التنبيه في الفقه هذا إلى آخره مواضع امتحنتُ بها حفظه دلت على ذلك، وأذنت بتكراره على جمعه وتحصيله وحرصه على العلم، وفقني الله وإياه للعمل به وذلك في مجلس واحد لسبع مضين من شهر ربيع الأول سنة خمسين وستمائه »[٤] ولعلنا بعد ذلك أيضًا لا نعجب إذا علمنا أن النووي قد شرع في

---

(١) انظر السخاوي - ص ٥.

(٢) وكان اختياره لهذين الكتابين ليكونا باكورة محفوظاته، لأن الأول من أهم المختصرات الفقهية في المذهب، بل أهمها، وكان طلاب العلم يتبادرون في حفظه وشرحه ودرسه حتى شاع صيته وذاع واشتهر بين العلماء وانتشر، فكان مما يرفع مكانه المرء بين أهل العلم ويسمو بمنزلته كونه حافظًا للتنبيه، وقد أثنى العلماء على هذا الكتاب ثناءً بليغًا نثرًا ونظمًا، وقد خدمه النووي في كتابين هما: تحرير التنبيه، والآخر: تصحيح التنبيه، وانظر مقدمة تحرير التنبيه للنووي ص ٥، وطبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٢٢٩ وكشف الظنون ١ / ٢٥٥ وأما الثاني فإنه كذلك من أهم الكتب التي صُنعت في المذاهب الشافعي على طريقة العراقيين، حيث جمع فيه الأقوال والمسائل، وحرر الأدلة مستقصيًا فيه كل الفروع المعروفة، واضعًا أساس الاستنباط والاستخراج لما يجد ولذلك تهافت عليه العلماء والطلبة دراسة وحفظًا وشرحًا وتعليقًا واختصارًا، ومنهم النووي في كتابه المسمى بالمجموع، وقد مدحه العلماء مدحًا كافيًا انظر مقدمة المجموع ١ / ٦.

(٣) هو محمد بن الحسين بن رزين العامري الحموي ولد سنة ٦٥٣ هـ وحفظ المتون الكبيرة في صغره وأخذه العلم بحلب وبرع في سائر الفنون، لازم ابن الصلاح في دمشق ت ٦٨٠ هـ انظر ترجمته في طبقات الشافعية ١٣ / ٢٩٨ شذرات الذهبي: ٥ / ٣٦٨.

(٤) ترجمة السخاوي ص: ٦٢٥.

التأليف والتصنيف وهو في مرحلة مبكرة من عمره.

شيوخه:

عاش النووي - كما مر بنا - حياته كلها في القرن السابع الهجري، وذلك القرن الذي حفل بالعلم في كافة المجالات وخاصة فن الحديث الذي كان هو الفن السائد بين العلماء، فقلما تجد فقيها أو أديبًا أو نحويًا إلا وله قدم راسخ في هذا العلم، والذي يطلع على الكتب التي عنيت بتراجم علماء هذا القرن، وأذكر منها على سبيل المثال شذرات الذهب لابن العماد جـ ٥ - أو تذكرة الحفاظ للذهبي ٤، ٥ أو البداية والنهاية لابن كثير جـ١٣، ١٤ فإنه لن يجد ترجمة لرجل في أي مجال من المجالات خالية من إشارة إلى مكانته في علم الحديث النبوي.

ومع ذلك فليس من اليسير حصر كل شيوخ النووي الذين تلقى عنهم العلم وتأثر بهم وبمناهجهم، وذلك أنه عاش في عصر دونت فيه السنة، وجمعت الأحاديث في الدواوين الكبار والمسانيد والجوامع والسنن والمعاجم، وكذلك الحال في كل العلوم حيث دونت في دواوين واسعة شملت كل نواحي الحياة. فلم يعد من اليسير معرفة كل الشيوخ الذين أخذ عنهم وذلك لأنه لم يتلق العلم عن الأشخاص الأحياء فقط، كما هو الشأن في المحدثين القدامى أمثال الزهري، وسفيان بن عيينة، والأوزاعي وغيرهم، بل استفاد من الذين سبقوه بأجيال كثيرة عن طريق الكتب والمصنفات التي تركوها وأورثوها الناس.

وهكذا أتاح عصر التدوين للنووي مدرسة علمية كبيرة تتمثل في مصنفات السلف الذين سبقوه بقرون ليتتلمذ عليها ويستوعبها ويضيف إليها كما تتمثل هذه المدرسة أيضًا في شيوخه الذين لقيهم في دمشق وتتلمذ على أيديهم وأخذ علمه عنهم ولعل هذا هو السبب في قلة رحلاته خارج دمشق لتلقي العلم.

ومهما يكن في أمر، فقد تيسر للنووي مدرسة علمية من الطراز الأول قامت على تربيته خلقيًا وعلميًا على وجه أكمل ولهذا نستطيع أن نقول بحق إنه ابن شرعي لسبعة قرون كاملة من الثقافة الغربية المزدهرة.

والجدير بالذكر أيضًا قيل ذكر شيوخه أنه عاش العصر الذهبي لمدرسة

الحديث[1] حيث كانت قائمة الأركان، عامرة الجوانب بما احتوته من جهابذة العلماء وكبار المحدثين فأفاد منها وتخرج فيها حافظًا متقنًا ولغويًا كبيرًا وأستاذًا من أعظم أساتذة عصره.

ولذلك نرى في هذا القرن عددًا كبيرًا من حفاظ الحديث ونقاده كالحافظ عبدالقادر الرهاوي، الذي كان له الأثر الكبير في نشر هذا الفن لأبناء هذا القرن إذ تلقى عنه تلامذة عدول حملوا هذا العلم لمن وراءهم كالحافظ ابن الصلاح وابن نقطة[2] وأبي عبد الله البرزالي[3] والضياء خليل[4] وابن

---

(١) نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ) الحافظ أبو محمد عبدالقادر بن عبدالله الرهاوي الحنبلي ولد سنة ٥٣٦ بالرها ونشأ بالموصل، كان حافظًا عالمًا ثبتا ثقة ختم به علم الحديث ت ٦١٢ هـ بحران النظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤ / ٢٨٧، طبقات السيوطي ٤٩٠ شذرات ٥ / ٥٠ العبر: ٣ / ١٥٧، الأعلام: ٤ / ٤٠.

ب) الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو بن الصلاح، صلاح الدين عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهروري الشافعي ولد سنة ٥٧٧ هـ ت: ٦٤٣ هـ بدمشق انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٤ / ٤٣٠، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٠٣ طبقات الشافعية ٥ / ٦٣٧، وفيات: ٣ / ٢٤٣، شذرات: ٥ / ٢٢١.

(٢) هو الإمام الحافظ المتقن أبوعبد الله أبو بكر محمد بن عبدالغني بن أبي بكر بن شجاع المعروف بابن نقطة، ولد سنة نيف وسبعين وخمسمائة ت ٦٢٩ هـ في بغداد. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٢ / ١٤١٢، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٩٩، وفيات الأعيان: ٤ / ٣٩٢، الشذرات: ٥ / ١٣٢.

(٣) الإمام الحافظ محدث الشام أبو عبدالله محمد بن يوسف الرندي الإشبيلي ولد سنة ٥٧٧ هـ ت ٦٣٦هـ انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤٢٤، طبقات الحفاظ للسيوطي: ٥٠١، شذرات الذهب: ٥ / ١٨٢ العبر: ٣ / ٢٢٨، الأعلام: ٧ / ١٥٠.

(٤) الحافظ الإمام مسند الشام شمس الدينن أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبدالله الدمشقي ولد سنة ٥٥٥ واشتغل بالحديث وله ثلاثون سنة ت ٦٤٨ هـ انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤١٠، شذرات: ٥ / ٢٤٣ العبر: ٣ / ٢٦٢، الأعلام: ٨ / ٢٢٩.

عبدالدايم(١) وغيرهم.

ومن أهم المدارس في هذا العصر أيضًا مدرسة أبي المظفر السمعاني(٢) ، وكان من أبرز من سمع منه أبو بكر الحازمي(٣) وابن الصلاح(٤) والضياء المقدسي(٥) والمحب ابن النجار(٦)

---

(١) زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدايم الحنبلي. فقيه الشام ومحدثها ولد سنة ٥٧٥، وأجاز له خطيب الموصل والفراوي وخلق وسمع من يحيى الثقفي وتوفي سنة ٦٦٨ هـ انظر ترجمته في العبر: ٣ / ٣١٧ ـ الشذرات: ٥ / ٣٢٦ البداية والنهاية: ١٣ / ٢٥٧.

(٢) هو الإمام الحافظ الرحال المفيد، فخر الدين عبدالرحيم أبو المظفر السمعتني ابن الحافظ أبي سعيد عبدالكريم ابن الحافظ لأبي بكر محمد التميمي المروزي ولد سنة ٥٣٧ هـ وانتهت إليه رئاسة الشافعية بمرو ت: ٦١٧ هـ.

ـ ترجمته في الشذرات: ٥ / ٧٥، العبر: ٢ / ١٧٤، طبقات ابن قاض شهبة: ٢ / ٥٥، طبقات الاسنوي: ١ / ٣٤١.

(٣) هو الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحمراني، ولد سنة ٥٤٨ هـ، وله عدة مصنفات كالناسخ والمنسوخ، وشروط الأئمة الخمسة ت: ٥٨٤ هـ.

ـ ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤٠٥، طبقات السيوطي: ٤٩٧ شذرات: ٥ / ٤٢٤، العبر: ٣ / ٢٤٨.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) هو الإمام العالم الحافظ الحجة محدث الشام شيخ الإسلام ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد السعدي الدمشقي الحنبلي ولد سنة ٥٦٩ هـ، وتوفي سنة ٦٤٣ هـ.

ـ ترجمته في تذكرة: ٤ / ١٤٠٥، طبقات السيوطي: ٤٩٧.

(٦) هو الإمام الحافظ البارع مؤرخ العصر محب الدين أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن بن وهبة الله البغدادي ولد سنة ٥٧٨ هـ وسمع من ابن الجوزي وابن كليب وكان من أعيان الحفاظ ت: ٦٤٣ هـ ترجمته: تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٣٢٨، طبقات الحفاظ ص ٥٠٢، شذرات: ٥ / ٢٢٦، طبقات الشافعية لاسبكي: ٥ / ٤١ البداية والنهاية: ١٣ / ١٦٩.

وغيرهم[١] ومن مدارس الحديث في هذا القرن مدرسة الحافظ المنذري[٢] الذي كان له أكبر الأثر في نشر هذا العلم حيث روى عنه حفاظ كثيرون من أهمهم الحافظ الدمياطي[٣] وابن دقيق العيد[٤] وغيرهم[٥]

ومن أعلام هذا العصر أيضًا والذين لهم أكبر الأثر في إثراء مدرسة الحديث: الحافظ أبو بكر بن نقطة[٦] والذي تتلمذ عليه كثير من الحفاظ مثل الحافظ

---

(١) انظر شذرات الذهب: ٥ / ٣٣.

(٢) هو الحافظ الكبير الثبت عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله المنذري ولد سنة ٥٨١ هـ وتفقه في طلب العلم، ولي مشيخة الكاملية وانقطع بها عشرين عامًا، له الترغيب والترهيب ومحتصر صحيح مسلم، ومختصر سنن أبي داود ت ٦٥٦ هـ.

- ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤٣٦، طبقات السيوطي: ٤ / ٥٠٤ شذرات: ٥ / ٢٧٧، طبقات ابن السبكي: ٥ / ١٠٨ طبقات ابن قاض شهبة: ٢ / ١١.

(٣) هو الإمام العلامة الحافظ الحجة شيخ المحدثين أبو عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوني الدمياطي ولد سنة ٦١٣ هـ بدمياط وتفقه بها ومن تلاميذه المزي والذهبي والسبكي وابن سيد الناس وغيرهم. ت: ٧٠٥ هـ.

- له ترجمه في تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤٧٧، طبقات السيوطي: ٥١٥ البداية: ١٤ / ٤٠، طبقات ابن قاضي شهبة: ٢ / ٢٢٠ طبقات الإسنوي: ١ / ٢٧٠، شذرات: ٦ / ١٢، العلام: ٤ / ٣٠٨.

(٤) هو الإمام الفقيه الحافظ المحدث العلامة المجتهد شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب مطيع القشيري المنفلوطي ولد سنة ١٢٥ هـ ورحل وسمع الكثير وصنف تصانيف كثيرة: كشرح العمدة، والإلمام، والاقتراح في علوم الحديث ت: ٠٢ هـ.

- له ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤٨١، طبقات السيوطي: ٥١٦ شذرات: ٦ /٥، طبقات ابن قاض شهبة: ٢ / ١٢٩ الإسنوي: ٢ / ١٠٢، الأعلام: ٧ / ١٧٣ معجم المؤلفين: ١١ / ٧٠.

(٥) انظر شذرات الذهب: ٥ / ٢٧٧.

(٦) تقدمت ترجمته.

المنذري[١] والحافظ ابن الأثير[٢] وغيرهم[٣] ولأن المجال لا يتسع لترجمة كل شيوخ وعلماء وحفاظ هذا العصر فإني أكتفي بما تقدم وحسب الذي يريد المزيد أن يرجع إلى كتب التراجم التي ترجمت لهذا العصر، وسيجد نحوًا من خمسين حافظًا في هذا القرن مما يدل على المدرسة العلمية العظيمة التي توفرت للنووي والتي أفاد منها أعظم فائدة.

أما عن شيوخه الذين تلقى العلم عليهم فهم:

١) الشيخ الإمام القاضي الخطيب عماد الدين عبدا لكريم بن القاضي جمال الدين عبد الصمد المعروف بابن الحرستاني المولود في عام ٥٧٧هـ والمتوفى عام ٦٦٢هـ [٤].

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو الإمام الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير، ولد سنة ٥٥٥، وسمع من عبدالمنعم بن كليب، كان محدثًا لغويًا مؤرخًا صنف أسد الغابة، والكامل، والأنساب، وهو من بيت علم وفن، أخوه مجد الدين بن الأثير حافظ أديب له جامع الأصول والنهاية في غريب الحديث، وشرح مسند الشافعي، وأخوه الأصغر ضياء الدين أديب شاعر له المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وغيره، توفي سنة ٦٣٠، وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٣٩٧ طبقات الحفاظ: ٤٩٥، الأعلام: ٣ / ٣٣١.

طبقات السبكي: ٥ / ١٢٧، الشذرات: ٥ / ١٣٧، طبقات الإسنوي: ١ / ٨١، طبقات ابن قاض شهبة: ٢ / ٨٠.

(٣) انظر شذرات الذهب: ٥ / ١٣٣

(٤) هو من فقهاء الشافعية المشهورين، واشتغل بالقضاء بعد أبيه مدة طويلة ثم عزل سنة واحد وثلاثين بعد الست مئة ودرس بالمدرسة الغزالية مدة ثم تولى الخطابة والإمامة بجامعها الأعظم وتولى دار الحديث الأشرفية واستمر ذلك حتى توفي بدار الخطابة عام ٦٦٢ هـ.

انظر ترجمته في العبر الذهبي: ٣ / ٣٠٥، البداية: ١٣ / ٢٤٣ الدارس في المدارس للنعيمي: ١ / ٢٢، ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢ / ٢٩٥ طبقات الإسنوي: ١ / ٢١٣.

٢) شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الأوسي الدمشقي الحموي الشافعي، الأديب العلامة، المولود في دمشق سنة ٥٨٦[١] قرأ القرآن وسمع ببغداد من أبي الفرج عبد الوهاب بن كليب[٢] جزء ابن عرفة[٣] وعن أبي المجد المسند كله، وحدث بحماة ودمشق ومصر وغيرهما، قال عنه من ترجموا له أنه كان شديد الذكاء، أحد الفضلاء المعروفين، جامعًا لفنون العلم ومعارف حسنة، ذا سمت ووقار، لين الجانب حسن المحاضرة والمباسطة والتكرم على من يقصده[٤] توفي بحماة ليلة الجمعة الثامن من شهر رمضان سنة ٦٦٢ هـ[٥].

٣) ومن شيوخه: الحافظ الزين خالد بن يوسف بن سعد بن حسن بن مفرج أبو البقاء النابلسي ثم الدمشقي[٦] ولد سنة خمس وثمانين وخمس مئة بنابلس ونشأ في دمشق سمع من أبي محمد القاسم ابن عساكر[٧] ومحمد بن

---

(١) قرأ القرآن بالرويات واشتغل بالآدب على أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي الملقب بتاج الدين. حظي عند الأمراء بالمكانة ولا سيما المعظم عيسى ت ٦١٣ له ترجمة في ذيل الروضتين ص ٩٥ ووفيات الأعيان: ٣ / ٣٣٩، الأعلام: ٢ / ٢ / ٥٧، الشذرات: ٥ / ٤٥.

(٢) هو مسند العراق ولد سنة ٥٠٠ هـ وله في الحديث سماعات عالية، انتهت إليه الرحلة في أقطار الأرض ت ٥٩٦ هـ ترجمته في وفيات: ٣ / ٣٢٧ شذرات: ٤ / ٣٢٧.

(٣) مسند العراق، ولد سنة ١٩٥ هـ وهو أبو علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي الغدادي ت ٢٥٧ هـ انظر تاريخ بغداد ٧ / ٣٩.

(٤) انظر: ذيل مرآة الزمان: ٢ / ٢٤٠

(٥) انظر: ترجمته في: ذيل الروضتين ص ٢٣١، ذيل مرآة الزمان: ٢ / ٢٣٩، النجوم الزاهرة: ٧ / ٢١٤، شذرات الذهب ٥ / ٣٠٩، الأعلام: ٤ / ٢٥.

(٦) ذكر السخاوي في ترجمته للنووي أنه من شيوخه ص: ١٠، وله ترجمه منفصلة في تذكرة الحفاظ: ٤ /١٤٤٧ طبقات السيوطى ص ٥٠٧ طقبات الإسنوي: ٢ / ٢٨٣، ذيل مرآة الزمان: ٢ / ٢٣٦، العبر: ٣ /، شذرات الذهب: ٥ / ٣١٣.

(٧) سبقت ترجمته.

الخطيب[١] وطائفة غيره.

وكتب ورحل وحصل أصولاً ونظر في اللغة وكان ذا إتقان وفهم، حدث عنه النووي وقرأ عليه الكمال في أسماء الرجال للحافظ المقدسي[٢] وعلق عليه وضبط عنه أشياء حسنة، وكان يذكره بقوله: شيخنا الإمام الحافظ رضي الله عنه. ت سنة ٦٦٣ هـ بدمشق.

٤) ومن شيوخه كذلك ابن البرهان العدل الصدر رضي الدين أبو اسحق إبراهيم بن أبي حفص بن مُضر بن فارس المُضَري الواسطي ت ٦٦٤ هـ[٣] وولد بواسط سنة ٥٩٣ وسمع صحيح مسلم بنيسابور على أبي الفتح منصور بن عبد المنعم الفراوي[٤] وحدث به مرارًا في بلدان كثيرة وأجازه كثيرون منهم أبو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي [٥] وقد روى عنه النووي صحيح مسلم وأثنى عليه ثناءً حسنًا فقال في مقدمة شرحه لصحيح مسلم وهو يسوق إسناده إلى الإمام مسلم:

---

(١) هو أبو الفضل محمد بن الحسن بن أبي الرضا القرشي الدمشقي ت ٦٠١ هـ وله ترجمته في شذرات الذهب: ٥ / ٦.

(٢) هو الإمام الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي. ولد سنة ٥٤١ هـ واشتغل بالعلم وسمع المحدثين وله تصانيف مفيدة منها: المصباح، الكمال في أسماء الرجال ت بمصر سنة ٦٠٠ هـ انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٣٧٣، طبقات السيوطي: ٤٨٧ البداية والنهاية: ١٣ / ٣٨، شذرات: ٤ / ٣٤٥، العبر: ٣ / ١٢٩.

(٣) انظر: ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٢ / ٣٤٨، مقدمة شرح مسلم للنووي: ص ٧، العبر: ٣ / ٣١٠، الشذرات: ٥ / ٣١٥.

(٤) ثم النيسابوري، ولد سنة ٥٢٢ هـ وسمع من جده، ت ٦٠٨ هـ. انظر ترجمته في الشذرات: ٥ / ٣٤، شرح مسلم للنووي: ١ / ٧.

(٥) المقري، مسند خراسان، ولد سنة ٥٢٤ هـ، وسمع صحيح مسلم من الفراوي، وصحيح البخاري من جماعة، وانتهى إليه غلو الإسناد بنيسابور ت: ٦١٧ هـ انظر ترجمته في شذرات الذهب: ٥ / ٧٨

«أما إسنادي فيه فأخبرنا بجميع صحيح مسلم بن الحجاج الشيخ الأمين العدل الرضي أبو اسحق إبراهيم بن أبي حفص عمر بن مضر الواسطي رحمه الله بجامع دمشق... وكان من أهل الصلاح المنسوبين إلى الخير والفلاح معروفًا بكثرة الصدقات ذا عفاف وعبادة ووقار »[1].

٥) ومن شيوخه أيضًا الإمام الحافظ المتقن المحقق الضابط الزاهد ضياء الدين أبو اسحق إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي ثم الدمشقي ت ٦٦٨ هـ[2] سمع الكثير من أصحاب السِّلَفي[3] في علم الحديث وتحقيق ألفاظه ولا سيما الصحيحين ذا عناية فائقة باللغة والفقه والنحو.

قال النووي: صحبته عشر سنين لم أر منه شيئًا يُكره، وكان من السماحة بمحل عال على قدر مقدرته، قال: وأما الشفقة على المسلمين ونُصحهم فقلَّ نظيره فيها[4].

وقد أخذ عنه النووي فقه الحديث، فشرح عليه مسلمًا ومعظم البخاري وجملة مستكثرة من الجمع بين الصحيحين للحميدي[5] وأسند عنه في « بستان

---

(١) انظر مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي: ١ / ٧٠٦.

(٢) انظر ترجمته في طبقات السبكي: ٥ / ٤٨، الإسنوي: ٢ / ٤٥٣ وذيل مرآة الزمان: ٢ / ٤١٢، الشذرات: ٥ / ٣٢٦.

(٣) هو الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني، كان حافظًا ناقدًا إنتهى إليه علو الإسناد، روى عنه الحافظ في حياته، كان أوحد زمانه في علم الحديث، وأعلمهم بقوانين الرواية ت ٥٧٦هـ.

ترجمته في: تذكرت الحفاظ: ٤ / ١٢٩٨، طبقات السيوطي: ص ٤٦٩ شذرات الذهب: ٤ / ٢٥٥، ميزان الاعتدال: ١ / ١٥٥.

(٤) انظر طبقات ابن السبكي: ٥ / ٤٨، طبقات الإسنوي: ٢ / ٢٥٠.

(٥) انظر ترجمة السخاوي: ص ١٠.

العارفين »[١] وأثنى عليه ثناءً بالغًا، وكان يذكره بقوله: الحافظ المحقق والسيد النبيل والمشفق المحسن، والورع الزاهد، بغية الحفاظ وشيخ المحدثين ضياء الدين بن عيسى المراوي[٢].

٦) ومن شيوخه زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم. مسند الشام وفقيهها ومحدثها الحنبلي الناسخ[٣] ولد سنة ٥٧٥ هـ ورحل لأجل العلم والسماع إلى بلدان شتى، وسمع الكثير بدمشق من يحيى بن محمود الثقفي[٤] وغيره، تفرد بالرواية عن جماعة من شيوخه وانتهى إليه علو الإسناد، وكانت الرحلة إليه من أقطار البلاد[٥] توفي يوم الإثنين سابع من رجب سنة ٦٦٨ هـ وكان قد جاوز التسعين[٦].

٧) ومن شيوخه مسند الشام ابن أبي اليُسر التقي أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي الكاتب المنشيء ت ٦٧٢ هـ وولد سنة ٥٨٩هـ[٧] وسمع الكثير من العلماء، وحدث مدة بدمشق ومصر وغيرها وتفرد برواية أشياء من مسموعاته، وكان شيخا فاضلاً نبيلاً من بيت كتابة وعدالة وجلالة[٨] وكان له يد في النظم والنثر وله شعر جيد ذكره

---

(١) في المواضع الآتية: ١٠٦، ١٠٨، ١٩٨، ١٩٩.. وغيرها.

(٢) انظر بستان العارفين ص: ١٩٨.

(٣) عده من شيوخه السخاوي ص: ١٠ وله ترجمة في: البداية والنهاية: ١٣ / ٢٥٧، ذيل مرآة الزمان ٢ / ٤٣٦، الشذرات: ٥ / ٣٢٥.

(٤) أبو الفرج الأصبهاني الصوفي، روى الكثير بأصبهان والموصل وحلب ودمشق وذكره الذهبي في تذكرته بقوله: المسند العالم ت: ٥٨٤ هـ، انظر الشذرات: ٤ / ٢٨٢، تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٣٥٥.

(٥) انظر الشذرات: ٥ / ٣٢٥، مرآة الزمان: ٢ / ٤٣٦.

(٦) البداية والنهاية: ١٤ / ٢٥٧، الشذرات: ٥ / ٤٣٥.

(٧) له ترجمة في العبر: ٣ / ٣٢٥، البداية والنهاية: ١٣ / ٢٦٧.

(٨) انظر: العبر: ٣ / ٢٦٧.

الذهبي(١) واليونيني(٢) وأثنى عليه النووي ثناءً حسنًا فقال: الشيخ الفاضل أبو محمد إسماعيل بن الشيخ الإمام أبي اسحق إبراهيم بن أبي اليسر...

٨) ومن شيوخه ابن الصيرفي المفتي المعمر، جمال الدين أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع الحراني الحنبلي المعروف بابن الحبيشي ت: ٦٧٨هـ(٣) سمع من عبد القادر الرهاوي بحران، ومن ابن طبرزد ببغداد ومن الكندي بدمشق وعن أبي البقاء العسكري(٤) وكان إمامًا عالمًا صاحب عبادة وتهجد وصفات حميدة ت ٦٧٨هـ.

٩) ومنهم الشيخ الإمام شمس الدين أبو الفرج بن عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الصالحي الحنبلي ت ٦٨٢هـ(٥) شيخ الإسلام وبقية الأعلام عالمًا وحافظًا وزاهدًا، سمع من أبيه(٦) وجماعة غيره.

وأجاز له أبو الفرج بن الجوزي(٧) وأخذ الأصول من السيف

---

(١) البداية والنهاية: ٣ / ٢٧٦.

(٢) ذيل مرآة الزمان: ٣ / ٣٩.

(٣) له ترجمة في العبر: ٣ / ٣٣٩، الشذرات: ٥ / ٣٦٣، ذيل مرآة الزمان ٤ / ٣٤.

(٤) هو عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العسكري، صاحب التصانيف ت: ٦١٦ هـ ترجمته في: الشذرات: ٥ / ٦٧، بغية الوعاة ٢٨١ الأعلام: ٤ / ٨٠، ذيل مرآة الزمان: ٤ / ١٨٦.

(٥) له ترجمة في: ذيل مرآة الزمان: ٤ / ١٨٦، البداية ١٣ / ٣٠٢ العبر: ٣ / ٣٥٠، النجوم الزاهرة: ٧ / ٣٥٨، الشذرات: ٥ / ٣٧٦ وقد أعده من شيوخه السخاوي ص: ١١.

(٦) هو الحافظ تقي محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي، ولد سنة: ٥٢٨ هـ وكان حافظًا خرج له عبدالغني المقدس أربعين حديثًا من رواياته ت ٦٠٧ هـ له ترجمة في الشذرات: ٥ / ٢٧.

(٧) هو شيخ الإسلام وإمام المحدثين عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله بن عبيدالله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبدالله بن القاسم بن النضير القريشي التميمي البغدادي والحافظ المفسر الفقيه الزاهد الأديب جمال الدين =

الآمدي(١) فكانت له اليد الطولى في معرفة الحديث والأصول والنحو، إليه أنتهى رئاسة الفقه على مذهب الإمام أحمد.. انتفع به خلق كثير منهم النووي وهو أجل شيوخه على الإطلاق وقد أثنى عليه في مواضع كثيرة.

وأما شيوخه في الفقه فمن أشهرهم:

١) العلامة الإمام الفقيه المفتي. كمال الدين أبو إبراهيم اسحق بن أحمد بن عثمان المغربي ت ٦٥٠ هـ(٢) وقد كان إمامًا عالمًا فاضلاً مقيمًا بالرواحية. أعاد بها عند ابن الصلاح عشرين سنة، أفاد الطلبة، وكان يتصدق بثلث جامكيته(٣).

قال السخاوي: كان معظم انتفاع النووي مع هذا الشيخ(٤) ولذلك أثنى عليه في

= أبو الفرج المعروف بابن الجوزي. شيخ وقته وإمام عصره له ترجمة مفصلة في: الكامل لابن الأثير: ٩ / ٢٥٥ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ٦ / ١٧٤، وفيات الأعيان: ٢ / ٣١٣، تذكرة الحفاظ: ٤: ١٣٤٢، الزيل على طبقات الحنابلة ١ / ٣٩٩، طبقات المفسرين للسيوطي: ص ١٧، شذرات الذهب ٤ / ٣٩٩، البداية والنهاية: ١٣ / ٢٨.

(١) هو علي بن محمد بن سالم الثعلبي، شيخ المتكلمين في زمانه ولد بآق سنة ٥٥١ هـ واشتغل بالعلم والفقه على مذهب أحمد ثم تحول إلى المذهب الشافعي وصنف فيه كتبًا كثيرة ت: ٦٣١ هـ له ترجمة مفصلة في: طبقات السبكي: ٥ / ١٢٩ طبقات ابن قاضي شهبة: ٢ / ٧٩، الإسنوي: ١ / ١٧٣ ميزان الاعتدال: ١ / ٤٣٩، لسان الميزان: ٣ / ١٣٤ شذرات الذهب: ٥ / ١٤٤، الأعلام: ٤ / ٣٣٢.

(٢) له ترجمة في طبقات السبكي ٥ / ٥٠، الأسنوي: ١ / ١٤١ مرآة الزمان: ٢ / ١٢٠ العبر: ٣ / ٢٦٥، البداية: ١٣ / ٢١٣، الدارس: ١ / ٢٧٤.

(٣) الجامكية: هي رواتب حزام الدولة تعريف (جامكي) وهي مركبة من (جامكة) أي قيمة، ومن _(كمي) وهي أداة النسب في الفارسية انظر هامش طبقات الشافعية للإسنوي: ١ / ٧٣.

(٤) انظر ترجمة السخاوي: ص ٦.

«تهذيب السماء واللغات» حينما ذكر سنده في الفقه[١] وكذا قال في المجموع[٢] وقال النعيمي في الدارس في أخبار المدارس: وترجمته طويلة: توفي بالرواحية في ذي القعدة سنة ٦٥٠ هـ ودفنه إلى جنب ابن الصلاح بمقبرة الصوفية[٣].

٢) ومن شيوخه في الفقه كذلك: الشيخ الإمام المفتي كمال الدين أبو الفضائل سَلاَّر بن الحسن بن عمر بن سعيد الأربلي الحنبلي الدمشقي ت: ٦٧٠ هـ[٤] تفقه على يد ابن الصلاح حتى برع في المذهب واشتغل عليه جماعة وانتفعوا به، ومنهم النووي الذي أثنى عليه في تهذيب الأسماء واللغات[٥] ونقل عنه الإسنوي في طبقاته أنه قال: هو إمام المذهب المرجوع إليه في معرفة خفياته[٦].

٣) ومن شيوخه في الفقه كذلك، الإمام فقيه الشام وشيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري الشافعي، تاج الدين الملقب بالفركاح[٧] المتوفى سنة ٦٩٠ هـ المولود في ربيع أول سنة ٦٢٤ هـ، وسمع الحديث من طائفة منهم ابن الزبيدي[٨] وابن الصلاح وابن عبد السلام جلس للاشتغال بالعلم وهو ابن

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ١ / ١٨.

(٢) المجموع للنووي: ٦ / ٣٩٠.

(٣) الدارس في أخبار المدارس: ١ / ٢٧٤.

(٤) له ترجمة في طبقات السبكي ٥ / ٥٦، ذيل مرآة الزمان: ٢ / ٤٧٩، الدارس: ١ / ٢٠٧ العبر: ٣ / ٣٤١.

(٥) له ترجمة في تهذيب الأسماء واللغات: ١ / ١٨.

(٦) انظر طبقات ابن الإسنوي: ١ / ٣٤٧.

(٧) له ترجمة في العبر: ٣ / ٣٧٣، مرآة الجنان: ٤ / ٢١٨، طبقات السبكي: ٥ / ٦٠، الإسنوي: ٢ / ١٤١، البداية والنهاية: ١٣ / ٣٢٥ النجوم الزاهرة: ٢ / ٢٦٣، الشذرات: ٥ / ٤١٣، الدارس: ١ / ١٠٨ وقد سُمي بالفركاح لنحف في رجليه انظر مرآة الجنان: ٤ / ٢١٨.

(٨) هو الحسين بن المبارك الزبيدي، كان عالي الإسناد فقيهًا حنيفيًا عالمًا باللغة والقراءات=

بضع وعشرين سنة[١] قال عنه الذهبي: بلغ مرتبة الاجتهاد ومحاسن كثيرة وهو أجل من أن ينبه عليه مثلي [٢] وانتفع به جم غفير منهم: ولده الشيخ برهان الدين[٣] وقد ذكر النووي أنه لما قدم دمشق واجتمع بالشيخ جمال الدين عبد الكافي الربعي[٤] خطيب الجامع الأموي وإمامه وعرفه مقصده، أخذه الشيخ جمال الدين وتوجه به إلى حلقة الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزاري فقرأ عليه دروسًا في الفقه ولازمه مدة طويلة [٥] في خامس جمادي الآخرة سنة ٦٩٠ هـ[٦].

ومن مشايخه في اللغة:

١) أبو العباس جمال الدين أحمد بن سالم المصري النحوي نزيل دمشق المتوفى سنة ٦٧٢ هـ[٧] كان ماهرًا بالعربية محققًا فيها، فقيرًا زاهدًا مع فضيلة تامة، أقام بحلب مدة ثم قدم دمشق وتصدر لإقرار النحو بالمدرسة الناصرية وبمقصورة الحنيفية الشرقية يجتمع دمشق مدة[٨] أفاد منه كثيرون منهم

= ت: ٦٣١ هـ له ترجمة في الشذرات: ٥ / ١٣٠، الدارس: ١ / ١٨ مرآة الجنان: ٤ / ٢١٨، العلام: ٢ / ٢٥٣.

(١) مرآة الجنان: ٤ / ٢١٨.

(٢) العبر: ٣ / ٣٧٣.

(٣) هو إبراهيم بن عبدالرحمن بن سباع الفزاري المولود سنة ٦٦٠ هـ وأخذ عن أبيه العلم ت ٧٢٣ هـ ترجمته في الدرر الكامنة: ١ / ٢٦٣، الأعلام: ١ / ٢٢٢.

(٤) الدمشقي الشافعي المولود في سنة ٦١٢ هـ، سمع من ابن الصلاح وابن الزبيدي وجماعة، وناب في القضاء مدة، وكان دَيِّنا حسن السمت ت: ٦٨٩ هـ انظر ترجدمته في شذرات الذهب: ٥ / ٤٠٩.

(٥) انظر ترجمة السخاوي: ص ٨، ٩.

(٦) شذرات الذهب: ٥ / ٤١٤.

(٧) ذيل مرآة الزمان ٢ / ٣٤٩، شذرات الذهب ٥ / ٣٣٤ بغية الوعاة: ١٣٣.

(٨) انظر شذرات الذهب: ٥ / ٣٢٤.

النووي، فقد قرأ عليه « إصلاح المنطق لابن السكيت»[1] قال النووي: كان لي عليه درس إما في كتاب سبيويه وإما في غيره[2].

٢) ومنهم العلامة حجة العرب جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ت ٦٧٢ هـ[3] إمام النجاة وحافظ اللغة ولد سنة ٦٠٠ وسمع بدمشق من السخاوي[4] والحسن بن الصباح[5] وجماعة، كان إمامًا في القراءات وعللها، أقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل، وتصدر بالتربة العادلية، وبالجامع المعمور، وصنف تصانيف مشهورة منها (الخلاصة) و (الكافية) و (التسهيل) و (لامية الأفعال) و (التوضيح في إعراب ما يشكل في الجامع الصحيح) وغيرها[6] وتخرج عليه عدد كبير من الحفاظ واللغويين أما النووي

---

(١) هو يعقوب بن اسحق، أبو يوسف بن السكيت ت ٢٤٤ هـ، انظر بغية الوعاة ص ٤١٨، طبقات ابن السبكي: ٣ / ١٢، كشف الظنون ١ / ١٠٨.

(٢) انظر ذيل مرآة الزمان: ٢ / ٢٤٩.

(٣) له ترجمة في بغية الوعاة ص: ٥٣، الوافي بالوفيات: ٣ / ٣٦٠ وطبقات السبكي: ٥ / ٢٨، طبقات الإسنوي: ٤ / ٤١٣ النجوم الزاهرة: ٧ / ٢٤٤، مرآة الجنان ٤ / ١٧٢ / البداية والنهاية: ١٣ / ٢٦٧، العبر: ٣ /٣٢٦.

(٤) هو محمد بن علي بن محمد عبد الصمد أبو الحسن الهمذاني، الملقب بعلم الدين السخاوي شيخ القراء بدمشق، ولد سنة ٥٥٨ هـ وسمع من السلفي وجماعة ولازم الشاطبي وأخذ عنه القراءات وكان إمامًا في النحو والقرآن والتفسير والحديث ت ٦٤٣ هـ.

- له ترجمة في طقات السبكي: ٥ / ١٢٦، البداية والنهاية: ١٣ / ١٧٠ شذرات الذهب: ٥ / ٢٢٢، الأعلام: ٤ / ٣٣٤.

(٥) هو أبو صادق الحسن بن صباح المخزومي، المصري، الكاتب، كان أديبًا صالحًا جليلاً وهو آخر من حدث عن ابن رفاعة ت ٦٣٢ هـ.

- ترجمته في الشذرات: ٥ / ١٤٨، ذيل الروضتين ص ١٦٣ العبر: ٣ / ٢١٢.

(٦) انظر: بغية الوعاة ص ٥٣.

فقد قرأ عليه كتابًا من تصانيفه وعلق عليه شيئا[١] قال السيوطي، وكان ابن مالك أمة في الإطلاع على الحديث فكان أكثر ما يستشهد بالقرآن فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث، فإن لم يكن في شاهد عدبل إلى أشعار العرب وكان كثير العبادة والتنفل[٢] توفي ثاني عشر من شعبان ٦٧٢ هـ.

كانت هذه هي المدرسة العلمية التي أتاحها عصر التدوين للإمام النووي ولا شك أنه قد أفاد منها إفادة علمية كبيرة أهلته أن يتبوأ تلك المكانة التي وصل إليها في عصره وفي العصور التالية عليه والشيء الذي لا يختلف عليه اثنان أن الجد والاجتهاد هما السبيلان الوحيدان إلى العلم والوصول إلى المجد، وقد كان النووي مجتهدًا وتلميذًا مجدًا، ولا ريب أن معرفة مكانة الشيوخ وجد الطالب، تعطى نتيجة واضحة على مبلغ علم التلميذ ومكانته وهذا ما يتضح إن شاء الله في الصفحات التالية.

وقد ذكرنا من قبل أن عصر النووي أتاح له مدرسة علمية من الطراز الأول تتكون هذه المدرسة من الشيوخ الذين تلقي العلم علي يديهم بطريقة مباشرة، والشيوخ الذين تتلمذ عليهم بطريقة غير مباشرة، عن طريق قراءة كتبهم ومصنفاتهم في العلم ولذلك كان لازمًا على النووي أن يجتهد في تحصيل الكتب ولا سيما أمهات الكتب التي تشكل الأدوات اللازمة لتحصيل العلم.

وقد ذكر النووي نفسه عدد الكتب التي كانت عنده في أكثر من موضع، منها ما ذكر مثلاً عن كتب الشافعي التي في مكتبة بقوله: قد حضر منها عندي بحمد الله تعالى نحو مئة مصنف من مشهور وغريب وما بين ذلك[٣] ولعل النووي كان يشعر بعزة مراجعة وتهيئها له أكثر من غيره، لذلك لما شعر بقرب وفاته أعطى تلميذه ابن العطار قائمة بأسماء مراجعه لكتاب المجموع لكي يستفيد منها

---

(١) ترجمة السخاوي ص ١٠.

(٢) بغية الوعاة ص ٥٣.

(٣) نفسه ص ٣٦.

من يريد إتمامه ولكن لم يشأ الله إظهارها، فلقد تلفت عند ابن العطار حتى إنه لم يحفظ أسماءَها[١] وليس أدل على عظم مكتبة النووي العلمية من أن اليونيني ذكر في ذيل مرآة الزمان أنه بعد موته خلف كتبه التي صنفها وغيرها منها العلوم الإسلامية مما كتبه بخطه واشتراه، قال: فلم يتعرض لها والده وهي تساوي جملة كثيرة.. ولما احتاج من بقي من أولاد الشيخ شرف إلى بيعها وذلك سنة سبعمائة، حضروا إلى التربة الأشرفية وكانت الكتب في بيت الشيخ برهان الدين فأخْرِجَت وبِيعَت بجملة كثيرة، وبلغ ثمنها مبلغًا طائلاً وتغالى الناس في شرائها[٢]. ولا ينبغي أن يمر بنا هذا المقام دون أن نذكر أن ثمة عاملاً هامًا آخر قد شكل عقلية النووي، وكوَّنه تكونا علميًا سليمًا، وهذا العامل هو عمله في التدريس، فقد عرفنا أنه قدم دمشق في التاسعة عشرة من عمره في عام ٦٤٩ هـ، وكان أول مكان ينزل به هو المدرسة الرواحية التي كان مدرسها في ذلك الوقت الشيخ كمال الدين بن عثمان المغربي[٣] ولقد اكتسب النووي من إعادته في تلك المدرسة دربة عالية في التدريس والإعادة، بل وأهله ذلك للنبوغ المبكر في العلوم، فلم يمر عليه بعدُ وقتٌ قليل حتى ناب عن شمس الدين بن خلكان[٤] في التدريس (بالمدرسة الركنية الجوانية الشافعية).

ثم ناب عنه أيضًا (بالمدرسة الإقبالية) حتى آخر سنة ٦٦٩ هـ[٥] كما ناب عنه بعد ذلك (بالمدرسة الفلكية) في ولايته الأولى لها[٦] ثم تول (دار الحديث الأشرفية)

---

(١) السخاوي: ص ١٢.

(٢) مرآة الزمان لليونيني: ٤ / ١٨٥.

(٣) وقد استمر يدرس بالمدرسة أكثر من عشرين عامًا وكان تلميذًا لابن الصلاح ت ٦٠٠ هـ.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) الدارس في المدارس للنعيمي: ١ / ١٣.

(٦) ذيل مرآة الزمان: ٣ / ٢٨٣.

بعد وفاة أبي شامة المقدسي[١] لمدة إحدى عشرة سنة بين عامي خمس وستين وستمائة حتى عام تسع وسبعين وستمائة[٢].

زهــــده:

والذي لاشك فيه أن المطلع على حياة النووي يجد سجلاً حافلاً بالصفحات المشرقة والأيدي البيضاء، يجد رجلاً معروفًا بالتقوى والصلاح، عارفًا بالله حق معرفة، فقد كان النووي محافظًا على العبادات، معظمًا للحرمات، بعيدًا كل البعد عما يؤذن برقة الدين، وقد ثبت عنه أنه كان كثير الصوم كثير القيام بالليل لا يضيع له وقت إلا في الاشتغال بعلم أو عبادة، سالكًا منهاج الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين[٣] ولذلك وصفه الحافظ الذهبي بقوله: لقد كان من الدين بمكان الرأس من الجسد، ظهر له العلم فشمر إليه، ونظر إلى الخيرات فأفرغت عليه[٤] ووصفه التاج السبكي بقوله: «ما اجتمع بعد التابعين المجموع الذي اجتمع في النووي، ولا التيسير الذي تيسر له» [٥] ومَن تجتمع فيه هذه الصفات والخصال لا بد أن يكون مخرجًا للدنيا من قلبه، لا يلتفت إليها، ولذلك لامه بعض الناس في تضييق عيشه في أكله ولباسه وجميع أحواله، وقال له عاذله[٦]: « أخشى عليك

---

(١) هو الشيخ الإمام العلامة عبدالرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي ولد سنة ٥٩٩ هـ وسمع الكثير وأخذ عنه ابن الصلاح وكثيرون، وله مصنفات كثيرة مثل شرح الشاطبية، والروضتين، والزيل عليهما ت سنة ٦٦٥ هـ.

له ترجمة في طبقات السبكي: ٥ / ٦١، ابن قاضي شهبة ٢ / ١٣٣ مرآة الجنان ٤ / ١٦٤،ذيل مرآة الزمان: ٢ / ٣٦٧ البداية والنهاية: ١٣ / ٢٥٠، الدارس: ١ / ٢٣، الشذرات: ٥ / ٣١٨.

(٢) انظر: ذيل مرآة الزمان: ٣ / ٢٨٣.

(٣) مرآة الجنان: ٤ / ٢٨٣، السخاوي ص ٣٤.

(٤) السخاوي ص ٣٥.

(٥) نفسه: ص ٣٧.

(٦) هو العلامة رشيد الدين اسماعيل بن المعلم الحنفي، كما جاء في ترجمة السخاوي ص٣٩.

مرضًا يعطلك عن أشياء أفضل مما تقصد، قال: فقال لي: إن فلانًا صام وعبد الله تعالى حتى اخضر عظمه، قال عاذله: فعرفتُ أنه ليس له غرض في المقام في دارنا ولا الالتفات لما نحن فيه »[1] وما كان ذلك المسلك من النووي إلا لأنه سبرغور الدنيا، وفهم حقيقتها وأنها ظل زائل، وخيال زائر، ومزرعة الآخرة، ومتاع الغرور كما أخبرنا عنها خالقها جل وعلا بقوله: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾[2] فكان حظ النووي من الدنيا كزاد الراكب أسوة بسيد الزاهدين وخير خلق الله أجمعين الذي كان يقول: «ومالي وللدنيا إنما أنا كراكب مال في ظل شجرة ثم راح وتركها»[3] وكان هذا المسلك منه يقينًا أن وراء هذه الدار الفانية دارًا أعظم منها قدرًا وأجل خطرًا، وهي دار البقاء فخشى أن يعوقه من دار الفناء، عن الوصول إلى دار البقاء، ولما علم الله منه صدق نيته في ذلك، أعانه على نهجه وعصمه عن لذاتها، كما اختارها لنفسه، فقد روى أنه لما حضرته الوفاة اشتهى فاكهة التفاح، ففرح أقرباؤه بذلك وأحضروا له تفاحة، فلما جيء بها لم يأكلها، فلما مات رآه بعض أهله فقال: ما فعل الله بك ؟ قال أكرم نزولي وتقبل عملي وأول قراي، جاءني التفاح[4] والحق إن هذا الزهد بهذا الشكل لا يستغرب من رجل كان علمه القرآن ودستوره الحديث، كان يشتغل بهما ليلاً ونهارًا حتى شكلا وجدانه وظاهره وباطنه.

وكان من ورعه أنه كان يترك الحلال الطيب عند اعترائهِ لأدنى ملابسة

---

(١) انظر السخاوي ص ٣٩.

(٢) الكهف آية ٤٥.

(٣) رواه الترمذي في الزهد: ٤ / ٥٨٨ وقال: حسن صحيح وابن ماجة في الزهد: ٢ / ١٣٦٧، وأحمد في المسند: ١ / ٣٩١، ٤٤١ كلهم من حديث ابن مسعود رضي الله هنه.

(٤) السخاوي: ص ٣٨.

وكان يترك سنة خشية من الوقوع في محظور فلقد باشر مشيخة دار الحديث لسنوات طويلة، فلم يأكل شيئا من معلومها. قال الذهبي: أنه ترك جميع الجهات الدنيوية فلم يكن يتناول من جهة من الجهات درهمًا فردًا، وإنه ما أخذ للأشرفية فيما بلغني جامكيتة، بل اشترى بها كتبًا ووقفها[١] كما يقال إنه ترك الزواج مع علمه بأنه سنة لخشيته على نفسه من التقصير إما في الأمور الزوجية، أو في الواجبات الأخرى.

علاقته بولاة الأمور في عصره

أما عن علاقة النووي بولاة الأمور في عصره، فقد كان له معهم تاريخ مشهود، ولا سيما مع سلطان عصره الظاهر بيبرس فقد كان له معه مواقف لم يخش فيها إلا الله.

وقد كان كثير النصح لأئمة المسلمين، وكانت نصائحه لهم لا يدفعها إلا تقوى الله وثبات الدين، فكان يأمرهم بالعدل والإحسان وينهاهم عن الظلم والعدوان، ومواقفه معهم لا تُحصى، أكتفي في هذا المقام بأن أذكر حادثة الشام حينما أمسكت السماء عن المطر فيها سنة ثمان وستين وستمائة فكتب إلى نائب السلطان[٢] يأمره فيها أن يأمر الناس بالاجتماع لصلاة الاستسقاء وأن يأمر الناس فيها بصيام ثلاثة أيام قبل الخروج إلى الاستسقاء، وأن يأمرهم برد المظالم والتوبة، والعودة إلى الله، وسفه في رسالته هذه مَن اعترض على هذه السنة ورد عليه ردًا غليظًا، فلما وصلت الرسالة إلى الأمير، فعل ما أمره به النووي ثم سُقُوا وترادفت أمطار كثيرة بعد أن حصل لكثير من الناس قنوط، وسقيت كذلك في الوقت المذكور البلدان التي أمر الوالي فيها بأقامة الإستسقاء في اليوم الذي يستسقي فيه

---

(١) السخاوي ص ٣٧.

(٢) كان في ذلك الوقت الأمير أقوش النجيبي الصالحي النجمي الأيوبي، الذي ولاه الظاهر بيبرس نيابة دمشق من عام ٦٦٠ هـ حتى ٦٧٠ هـ.

أهل دمشق[١] ومن أوضح صور نصحه لولاة الأمور وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، رسالته التي بعث بها إلى السلطان الظاهر بيبرس[٢] تتضمن الأمر بالعدل في الرعية، وإزالة المكوس عنهم والتي جاء فيها: « بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله يحيى النووي، سلام الله ورحمته وبركاته على المولى الحسن، ملك الأمراء، بدر الدين أدام الله له الخيرات، وتولاه بالحسنات، وبلغه من خيرات الآخرة والأولى كل آماله، وبارك له في جميع أحواله آمين ».

وننهى إلى العلوم الشريفة، أن أهل الشام في هذه السنة في ضيق عيش وضعف حال، بسبب قلة الأمطار، وغلاء الأسعار وقلة الغلات والنيات، وهلاك المواشي وغير ذلك، وأنتم تعلمون أنه تجب الشفقة على الراعي والرعية، ونصيحته في مصلحتهم، فإن الدين النصيحة[٣] إلى آخر هذه الرسالة القيمة التي نستطيع من خلالها أن نتعرف على أسلوب النووي الرشيق الذي كان غايته إبطال المنكر، الذي كان يعم الرعية، غير مبال بما وجه إليه من توبيخ وتهديد، لأن له غرضًا يريد تحقيقه وهو نشر العدل ونصيحة أولي الأمر[٤] فرحم اللهُ افمام النووي، ما أجود أسلوبه، وما أكثر رسائله التي لم تكن لأئمة المسلمين فقط وإنما كانت لعامتهم أيضًا ولذلك كانت مؤلفاته الكثيرة مصابيح يهتدي بها الناس ومنارات يعرفون بهما طريقهم إلى الخلاص، لا يكاد يقرأها أحد حتى يعود عليه منها خير كثير، ولا سيما كتبه

---

(١) السخاوي: ص ٤٩.

(٢) هو نجم الدين أبو الفتوح بيبرس البندقداري الصالحي، النجمي الأيوبي التركي، صاحب مصر والشام، مات بدمشق في العشر الأخير من المحرم سنة ٦٧٦ هـ.

(٣) جزء من حديث تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعًا أنه قال « الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » مسلم بشرح النووي: ٢ / ٣٦، البخاري: ١ / ٣٢ الفتح.

(٤) هناك رسائل أخرى كثيرة يضيق المقام هنا عن ذكرها وعلى من يريد الاطلاع عليها مراجعة: تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤٧٣، السخاوي: ٤٥: ٦٠.

الإرشادية وما أكثرها، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: رياض الصالحين، الأذكار، التبيان، بستان العارفين... وغيرها[١]

والحق إن هذه الكتب ما كان لها أن تلقى كل هذا القبول في كل الزمان إلا بسبب ما كان للنووي من قبول في القلوب، حتى إن ابن حجر يقول إنه لا يعلم نظيره في قبول مقاله عند سائر أرباب الطوائف[٢] ولم يكن ابن حجر مبالغًا في هذا القول فقد كان النووي نموذجًا صالحًا لكل عصر وأوان مؤثرًا بنفسه وماله للمسلمين، عالمًا بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم، قائمًا بالنصح لهم غير مبال في الحق لومة لائم.

وقد كان الأسلوب المتعارف عليه في عصر النووي، أن تكتب أمثال هذه الرسائل بتأنق وسجع وكثير من التكلف، ويختار لها من الألفاظ ما يتناسب مع مقام الملوك من الفخامة والجرس الصوتي وغير ذلك مع كثير من ألفاظ الخنوع للمكتوب له.

ولكن النووي غيّر بكتابته هذه الطرائق، فكان طبيعيًا جدًا، كان يكتب كأنه يتكلم، بل ربما كانت كتابته أبسط من عبادته كما قال الذهبي، ولم يكن يطرز مقدمات مؤلفاته بالسجع على عادة المؤلفين في عصره، فلم يستحسن السجع في هذه الرسائل، لأن السجع في هذا المقام تكلف وضياع للمقصود وقارئ الرسالة المسجوعة تشغله الصنعة عن التعمق في مضمونها - والتأثر بها، والنووي إنما كان يريد أن يعمل إلى قلب من كتب إليه بدون حاجز من صنعة أو زخرف.

وقد اشتملت رسائله من حيث المعنى على الترغيب والترهيب وقليل من المديح ما دام الحشو بالتهديد كما يلبسّ الدواء - وقد يكون مرًا - بقليل من الحلاوة لتقبله

---

(١) وسيأتي الكلام على هذه الكتب بالتفصيل.

(٢) هناك رسائل أخرى كثيرة يضيق المقام هنا عن ذكرها تفصيلاً والذي يريد مزيد اطلاع عليها فهناك مصادرها. تحفة الطالبين لابن العطار ١٣ / أ - تذكرة الحفاظ للذهبي: ٤ / ١٤٧٣ ترجمة السخاوي: ٤٥: ٦٠.

النفس، ولكن هذا قليل ضائع في الجمل الكثيرة من التخويف من الله الذي إليه المصير.

وبرز النووي في كتابته شجاعًا قوي الشكيمة، لا يرهب العتاة الجبارين مادام مستمسكًا بحبل الله، يقول في رسالته: « وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديد، ولا أكبر منه، ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان، ويستشهد بقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾[١].

ثم يعود فيقول بغير تذلل، بل بطريقة تشبه طريقة كلام الأب حين يكلم ابنه المنحرف، يشتد عليه ثم يلين، فيقول النووي بعد رفضه التهديد بقوة: « ونحن نحب للسلطان معالي الأمور وأكمل الأحوال »[٢] هذا ومن أبرز رسائله التي أعجب بها كثيرون رسائله المتبادلة بينه وبين الملك الظاهر[٣] التي يتحدث عنها ابن العطار قائلاً: كان ـ أي النووي ـ موجها للملوك والجبابرة بالإنكار لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل، وتوصل إلى إبلاغها[٤] ويقول الذهبي[٥] كان يواجه الملوك الظَّلمة بالإنكار، ويكتب إليهم ويخوفهم بالله تعالى. ومن أشهر قضاياه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقوفه في وجه الظاهر بيبرس في قضية الحوطة على الغوطة[٦].

---

(١) غافر ٣٩.

(٢) السخاوي: ٥٤.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تحفة الطالبين ١٣ / أ.

(٥) تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤٧٣.

(٦) لما ورد الظاهر بيبرس دمشق بعد قتال التتار وطردهم من البلاد ولي وكالة بيت المال شخصًا من الحنيفية، فقال، إن هذه الأملاك التي بدمشق كان التتار قد استولوا عليها، فتملكوها على مذهب أبي حنيفة رحمه الله، فوضع السلطان يده عليها، فقام جماعة من أهل العلم وكان النووي فيهم، يقول السخاوي بل هو أعظمهم، قال: فكلم=

مكانة النووي بين أهل العلم

إن المطلع على ترجمة النووي في أي مصدر ترجم له، يكتشف لأول وهلة مدى تقدير العلماء لهذا العالم الفذ في كل زمان ومكان في عصره والعصور التي تلته، فقد أجمع العلماء والفقهاء والمحدثون والزاهدون والمتعبدون، والعوام والخواص على حب النووي والثناء عليه، لأنه استحق الثناء والحب، وليس من شك أن من حاز كل هذه الصفات مؤهل أن ينال هذه المكانة في قلوب المسلمين، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء[1] : الشيخ القدوة، الحافظ الزاهد، العابد الفقيه المجتهد الرباني، شيخ الإسلام، حسنة الأنام محيى الدين، صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان واشتهرت بأقاصي البلدان.

= السلطان في ذلك كلامًا فيه غلظة فظن السلطان أن له مناصب يعزله عنها ؛ فقيل: ماله وقد أفتى كثير من العلماء للأمير بجواز الاستيلاء على أموال الشام تحت تهديد السلاح، وقتل خلق كثير ممن لم يفتوا بذلك ولم يبق إلا الشيخ النووي، فطلبه الملك وقال له: اكتب خطك مع الفقهاء فامتنع، وقال: لا، فقال: ما سبب امتناعك ؟ فقال: أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بندقدار، وليس لك مال، ثم من الله عليك، وجعلك ملكًا، وسمعت أن عندك ألف مملوك كلهم عنده حياصته من ذهب، وعندك مائتا جارية، لكل جارية حق من الحلي ؛ فإذا أنفقت مالك كله وبقيت مماليكك بالتبود الصوف بدلا من اليحاصات الذهب، وبقيت الجواري بثيابهم دون الحلي، ولم يبق في بيت المال شيء من نقد أو متاع أو أراضي افتيتك بأخذ مال من الرعية، وإنمنا يُستعان على الجهاد وغيره بالافتقار إلى الله تعالى، واتباع لآثار نبيه صلى الله عليه وسلم فغضب السلطان من كلامه وقال: أخرج من دمشق، فقال السمع والطاعة، وخرج إلى(نوى) فقيل للملك: ما سبب عدم قتلك له ؟ فقال: كلما أردت قتله أرى على عاتقه سَبْعَيْنِ يريدان افتراسي فأمتنع عن ذلك ولما رأى النووي أن المواجهة لم تجد نفعًا عمد إلى الكتابة إليه بأسلوب فيه ترغيب وترهيب. انظر تحفة الطالبين. ص ١٦، ١٧ ترجمة السخاوي: ٨٠ الإمام النووي. ص ١٤٤.

(١) نقلاً عن ترجمة السخاوي ص ٨٥.

وقال في العبر: وكان أي النووي - مع تبحره في العلم وسعة معرفته بالحديث والفقه وغير ذلك بما قد سارت به الركبان رأسًا في الزهد، وقدوة في الورع، عديم المثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قانعًا باليسير، راضيًا عن الله والله عنه راض..[١].

وقال ابن العطار: قال لي الشيخ العارف المحقق المكاشف أبو عبد الرحيم محمد الإخميمي[٢] قدس الله روحه: كان الشيخ محيى الدين رحمه الله سالكًا منهاج الصحابة رضي الله عنهم ولا أعلم أحدًا في عصرنا سالكًا منهاجهم غيره[٣] وذكره الشيخ قطب الدين اليونيني فقال: كان أوحد زمانه في العلم والورع والعبادة، وكان أوحد زمانه في العلم والورع والعبادة والتقلل وخشونة العيش، واقف الملك الظاهر بيبرس بدار العدل غير مرة، فحكى عن الملك الظاهر أنه قال: أنا أفزعُ منه[٤].

وقال ابن كثير: وقد كان - أي النووي - من الزهادة والعبادة والورع والتحري والانجماح عن الناس ؛ على جانب كبير، لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره..[٥].

وقال عنه التاج السبكي في الطبقات الكبرى: كان قطب زمانه، وسيد وقته، وسر الله بين خلقه[٦] وهناك الكثير الكثير من الثناء عليه، ورحم الله ابن العطار إذ قال: قال لي المحدث أبو العباس أحمد بن فرج الاشبيلي[٧] كان الشيخ

---

(١) العبر للذهبي: ٥ / ٣١٢.

(٢) هو الشيخ محمد بن الحسن بن اسماعيل، نزيل سفح قاسيون كان صاحب توجه وتعبد، وللناس فيه عقيدة عظيمة ت ٦٨٤ هـ.

(٣) تحفة الطالبين: ١٠ / ب.

(٤) تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤٧٣.

(٥) البداية والنهاية: ١٣ / ٢٧٩.

(٦) الطبقات الكبرى: ٨ / ٣٩٧.

(٧) هو أبو العباس أحمد بن فرج بن أحمد الأشبيلي الشافعي الحافظ الزاهد العالم شيخ =

محيى الدين قد صار إليه ثلاث مراتب كل مرتبة منها لو كانت لشخص شدت إليه آباط الإبل من أقطار الأرض:

المرتبة الأولى: العلم والقيام بوظائفه.

المرتبة الثانية: الزهد في الدنيا.

المرتبة الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١) وهكذا قدر للإمام النووي أن يحيا حياة جد وعمل - وإيمان وتقوى في عصر تفككت فيه أوصال الدولة العباسية وأوشكت شمسها على الأفول، غير أن هذه الحياة لم تطل إذ لم تتم له خمسة عقود حتى فارقها، ولحق بواهب، الحياة فلما شعر النووي بدنو أجله سافر إلى القاهرة لزيارة الإمام الشافعي، فلما عاين قبره وقبته وقف هناك ولم يخط خطوة لجهته، فقيل له: هلا تقدمت ؟ فقال: لو كان الإمام حيًا ورأيت خيامه كان يلزمني الوقوف بمجرد رؤيتها، ثم رجع من غير أن يشعر به أحد من أهلها، فرد الكتب المستعارة من الأوقاف وزار مقبرة شيوخه فقرأ ودعا وبكى، وزار أصحابه الأحياء وودعهم ثم سافر إلى نوى فمرض بها وتوفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة ودُفن هناك.

ولما بلغ السبكي خبر قدومه إلى مصر ورجوعه ؛ تأسف وقال: محرر مذهب الشافعي يدخل بلدتنا ولا ندري بوصوله، ثم توجه إلى الشام لزيارته فرآه بدويٌ فسأل عن مقصد الشيخ فقيل له لزيارة النووي، فقال إنه كان رافقني في سفري هذا إلى مصر وتأخرت عنه، وكان السبكي يسمع كلامه على بُعد، فنزل عن دابته وقال، عيناي رأتا النووي تمشيان وأركب. لا يكون ؛ فجيء للبدوي بمركوب

= المحدثين، المولود سنة ٦٢٤ هـ/ سمع من الشيخ ابن عبد السلام، وعنى بفن الحديث، وكانت له حلقة إقراء للحديث وفنونه، تخرج فيها جماعة ت ٦٩٩هـ.

- له ترجمة في تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٨٦ / شذرات الذهب: ٤٤٣/٥ طبقات السيوطي: ص٥١٨/ العبر: ٣٩٥/٣.

(١) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي: ١٤٧٣/٤ السخاوي: ص٣٤.

وسار معه، ولما بلغ خبر قدومه أهل دمشق خرج علماؤها للقائه فسألهم عن النووي فأخبروه بموته قريبًا فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسأل عن مقامه فقيل له: مدرسة دار الحديث، فجاءها وسأل: أين كان يجلس، وصار يمرِّغ خده ولحيته على محل جلوسه وأنشد:

وفي دار الحديث لطيفُ معنى إردد في جوانبها وآوي
لعلي أن أَحسَّ بحر وجهي مكانا مَسَّهُ قدمُ النواوي

وثوي ذلك العالم الجهبذ في جدثه، وأضحى رفاتا إلا أن روحه وذكراه العطرة لا تزال خالدة خلود مؤلفاته، باقية بقاء كتبه ومصنفاته.

المبحث الثاني

1) آثاره العلميـة
2) تلاميـــــذه
3) مؤلفـــاته:
في الفقـــه
في الحـديث
في اللغـــة
في العقيـدة
4) النووي النـاقد

آثار النووي العلمية

ترك النووي مدرسة حديثية وفقهية كبيرة لا يزال أثرها العلمي في العقول والأذهان حتى عصرنا، وسيظل، مادام العلم والبحث والاجتهاد.

وقد رأينا أن حياة النووي قد أثمرت ثمرتين هامتين:

الأولى: مدرسة علمية كاملة من التلاميذ والمريدين.

والثانية: مكتبة حديثية فقهية لغوية قرآنية وعظيمة أخلاقية لا تضارعها مدرسة أخرى على الرغم من قصر المدة الزمنية التي عاشها.

أما المدرسة العلمية الأولى التي خلفها النووي فهي عبارة عن مجموعة من التلاميذ، حملوا على أكتافهم العلم فيما بعد عصره والعصور التي تلته وهم:

١) علاء الدين بن العطار (٦٥٤ ـ ٧٢٤ هـ) وهو الحافظ علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان أبو الحسن بن العطار الشافعي[١] وقد صحب النووي ملازمًا له عدة سنوات، حفظ عليه فيها التنبيه حتى إنه أطلق عليه « مختصر النووي»[٢] وكان من أشهر أصحاب النووي، وحكى عن نفسه قال: « كانت مدة صحبتي له مقتصرًا عليه من أول سنة سبعين وقبلها بيسير إلى حين وفاته، قال: وقرأت عليه الفقه تصحيحًا وعرضًا وشرحًا وضبطًا، خاصًا وعامًا، وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه ضبطًا وإتقانًا، وأذن لي في إصلاح ما يقع في تصانيفه، فأصلحت بحضرته أشياء فأقرني عليها »[٣] ثم تولى ابن العطار تدريس الحديث في المدرسة النورية[٤] والقوصية وكانت مدة مشيخته للنورية

---

(١) طبقات السبكي: ٦ / ١٤٣، مرآة الجنان: ٤ / ٢٧٢.
البداية والنهاية: ١٤ / ١١٧، الأعلام: ٤ / ٢٥١.

(٢) انظر: ترجمة السخاوي: ص ٣٠.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نسبة إلى منشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي أنشأها سنة ٥٦٣ هـ، وقيل أن منشأها هو ولده الملك الصالح إسماعيل... انظر الدارس في المدارس ١ / ٦٠٧.

كما قال ابن كثير ثلاثين سنة[١].

٢) الحافظ المِزيِّ (٦٥٤ ـ ٧٤٢ هـ) هو الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي، عبد الرحمن بن يوسف المزي القضاعي ثم الكلبي الدمشقي الشافعي[٢] فقيه الشام ومحدثها.

وقد كان ثقة، حجة، كثير العلم، حسن الخلق وله تصانيف كثيرة مثل: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، وكتاب تحفة الأشراف في معرفة الأطراف في أربعة عشر مجلدًا.

٣) ابن النقيب (٦٦١ ـ ٧٤٥ هـ) هو محمد بن أبي بكر بن إبراهيم، القاضي شمس الدين بن النقيب الشافعي الدمشقي[٣]، لازم الشيخ محي الدين النووي مدة وأخذ عنه الحديث، أثنى عليه السبكي في طبقاته ثناءً حسنًا وذكر أنه كان صاحب النووي[٤].

٤) أبو الربيع الهاشمي (٦٤٢ ـ ٧٢٥ هـ) هو القاضي سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح بن مصيب الجعفري، الحوراني، الملقب بصدر الدين، المكنى بأبي

---

(١) انظر: البداية والنهاية: ١٤ / ١١٧.
تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٥٠٤.
شذرات الذهب: ٦ / ٦٤.

(٢) انظر: ترجمته كاملة في: تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٩٨، الدرر الكامنة: ٤ / ٤٥٧.
طبقات الشافعية ٦ / ٢٥١، شذرات الذهب: ٦ / ١٣٦.
وفيات الأعيان: ١ / ٣٩٥، الدارس في المدارس: ١ / ٣٥.
البداية: ١٤ / ١٩١، طبقات الحفاظ: ٥٢١، معجم المؤلفين ١٣ / ٣٨.

(٣) انظر: ترجمته في: الدرر الكامنة: ٣ / ٣٩٨، طبقات السبكي ٦ / ٤٤.
مرآة الجنان: ٤ / ٣٠٧، الدارس: ١ / ٢٨٥.
وفيات الأعيان: ١ / ٥٠٤، الأعلام: ٦ / ٢٨٠.

(٤) طبقات الشافعية: ٦ / ٤٤.
الدارس في المدارس: ١ / ٢٨٥.

الربيع الهاشمي وكان يذكر نسبه إلى جعفر الطيار[١] وقد لازم النووي طويلاً منذ صغره، وأتقن على يديه فقه الشافعية وكان زاهدًا متواضعًا معروفًا بالمودة والعبادة[٢].

٥) ابن أبي الدُّر (٦٤٥ ـ ٧٢٦ هـ) وهو سالم بن عبد الرحمن بن عبد الله الشافعي أمين الدين بن أبي الدُّر[٣] تفقه على النووي ولازمه وانتفع به كثيرًا.

٦) أبو العباس الملقب بالخلاَّل[٤] وهو أحمد بن عبد الله الضرير الواسطي.

٧) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن سلمان بن حمايل الجعفري[٥].

٨) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عباس بن جعوان[٦]

٩) إسماعيل بن المعلم الحنفي الرشيد[٧].

١٠) القاضي جمال الدين سليمان بن عمر بن سالم الزُّرعي[٨] وغيرهم.

مؤلفـــاته

هذا هو الجانب الثاني من تراث النووي العلمي، فقد ذكرنا أنه ترك لنا نوعين من التراث العلمي، الأول منه مدرسة علمية كاملة من التلاميذ في كافة

---

(١) انظر: ترجمته في: الدرر الكامنة ٢ / ١٦٥، طبقات الشافعية: ٦ / ١٠٦ الشذرات: ٦ / ٦٧، الدارس: ١ / ٤٦٥، مرآة الجنان: ٤ / ٢٧٤.

(٢) الدرر الكامنة: ٢ / ١٦٥.

(٣) انظر: ترجمته في: الدارس: ١ / ٣٠٦، طبقات السبكي: ٦ / ١٠٧، طبقات ابن قاض شهبة: ٢ / ٢١٥، الدرر الكامنة: ٢ / ١٢٣.

(٤) انظر: الترجمة في: فوات الوفيات: ١ / ٥٦ لمحمد بن شاكر الكتبي.

(٥) ترجمته في: الدرر الكامنة: ١ / ٢٦٥، البداية والنهاية: ١٤ / ١٧٨، الوفيات:١/١٧١.

(٦) انظر: شذرات الذهب: ٥ / ٤٤٤، طبقات بن قاض شهبة: ٢ / ١٦٨.

(٧) ترجمته في: الدرر الكامنة: ١ / ٣٦٩، شذرات: ٦ / ٣٣. البداية والنهاية: ١٤ / ٧٢.

(٨) انظر: الدرر الكامنة: ٢ / ١٥٩، شذرات: ٦ / ١٠٧، النجوم الزاهرة: ٩ / ٣٠٤، البداية: ١٤ / ١٦٧، الأعلام: ٣ / ١٣١.

التخصصات، أما الجانب الثاني فهو مؤلفاته التي أنارت الطريق لغيره من العلماء حتى عصرنا هذا، وعلى الرغم من قصر مدة حياته فإن ما تركه من تراث علمي واسع جدًا، ولعل السبب في كثرة مؤلفاته عدة.

أمور:

١) أنه كرس حياته كلها للعلم، فلم يكن يضيع وقتًا في لهو وغيره.

٢) أنه بدأ التصنيف في مرحلة مبكرة من عمره.

٣) أنه كان لا يترك علمًا يحصله إلا ويصنف فيه.

ولذلك يقول الجمال الإسنوي(١) عن النووي: « لما تأهل للنظر والتحصيل رأى من المسارعة إلى الخير، أن جعل ما يحصله ويقف عليه تصنيفًا ينتفع به الناظر فيه، فجعل تصنيفه تحصيلاً، وتحصيله تصنيفًا ينتفع به الناظر فيه، قال: وهو غرض صحيح وقصد جميل، قال: ولولا ذلك لم يتيسر له من التصنيف ما تيسر له »(٢) ولعله بذلك السلوك كان يحس أن عمره قصير، فكان لا يضيع من وقته شيئًا إلا وجعل العلم أساسه.

فقد حكى عنه تلميذه ابن العطار أنه أمره ببيع نحو ألف كراسة كان قد كتبها بخطه بعد أن يقف على غسلها في الوراقة، وخَوَّنَهُ إن خالف أمره، قال: فما أمكنني إلا طاعة وإلى الآن في قلبي منها حسرات(٣) والأمر الجدير بالذكر هنا أن الله تعالى لم يمد في عمر النووي حتى يتم كثيرًا من مؤلفاته التي كان شرع فيها، ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال: كتاب المجموع شرح المهذب، ومع ذلك فقد

---

(١) هو العلامة عبد الرحمن بن الحسن بن علي الإسنوي المولود في سنة ٧٥٤ هـ برع في علوم كثيرة ابرزها الفقه و الحديث ت: ٧٧٢ هـ.

ترجمتة في: الدرر الكامنة: ٢ / ٣٥٤، طبقات ابن قاض شهبة: ٣ / ٩٨، معجم المؤلفين: ٢٠٣/٥.

(٢) انظر: ترجمتة السخاوي: ص ٢٤.

(٣) انظر: ترجمتة السخاوي ص ٢٤، ٢٥.

كانت جهوده منصبة على علم الحديث والفقه بصفة خاصة، رغم أن ذلك لم يمنع من وجود مصنفات كثيرة له في اللغة والتربية والتراجم والسير وغير ذلك وسوف أبسط القول حول هذه المسألة في هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

المبحث الثالث

النووي المحدث:

أولاً: أثره في علم الحديث دراية

ثانيًا: أثره في علم الحديث رواية

ثالثًا: النـــووي النـــــاقـــد

النووي المحدث

امتاز النووي بين علماء الحديث النبوي على مر العصور أنه الفقيه المحدث، وقلما اجتمع لعالم تبحر في الفقه وإتقان لعلوم الحديث معًا.

ولما كان علم الحديث ينقسم إلى قسمين:

علم الحديث رواية

وعلم الحديث دراية

فسوف أتناول في هذا المبحث أثر النووي في كل قسم من القسمين:

أولاً أثره في علم الحديث رواية:

ولست أزعم أنني يمكنني الإحاطة بتراث هذا العالم الفذ، فإن ذلك جهدٌ ينوء به كاهلي، ذلك لأن تراثه العلمي لا يمكن إحصاؤه لكثرته الواسعة، وكيف يمكن إحصاء تراثه وهو من المهد إلى اللحد والحق إن مكانة النووي العلمية وسعة إطلاعه، وكثرة مؤلفاته ودوره الكبير في خدمة التراث العربي الإسلامي، دفعت عددًا غير قليل من الباحثين والمهتمين بالتراث العربي إلى البحث والاستقصاء عن تلك المؤلفات.

كما كانت لأكثر الذين ترجموا له محاولات لحصر مؤلفاته في شتى العلوم، أما عدد مؤلفاته فإن الأخبار التي حكاها المؤرخون عنها قد يدخلها بعض المغالاة بطريقة تجعلنا لا نقبل بعضها دون إعادة النظر فيها ولا سيما إذا حاولنا إنزالها على أرض الواقع الذي عاش فيه النووي وما يتفق وحياته اليومية، والمهام التي كان يقوم بها من التدريس والوعظ كما رأينا ونحن نستعرض حياته، مع ملاحظة أننا لا ننكر كثرة مؤلفاته واتساعها في كل المجالات، فالرجل كان موسوعة علمية متحركة، له مشاركات في كافة العلوم والفنون من الحديث والقرآن والفقه والأدب والوعظ واللغة وغير ذلك.

ومن أهم مؤلفاته في هذا المجال ثلاثة كتب نالت شهرة عالية وهي:-

١) الأربعين النووية.

٢) رياض الصالحين في كلام خير المرسلين.

٣) خلاصة الحكام في مُهمات السنن وقواعد الإسلام.

١ ـ الأربعين النووية:

واسمها الحقيقي هو الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام[١] وهو كتاب مقبول[٢] ، عظيم الفائدة، جمع فيه النووي أربعين حديثًا في كل ما يحتاجه المسلم، بل هذا الكتاب هو الأكثر مداولة من غيره من كتب الفقه والوعظ والزهد.

وقد كان الباعث على تأليف هذا الكتاب الصغير هو الإقتداء بالعلماء الكبار من حملة كتاب الله وسنته الذين قاموا بالإقتداء بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «من حفظ من أمتي أربعين حديثًا من أمر دينه، بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء، وفي رواية. بعثه الله فقيهًا عالمًا »[٣] ثم ذكر طائفة ممن ألفوا في هذا المجال مثل: عبد الله بن المبارك[٤] ومحمد بن أسلم

---

(١) أشار إلى هذا الأسم النووي نفسه في شرحه على صحيح مسلم موضع دراستنا ٧ / ١٠٠، وفي شرحه البخاري ص ١١٧ وفي كتاب المجموع: ٩ / ١٥٠، وفي تهذيب الأسماء واللغات: ٢/ ٢٢٦ وذكرها الذهبي في تذكرته: ٤ / ١٤٧٢ وحاجي خليفة في كشف الظنون: ١ / ٥٩

ومعجم المؤلفين لكحالة ١٣ / ٢٠٢.

الزركلي في الأعلام: ٨ / ١٤٩.

(٢) سأكتفي هنا بعرض منهجه في كتاب الأربعين ورياض الصالحين نظرًا لعدم اتساع المجال لعرض كل كتبه في علم الحديث رواية.

(٣) الحديث ذكره النووي في مقدمة كتاب الأربعين النووية وذكر أنه روي عن علي وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي الدرداء وابن عمر وابن عباس وأنس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم بطرق كثيرة، وذكر الحفاظ اتفقوا على أنه ضعيف وأن كثرة طرقه تقويه. انظر: المجموع ١ / ١١٨، الأربعين النووية ص١٣ ط: السلام العالمية.

(٤) عبد الله بن المبـارك بن واضح الحنظلي أبو عبد الرحمن المروزي، أحد الأئمة وشيوخ =

الطوسي[١] ثم الحسن بن سفيان النسائي[٢] وأبو بكر الأجُري[٣] وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهاني[٤] والدارقطني[٥] والحاكم[٦] وأبو نعيم[٧] وأبو عبد الرحمن السُّلمي[٨] وأبو سعيد الماليني[٩] وأبو عثمان الصابوني[١٠].

= الأسلام ت:١٨١ هـ.

(١) محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الكندي الطوسي من حفاظ الحديث وله المسند، والرد على الجهمية، والإيمان والأعمال ت: ٢٤٢هـ.

(٢) الحسن بن سفيان بن عامر النسوي الشيباني أبو العباس مصنف المسند، كان محدث خرسان ت: ٣٠٣هـ.

(٣) محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر الأجري، فقيه شافعي محدث نسبته إلى آجر من قرى بغداد، ت بمكة ٣٦٠ هـ.

(٤) محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الأصفهاني أبو بكر ابن المقرئ عالم الحديث، وله: الفوائد ـ المعجم الكبير ـ مسند أبي حنيفة ت: ٣٨١ هـ.

(٥) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني الشافعي إمام عصره في الحديث وله مصنفات كثيرة، وأول من صنف في القراءات وعقد لها بابا، وله: العلل، الضعفاء، السنة ت: ٣٢٥هـ.

(٦) محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الصبني النسيابوري الشهير بالحاكم أبو عبد الله من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين، وهوأعلم الناس بمصطلح الحديث وتمييز صحيحه سقيمه ت: ٤٠٥ هـ.

(٧) أحمد بن عبد الله ابن أحمد الأصبهاني أبو نعيم حافظ مؤرخ من الثقات صاحب حلية الأولياء ت: بأصبهان سنة ٤٣٠ هـ.

(٨) أحمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي الأزوي النسابوري، أبو عبد الرحمن من علماء الصوفية وأكبارهم. ت ٤١٢ هـ.

(٩) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص أبو سعيد، قال ابن الأثير: أبو سعيد الأنصاري الماليني الهروي، حافظ مكثر ت: بمصر ٤١٢ هـ.

(١٠) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل أبو عثمان الصابوني مقدم أهل الحديث في خرسان، لقبه أهل السنة بشيخها وكان عارفا بالتفسير ت: ٤٤٩ هـ.

قال: وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثًا، إقتداءً بهؤلاء الأئمة الأعلام، وحفاظ الإسلام، قال: وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال [١] ومع هذا، فليس اعتمادي على هذا الحديث بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة: «ليبلغ الشاهد منكم الغائب» [٢] وفي قوله: «نصر الله [٣] امرءًا سمع مقالتي فوعاها، وأداها كما سمعها..» [٤] وكان منهجه في هذا الكتاب هو أن يجمع الأحاديث الصحيحة، ومعظمها

---

(١) والحق أن في هذا الرأي نظر لأن العلماء لم يتفقوا على العمل بالضعيف مطلقًا، بل في ذلك الأمر ثلاثة مذاهب:-

الأول: ينفى العمل به مطلقًا وهو مذهب أبي بكر بن العربي، والبخاري ومسلم وابن حزم.

والثاني: يؤيد العمل به في فضائل الأعمال ومجال الترهيب والترغيب والوعظ، وهذا الرأي يؤيده ابن الصلاح، انظر المقدمة ص ١١٧. ط: دار الكتب.

الثالث: فريق توسطوا بين الفريقين السابقين وقالوا بالعمل به ولكن بشروط:

أ - أن يكون الحديث في القصص والمواعظ وفضائل الأعمال.

ب - أن يكون ضعفه غير شديد فلا يجوز العمل بالموضوع أو المتروك أو ما أنفرد بروايته كذاب أو متهم.

جـ - أن يندرج تحت أصل معمول به.... انظر الباعث الحديث ص ٩١.

د - أن لا يعتقد عند العمل بثبوته، بل يعتقد الاحتياط.

(٢) رواه البخاري في كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى. من حديث أبي بكر ٢ / ٢١٦ فتح الباري.

(٣) رواه أبو داود في كتاب العلم، باب فضل نشر العلم من حديث زيد بن ثابت ٢ / ٢٨٩.

والترمزي: في كتاب العلم من حديثه ٥ / ٣٣.

وابن ماجة: في كتاب حديث جبير بن مطعم ص ٨٥.

وأحمد في المسند ١ / ٤٣٧ من حديث ابن مسعود.

٣ / ٢٢٥ من حديث أنس.

٥ / ١٨٣ من حديث زيد بن ثابت.

(٤) شرح الأربعين النووية ص: ٣٢ - ٣٣ ط: دار السلام العالمية تحقيق: أسامة بن عبدالكريم الرفاعي.

من صحيحي البخاري ومسلم، قال: « وأذكرها محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها، ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها »[١] والغريب أن النووي لم يلتزم لشرطه أن تكون الأحاديث التي يجمعها كلها صحيحة، فقد جمع في الكتاب سبعة أحاديث[٢] حكم عليها بالحسن فقط لا بالصحة كما ذكر فما علة ذلك ؟

والحق إن للنووي رأيًا راجحًا في ذلك، فهمه شراح الكتاب كابن دقيق العيد الذي وجه قول النووي وجهته الصحيحة فقال في شرحه لقول النووي (صحيحة) قال: (إي غير ضعيفة فتشمل الحسن) [٣].

وقال ابن حجر الهيثمي: إنه أراد المعنى الأعم، الشامل للحسن إذ يطلق عليه أنه صحيح حقيقة عند بعضهم، ومجازًا عند الباقين لمشابهته له في وجوب العمل به[٤] وكذا قال المدابغي في حاشيته على الفتح المبين[٥] « ووجهتهم في ذلك أن هذا اصطلاح جرى عليه متقدموا أهل الحديث حيث كانوا لا يرون تقسيم الحديث إلا إلى قسمين فقط: مقبول، مردود، فالمقبول صحيح، والمردود ضعيف، فيدرجون الحسن في الصحيح لاشتراكهما في الاحتجاج»[٦] كما ذكر ابن الصلاح في مقدمته، حيث قال في الفرع التاسع من النوع الثاني: من أهل الحديث من لا يفرد نوع الحسن ويجعله مندرجًا في أنواع الصحيح، لاندراجه في أنواع ما يُحتج به، قال: وهو الظاهر من كلام الحاكم أبي عبد الله في تصرفاته، وإليه يومئ تسميته كتاب الترمذي به الجامع الصحيح قال: وأطلق على كتاب النسائي.. ثم إن من سمى الحسن صحيحًا لا ينكر أنه دون الصحيح المقدم المبين أولاً، قال: فهذا إذًا

---

(١) شرح الأربعين ص ٣٥ ط السلام.

(٢) وهذه الأحاديث أرقام ١٢ / ٢٧ / ٣٠ / ٣١ / ٣٢ / ٣٣ / ٣٩.

(٣) شرح ابن دقيق العيد على الأربعين النووية ص ٣٥ ط السلام.

(٤) فتح المبين، لشرح الأربعين بحاشية المدابغي تأليف ابن حجر الهيثمي ت ٩٧٤ هـ ط دار احياء الكتب العربية ص: ٣٩.

(٥) انظر: حاشية المدابغي على الفتح المبين ص ٣٦.

(٦) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص ٥٩.

اختلاف في العبارة دون المعنى والله أعلم[١] وإلى ذلك المعنى أشار شيخ الإسلام ابن تيمية مضيفًا أن أول من عرف قسمة الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف كان الترمذي، ولم تعرف هذه القسمة عند أحد غيره أما من كان قبل الترمذي، فما عرف عنهم هذا التقسيم الثلاثي لكن كانوا يقسمونه إلى صحيح وضعيف[٢] ومما يدل على فهم النووي لهذه المسألة أنه نص على حسن هذه الأحاديث عقب إيراد كل حديث منها، عملاً بما جرى عليه متأخرو أهل الحديث.

والحق إن النووي لم يستخدم هذا المنهج في غير كتاب الأربعين النووية، فكان منهجه في هذا الكتاب أن قسم الحديث إلى صحيح وحسن أما باقي كتبه فإنه يعترف بالقسمة الثلاثية المشهورة إلى صحيح وحسن وضعيف.

٢ ـ رياض الصالحين:

وهو كتاب مشهور، ربما فاقت شهرته عند العوام شهرة باقي كتب النووي، وقد ذكره معظم من ترجموا له وأثنوا عليه كالذهبي[٣] وابن كثير[٤] واليافعي[٥] وابن قاض شهبة[٦] كما ذكره هو في شرحه على صحيح مسلم[٧] وفي مقدمة المجموع[٨] وقد أفصح النووي عن سبب تأليفه للكتاب وهو كما يتضح من اسمه حيث قال في المقدمة بعد وصف حال فناء الدنيا: فإذا كان حالها ما وصفته، وحالنا ما خلقنا له ما قدمته؛ فحقٌّ على المكلَّف أن يذهب بنفسه مذهب الأخيار، ويسلك

---

(١) انظر: مقدمة ابن الصلاح مع التقيد والايضاح ط دار الكتب ص: ٦٠.

(٢) انظر: علوم الحديث لابن تيمية ص ٧٨ ط: دار التوفيق النموزجية، ط عالم الكتب ت / موسى محمد على ١٤٠٤ هـ.

(٣) تذكر الحفاظ ٤ / ١٤٧٢.

(٤) البداية والنهاية: ١٣ / ٢٧٩.

(٥) مرآة الجنان ٤ / ٦٨٢.

(٦) طبقات الشافعية: ٢ / ١٥٦.

(٧) ٨ / ١٨٣.

(٨) ٣ / ١٧٩، ٤ / ٤٩٥.

مسلك أولي النهى والأبصار، ويتأهب لما أشرت إليه، ويهتم بما نبهت عليه، وأصوب طريق له.. التأدب بما صح عن نبينا سيد الأولين والآخرين، وأكرم السابقين واللاحقين صلوات الله وسلامه عليه.. وقد قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ﴾(١) وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من دل على خير فله مثل أجر فاعله »(٢) فرأيت أن أجمع مختصرًا من الأحاديث الصحيحة، مشتملاً على ما يكون طريقًا لصاحبه إلى الآخرة، ومحصلاً لآدابه الباطنة والظاهرة، جامعًا للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين: من أحاديث الزهد، ورياض النفوس، وتهذيب الأخلاق وطهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين(٣) فكان الواقع على تأليف الكتاب هو النصح للمسلمين وهدايتهم وتبصرتهم بالطريق إلى الله، وهو نفسه منهج حياة النووي كما فهمناها مسبقًا.

أما عن المنهج الذي سلكه النووي في تأليف الكتاب فقد ذكره مختصرًا في قوله: « فرأيت أن أجمع مختصرًا من الأحاديث الصحيحة... وألتزم أن لا أذكر إلا حديثًا صحيحًا من الواضحات، مضافًا إلى الكتب الصحيحة المشهورات، وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات، وأوضح ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفي بنفائس من التنبيهات، وإذا قلتُ في آخر حديث: متفق عليه، فمعناه: رواه البخاري ومسلم(٤).

وعلى عكس ما يراه قارئ شرح الأربعين النووية من عدم الالتزام بالشروط التي يحددها النووي فإن الناظر في هذا الكتاب جملة يكتشف أن النووي قد التزم بشروطه ومنهجه الرباعي السابق، غير أن هناك بعض الشراح كالشيخ ناصر الدين

---

(١) المائدة: ٢.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة بشرح النووي: ١٣ / ٣٨ ط دار الفكر.

(٣) انظر رياض الصالحين للنووي. المقدمة ص: ٥ ط المكتبة التوفيقية.

(٤) مقدمة رياض الصالحين ص: ٥.

الألباني يرون عدم التزام النووي بشرط الصحة في أحاديث الكتاب، وقد قام الشيخ شعيب الأرناؤوط والشيخ ناصر الدين الألباني في شرحهما للكتاب بتعقب ذلك الشرط، وضعفا أحاديث ذكرها النووي على أساس صحتها، ولذلك يقول الألباني عن مسألة التزام الصحة في الكتاب إنها: دعوى غالبية ليست مطردة فإني منذ عهد بعيد كنت ألاحظ أنه وقع فيه - أي الكتاب - بعض الأحاديث الضعيفة والمنكرة، ثم تبين لي بهذا التحقيق الدقيق أن العدد أكثر مما كنت أظن، ثم أشار إلى تلك الأحاديث وعددها أربعة وستين حديثًا يتراوح الحكم عليها بين الضعف والشذوذ[١].

وقد قام الأستاذ أحمد عبد العزيز قاسم بتعقب قول الشيخين الجليلين ووصل إلى أن معظم هذه الأحاديث التي اتهمها الألباني خاصة قام الشيخ شعيب الأرناؤوط بإثبات صحتها نظرًا للمتابعات والشواهد التي احتفت بها[٢] أما الأمر الآخر فهو يتعلق بمفهوم (المقبول) في اصطلاح النووي فإن الواضح من خلال كلامه أنه سوف يتقيد بما صح من الحديث ويترك ما دونه، غير أن النووي كان يعني بهذا الاصطلاح القديم الذي يجعل (المقبول) من الحديث قسمًا واحدًا وهو قسم الصحيح.

وهذا ما فهمه عنه الشيخ الألباني وغيره فقال الألباني: عنى بقوله: الصحيحة، الحديث القوي الذي يشمل الحسن وما فوقه على اصطلاح القدماء الذي كان عليه علماء الحديث قبل أن يذكر الترمذي تبعًا لشيخه البخاري تقسيم الحديث المقبول إلى صحيح وحسن، قال: وذلك استعمال جائز لا غبار عليه... [٣] وقد قال العلامة ابن علان في دليل الفالحين أن مراده من الصحة القبول وهذا يشمل الحسن ولو

---

(١) رياض الصالحين تحقيق شعيب الأرناووط ط الخامسة ١٤٠٦ ط مؤسسة الرسالة ص ٥ - ٦.

(٢) انظر: الإمام النووي وأثره في الحديث ص ٢٨٥.

(٣) مقدمة رياض الصالحين ص ٥ - ٦.

لغيره، والضعيف المقبول في موطنه[١] إذاً فالنووي لم يخالف ما صنعه لنفسه من منهج في قبول الحديث، وأن ما كان من ضعيف في رياض الصالحين، فإنه لا يخرج عن دائرة المقبول فيما صنف الكتاب من أجله، فإنه كتاب زهد ورقائق وحث على المسارعة إلى الخيرات، فهي لم تخرج عما التزمه، ولو سُلِّم خروجها فهي قليلة جدًا بالنسبة للأحاديث الصحيحة والحسنة، فالحكم يكون إذًا على الأعم الأغلب[٢] ولهذا يقول الشيخ الأرناؤوط عقب إيراده لأرقام تلك الأحاديث الضعيفة ما نصه: ومهما يكن من شيء، فإن وجود هذه الأحاديث الضعيفة وعددها ستة وأربعون حديثًا[٣] لا تغض من قيمة هذا الكتاب العظيم، ولا تحط من شأنه، فإنها لا تكاد تذكر بجانب ذلك العدد الضخم من الأحاديث الصحيحة التي اشتمل عليها وهي (١٤٤٨) حديثًا[٤] هذا وهناك ملاحظة هامة يلاحظها قارئ رياض الصالحين وهي أن النووي كان يعتمد على ما يُسمى بنقد النقد، فكان لا يسلم بأقوال أهل الحديث من أصحاب السنن والمسانيد وغيرهم، بل كان يمحص أقوالهم ويعيد النظر فيها ويوثقها ولا يقبلها إلا بعد الثقة التامة فيها.

والأمثلة على ذلك كثيرة أذكر بعضها على سبيل المثال والاستشهاد.

ففي حديث علي رضي الله عنه: « من السنة أن تخرج إلى العيد ماشيًا، وأن تأكل شيئًا قبل أن تخرج »، قال: رواه الترمذي[٥] وقال: حديث حسن، وليس هو حسنًا، ولا يُقبل قول الترمذي في هذا، فإن مداره على (الحارث الأعور)، واتفق

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١ / ٢٢.

(٢) الإمام النووي وجهوده في علم الحديث: ص ٢٨٨.

(٣) هذا ما عدَّهُ الشيخ شعيب في تعقبه على الكتاب وهو عدد أقل من الذي تعقبه الشيخ الألباني.

(٤) مقدمة رياض الصالحين: ص ١٠.

(٥) في كتاب الصلاة، أبواب العيدين - باب ما جاء في المشي يوم العيد ٢ / ٤١٠.

العلماء على تضعيفه، وقال الشعبي وغيره: كان الحارث كذابًا[١] والحق إن النووي لم يكن مجرد ناقل عن غيره، بل كان منهجه أنه لا يعفي ما ينقله من النقد والتمحيص إذا احتاج الأمر إلى نقد وتمحيص، وأما ما يسكت عنه فإنه وإن أوهم الأشكال في الظاهر، إلا أن له وجها وجيها للمتأمل.

وهذا ما فهمه جلال الدين السيوطي من حاله، فأفتي بالاعتماد على كتبه الحديثية، وذلك عندما سئل عن كتب فيها أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست في الموطأ ولا في الصحيحين، فأجاب: بأنهم لا يروون منها إلا ما يثبت وروده، وإلا وقفوا عن روايتها حتى يسألوه عنها، وقال: وإذا علمتم أن الحديث في سائر الكتب الستة، أو في مسند الإمام أحمد، فارووه مطمئنين، وكذلك ما كان مذكورًا في تصانيف الشيخ محي الدين النووي، أو المنذري..[٢].

ويضاف إلى دقة النووي وعنايته بالمعنى في الكتاب وسائر كتبه أنه كان يعتني بإيضاح المعنى الخفي في الحديث الذي يستشهد به وذلك إذ رأى أن عدم شرح المعنى يوقع في اللبس[٣] ومن ذلك أنه أحيانًا كان يصدر للباب الذي يريد إيراد الأحاديث فيه بمقدمة يوضح فيها معنى الباب[٤] وكإشاراته إلى الروايات الأخرى للحديث والتي ربما اختلفت لفظها إلى حد ما عن لفظ الحديث الذي يورده[٥] ومن

---

(١) المجموع شرح المهذب ٥ / ١٠.
وهناك أمثلة أخرى كثيرة في ص ١٨، ١٩، ٢٥، ٣٧، ٦٠.

(٢) الحاوي للفتاوي، جلال الدين السيوطي ص: ١ / ٢٩٣ ط ثانية ١٣٩٥ هـ ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) انظر: امثلة على ذلك الأحاديثَ أرقام ٧٧، ٩٩، ١١٢، ١١٨، ٢٣٠، ٣٢٨ من تحقيق الشيخ شعيب الأرناوؤط.

(٤) انظر: رياض الصالحين ص ٤١.

(٥) انظر: أمثلة على ذلك الأحاديث أرقام: ٨٠، ٨٨، ١١٤، ١٢٧، ١٤٩، ١٦٠، ١٦٤، ١٨١، ٢٣٩، ٢٤٩.

ناحية مضمون الكتاب فقد كان حرص النووي كبيرًا على أن يؤدي كتابُه غرضه على أتم وجه ولذلك رتبه على تسعة عشر بابًا مسبوقة بثلاث وثمانين باب في فضائل شتى كالصدق والتقوى والصبر والمراقبة وغيرها.

وقد أخذت هذه الأبواب نحو ثلث الكتاب، إذ بلغت أحاديثها خمسة وثمانين وستمائة حديث.

ثم قام بترتيب الكتاب على أبواب تسعة عشر أقرب ما تكون إلى ترتيب كتب الفقه، تبدأ بكتاب الأدب ثم كتاب الطعام وتنتهي بكتاب الاستغفار وبذلك يكون الكتاب محتويًا على تسعة عشر كتابا تحتوي على تسعة وثمانين ومائتي باب متضمنة لعشرين ومائتين وألف حديث مضاف إليها ثلاثة وثمانون بابا تحتوي على خمسة وثمانين وستمائة حديث.

ثانياً: أثر النووي في علم الحديث دراية

وتتقسم مؤلفات النووي في هذا المجال إلى قسمين:-

١) مؤلفات في شرح الحديث.

٢) مؤلفات في علوم الحديث.

أما عن مؤلفات في شرح الحديث فله شرحان مشهوران:

الأول: شرح صحيح مسلم.

الثاني: شرح صحيح البخاري.

أما الأول فهو موضوع دراستنا وسوف ابسط فيه القول إن شاء الله وأما الثاني فشرح لصحيح البخاري واسمه « التلخيص في شرح البخاري »[(١)] وهو من أهم وآخر كتبه الحديثية التي حالت منيته المبكرة دون إتمامه حتى تعم به الفائدة، وقد ذكره عدد كبير ممن ترجموا له، كما ذكره هو في أكثر من مصنف له مثل تهذيب الأسماء واللغات[(٢)] وفي بستان العارفين[(٣)] ونسبه إليه كل من ترجم له كالذهبي[(٤)] وابن قاضي شهبة[(٥)] والسيوطي[(٦)] وبروكلمان[(٧)] وغيرهم غير أن الله لم يشأ له أن يتم ذلك العمل، فعاجلته المنيةُ بعد أن شرع في هذا العمل، وقد كتب فيه على باب بدء الوحي، وكتاب الإيمان وعدد أحاديثهما سبعة وخمسون حديثًا بشرح مفيد بين الإيجاز والإطناب، نال إعجاب العلماء، وقد طبعت هذه القطعة في مصر مزيلة بإرشاد الساري وعون الباري على تلك الأحاديث التي شرحها

---

(١) الكتاب مطبوع في بيروت انظر فهرست إكمال المعلم.

(٢) انظر: ١ / ٧٥.

(٣) ص ٢٨، ٩٩.

(٤) تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤٧٢.

(٥) طبقات الشافعية: ٢ / ١٥٧.

(٦) المنهاج السوي: ١٧ / ب.

(٧) في تاريخ الأدب العربي: ٣ / ١٦٨.

النووي، وصورت أخيرًا في بيروت من غير تاريخ وتقع في مائتين وثمانين صفحة[١] أما عن سبب تأليفه للتلخيص فقد ذكره بنفسه في تمهيد للكتاب حيث قال: « اعلم أن هذا الفضل الذي ذكرناه، والحث الذي أسلفناه»[٢] إنما هو في الاشتغال بالحديث على التوجه الذي قدمناه، لا بمجرد كتابته وسماعه من غير اعتناء بما بيناه، ثم إن أصح مصنف في الحديث بل في العلم مطلقًا، الصحيحان للإمامان القدوتين البخاري ومسلم فليس لهما نظير في المصنفات، فينبغي أن يُعتنى بشرحهما، وتشاع فوئدهما ويتلطف في استخراج دقائق العلوم في متونهما، وأسانيدهما... فأما صحيح مسلم، فقد جمعتُ في شرحه جملاً مستكثرات، على أنواع من النفائس بعبارات واضحات، وأنا مستمر في تتميمه، راج من الله الكريم العون، وأما صحيح البخاري فأنا أشرع في جمع كتاب في شرحه متوسط بين المختصرات والمبسوطات المملات، ولولا ضعف الهمم، وقلة الراغبين في المبسوط، لبلغت به ما يزيد على مئة من المجلدات... [٣] وهكذا وجد النووي أن صحيح البخاري لم ينل حظًا كافيًا من العناية والشرح في عصره إذ لم يكن قد كتب عنه إلا القليل كالخطابي ت ٣٨٦ هـ في كتابه أعلام السنن أو ابن بطال ت ٦٢٧ هـ في شرحه عليه، أو محمد بن سعيد بن يحي الدبيثي الواسطي ت ٦٢٧ هـ حيث شرح مشكله[٤].

أما منهجه في الكتاب فقد أوضحه في المقدمة حيث قال: وها أنا أشرع في جمع كتاب في شرحه - أي شرح البخاري - متوسط بين المختصرات والمبسوطات... حتى قال: أذكر إن شاء الله جملاً من علومه الزاهرات[٥] من أحكام الأصول

---

(١) انظر: الإمام النووي وأثره في علوم الحديث ص ٢٠٣.

(٢) يقصد بهما علم الحديث وشرف حامليه.

(٣) انظر: المقدمة ص: ١: ٣.

(٤) انظر: الإمام النووي وأثره ص ٣٠٤، كشف الظنون: ١ / ٥٤٥. تاريخ التراث: ١ / ٢٢٩، تاريخ الأدب العربي: ٣ / ١٦٧.

(٥) يقصد علوم الحديث.

والفروع والآداب والإشارات الزهديات.

- وبيان نفائس من أصول القواعد الشرعيات.
- وإيضاح معاني الألفاظ اللغوية.
- وأسماء الرجال.
- وضبط المشكلات.
- وبيان أسماء دون الكني، وأسماء ذوي الآباء والمبهمات
- والتنبيه على لطيفة من حال بعض الرواة وغيرهم من المذكورين في بعض الأوقات
- واستخراج لطائف من خفيات علم الحديث في المتون والأسانيد المستفادات.
- والجمع بين الأحاديث التي تختلف ظاهرًا، ويظن من لا يحقق الحديث والفقه كونها من المتعارضات.
- وأنبه على ما في الحديث من المسائل العمليات[(١)].
- وأقدم في أول الكتاب جملاً من المقدمات مما يرجى الانتفاع به ويحتاج إليه طالبوا التحقيقات[(٢)].

ومن الواضح جدًا أن النووي كان يعد لنفسه مشروعًا ضخمًا لو قدر له أن يتم لكان مرجعًا أساسيًا وعمدة لكل الشروح التي أتت بعده، وهذا يظهر بجلاء في الجزء الصغير الذي أنجزه النووي منه والذي لم يجد من يشمر عن ساعد الجد ويكمل هذا المشروع الضخم مثلما لم يجد كتاب المجموع من يكمله، فظلت بصمات النووي هي الأخيرة فيه، ومع ذلك فقد حقق النووي في هذا الجزء الصغير الذي أتمه من الكتاب على المستوى النظري كل أجزاء منهج الكتاب، إذ احتوى هذا الجزء الصغير على كل جزئيات المقدمة النظرية التي أعدها لمشروعه الضخم.

---

(١) لاحظ أن هذا هو نفس منهجه في شرح مسلم كما سنرى.

(٢) مقدمة التلخيص ص: ٣ وقد أعملتُ في قوله يد الاختصار.

٢ ـ المؤلفات الخاصة بعلوم الحديث وهي كالآتي:

أ) الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات.

ب) إرشاد طلاب الحقائق.

ج) التقريب والتيسير.

أما كتاب الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات فقد أشار إليه في التقريب [(١)]، ووصفه بقوله: اختصرت فيه كتاب الخطيب وهذبته ورتبته ترتيبًا حسنًا.

كما ذكره كثيرون ممن ترجموا للنووي من القدماء والمحدثين[(٢)] وقد طبع الكتاب لأول مرة في الهند في المطبعة الدخانية عام ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢١ م، وكذا في مطبعة المدني بمصر عام ١٤٠٥ هـ وقد قام النووي في الكتاب بذكر طرف من الحديث بحيث يُعرف باقيه معرفة سالمة من الترددات يقول: وأزيد فيه جملاً نفيسة لم يذكرها الخطيب البغدادي في كتاب (الأسماء المبهمة والأنباء المحكمة) وقد سعى النووي إلى اختصار هذا الكتاب في كتابه نظرًا لطوله الذي أدى إلى هجره كما وضع النووي في نظره أن ينبه على ما خولف فيه الخطيب البغدادي في كتابه، ويضيف إليه ما لم يذكره، ويزيد في آخره لطائف نفيسة مما يحتاج إليه متعرف المستبهمات.

وقد وفى النووي بما وعد في هذا الكتاب، فكان يذكر طرفًا من الحديث بحيث يستدل له على باقية من غير تردد، وهذه طريقة مثلى في هذا الباب، لأن هذا النوع من أنواع علوم الحديث ليس مقصودًا لذاته، وإنما هو وسيلة إلى معرفة المبهمات التي تعتري قارئ الحديث في الجوامع والسنن والمسانيد.

---

(١) انظر: تدريب الراوي. المقدمة ص ٤: ١٠ ومنهج النقد في علوم الحديث نور الدين عز: ص ٣٦.

(٢) انظر: كشف الظنون: ١ / ٩٦، هداية العارفين: ٢ / ٥٢٤ الأعلام: ٨ / ١٤٩، تذكر الحفاظ : ٤ / ١٤٧٢، شذرات الذهب: ٥ / ٣٥٦.

ب ـ أما إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق:

فقد أشار إليه النووي في معظم مؤلفاته[١] ونسبه إليه كل من ترجم له من القدماء والمحدثين[٢] وقد طبع الكتاب في مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة عام ١٤٠٨ هـ وفي مطبعة الإتحاد بدمشق سنة ١٤٠٨ هـ كذلك بتحقيق د / نور الدين عز.

والكتاب ـ كما ذكر صاحبه ـ يختصر فيه كتاب علوم الحديث للشيخ أبي عمرو بن الصلاح، والنووي يقصد باختصاره لهذا الكتاب النصح للعلم وطلابه وذلك حينما رأى أن الهمم تقاعست عن حفظ كتاب علوم الحديث لابن الصلاح رغم أهمية هذا الكتاب لكي يسهل على الطلاب في عصره مطالعة الكتاب والإفادة من كنوزه الخفية[٣].

وقد ألزم النووي نفسه في الكتاب بتتبع ابن الصلاح في ترتيب كتابه، والسير على نهجه حتى في عباراته، ومع ذلك فلم يكن كتاب النووي تقليداً لكتاب ابن الصلاح ولكنه كعادته كانت له بصمات واضحة إذا ما قمنا بالإطلاع على الكتابين وحسب القارئ تلك الاختصارات التي ساعدت على توصيل المضمون بطريقة أسهل، وأكثر ثراءً مما قدم كتاب ابن الصلاح للقارئ المتخصص وغير المتخصص في صورة سهلة يسيرة، كما إن القارئ سوف يكتشف كذلك أن النووي كان له من كتاب ابن الصلاح موقف نقدي واضح، فإنه وقف من الكتاب

---

(١) انظر: بستان العارفين ص: ١١٨ وشرح مسلم ١ / ٢٩.

(٢) انظر: تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤٧٢، مرآة الجنان: ٤ / ١٨٢
طبقات ابن قاض شهبة: ٢ / ١٥٦، شذرات الذهب: ٥ / ٣٥٦
تاريخ الأدب العرب: ٦ / ٢٣.

(٣) من المعروف أن كتاب مقدمة ابن الصلاح قد أثيرت حوله جملة كبيرة من المختصرات بالإضافة إلى كتاب النووي أهمها:ـ
أ ـ المنهل الروي في علوم الحديث النبوي للبدر بن جماعة ت ٧٣٣ هـ
ب ـ الخلاصة في معرفة الحديث للحافظ الطيبي ت ٧٤٣ هـ
جـ ـ اختصار علوم الحديث لابن كثير ت ٧٧٤ هـ.

موقف المتأمل المجتهد، وقد برز هذا الجانب في الكتاب جليًا، فقد كان له على ابن الصلاح ما يقرب من خمسين موضعًا تتراوح بين الزيادة، والنقد لكلامه ولولا ضيق المجال هنا لذكرتها ولكني أكتفي بذكر بعضها في الكتب ليعود إليها من يطلب المزيد في هذا المجال[١].

ج ـ أما الكتاب الثالث فهو: التقريب والتيسير في معرفة سنن النذير.

وقد ذكره النووي في بعض مؤلفاته وعزاه إليه غالب من ترجم له[٢] وهذا الكتاب هو اختصار لكتاب الإرشاد الذي اختصر فيه النووي كتاب ابن الصلاح والذي سبق الكلام عنه، والغريب أن النووي لم يشر إلى الباعث على تأليفه، بل ذكر فقط منهجه فيه حيث قال: وهذا كتاب اختصرته من كتاب الإرشاد الذي اختصرته من علوم الحديث للشيخ أبي عمرو عثمان بن الصلاح، أبالغ فيه الاختصار... من غير إخلال بالمقصود، وأحرص على إيضاح العبارة، وعلى الله الكريم الاعتماد..[٣] وعلى الرغم من أن النووي لم يذكر في هذا الكتاب سببًا لتأليفه إلا أن المطلع على حياة النووي العلمية وعلى عصره الذي طالما شكا من قلة الطالبين للعلم وتبسيط الفائدة للطلاب وتسهيل المسائل الصعبة لهم.

والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو أما كان يكفي للوفاء بهذا الغرض أن يختصر كتاب ابن الصلاح مرة واحدة ليسهل الانتفاع به لطلبة العلم ؟ !

لكن الإجابة على ذلك هي أنه عندما اختصر كتاب ابن الصلاح، أولاً في الإرشاد تعمد أن يحافظ على الكتاب الأصل، بل ويضيف إليه ما فات ابن الصلاح ورآه النووي وينقد مادته أحيانًا وكل ذلك أدى إلى أن مبدأ الاختصار قد أفلت من يد

---

(١) انظر الإرشاد: ١ / ٦٧، ١١٨، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧
١ / ١٤٢ وغير ذلك.

(٢) كالذهبي في تذكرته: ٤ / ١٤٧٢، واليافعي في مرآته: ٤ / ١٨٢، وطبقات ابن قاض شهبة ٢ / ١٥٦، وابن العماد في شذرات الذهب: ٥ / ٣٥٦.

(٣) انظر: مقدمة التقريب ص: ٩.

النووي زمامه ولما تضخمت مادة الكتاب[١] سعى مرة أخرى إلى تقديم نسخة أخرى لطلاب العلم أكثر اختصارًا وأسهل تداولاً فكان التقريب الذي يتضح من تسميته المقصود منه.

وقد نال هذا الكتاب عناية كبيرة عند العلماء قديمًا وحديثًا حيث قام عدد كبير منهم بشرحه أهمهم:-

١) الإمام عبد الرحيم بن حسين العراقي ت ٨٠٦ هـ.

٢) الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقبي ت ٨٥٠ هـ.

٣) الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢ هـ.

٤) الإمام جلال الدين أبو بكر السيوطي ت ٩١١ هـ.

---

(١) يؤكد ذلك الفرق بين حجم الكتابين حيث إن كتاب الارشاد طبع في ثلاثة مجلدات أما كتاب التقريب فهو مجلد واحد. وبذلك يكون كتاب التقريب ثلث حجم كتاب الإرشاد تقريبًا.

الفصل الثاني
كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج

ويشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: كتاب المنهاج، موضوعه، سبب تصنيفه، موقعه بين كتب الشروح الأخرى ونوعيته.

المبحث الثاني: الجانب المنهجي المتعلق بصناعة التأليف في الكتاب.

المبحث الثالث: منهج النووي في شرح ألفاظ ومعاني الأحاديث في صحيح مسلم.

المبحث الرابع: دقة النووي في كشف لطائف في خفيات علم الحديث.

- في السند.
- وفي المتن.
- في شرحه لصحيح مسلم

المبحث الأول

كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج

اشتهر هذا الكتاب باسم شرح صحيح مسلم فقط دون الإشارة إلى أسمه الحقيقي بشرح النووي، وقد استخدم هذه التسمية بعض من ترجموا للإمام النووي أو تحدثوا عنه وعن كتبه، فقد ذكره بها السخاوي في ترجمته للنووي[١] وابن العماد في شذرات الذهب[٢] وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي[٣].

وهذه التسمية من باب الاختصار المخل بمضمون الكتاب إذ إن المؤلف تعمد في تسمية الكتاب أن تكون مطابقة بدرجة كبيرة لمضمونه على نحو ما سنرى في الفصول القادمة.

أما التسمية الدقيقة للكتاب وهي المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج فقد ذكرها غالب من ترجموا للنووي كالذهبي[٤] وابن قاضي شهبة[٥] وابن كثير[٦] واليافعي[٧] وغيرهم.وذكر له بروكلمان إضافة إلى هذا الاسم اسما آخر وهو «منهاج المحدثين وسبيل تلبية المحققين»[٨].

وقد رأى بعض الباحثين أن هذه هي التسمية الحقيقية للكتاب[٩] غير أن هذه مسألة في حاجة إلى مزيد من الدقة وإعادة النظر لعدة أسباب:

---

(١) انظر ترجمة السخاوي للنووي ص: ١١.

(٢) ٥ / ٣٥٤.

(٣) ١ / ٢١٣.

(٤) تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤٧٢.

(٥) طبقات الشافعية: ٢ / ١٥٦.

(٦) البداية والنهاية: ١٣ / ٢٧٩.

(٧) مرآة الجنان: ٤ / ١٨٢.

(٨) تاريخ الأدب العربي: ٣ / ١٨١.

(٩) ومن هؤلاء الأستاذ أحمد عبد العزيز في ترجمته للنووي ص: ٣٠٩.

أولها: أنها لا تعتبر تعبيرًا دقيقًا عن مضمون الكتاب الذي جعله النووي شرحًا لصحيح مسلم يعوض الإفراط والتفريط الموجودين في الشروح السابقة.

الثاني: أن من يطالع مصنفات النووي يجد أنه يدفعه في وضع الأسماء للمصنفات لتدل عليها بدقة شديدة.

الثالث: أن النووي نفسه قد ذكر اسم الكتاب في كثير من مصنفاته منها: تهذيب الأسماء واللغات[١] وفي بستان العارفين[٢] وقد اعتمد هذه التسمية معظم من حققوا الكتاب أو حتى قاموا بطبعه مثل الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي والأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي وغيرهما.

أما أشهر أسمائه عند العوام فهو صحيح مسلم بشرح النووي.

سبب تأليف الكتاب:

كان إيمان النووي أن الاشتغال بعلم الحديث من أفضل أنواع التقرب إلى الله عز وجل وأعظم الطاعات، وأن المشاركة في هذا العلم شرف عظيم ينبغي أن يسارع إليه كل مسلم، لكون الشرع الشريف مبنيًا على الكتاب والسنة.

ولما كان صحيحا الإمامين الجليلين البخاري ومسلم أصح مصنفين في الحديث الشريف، فقد رأى الأمام النووي أن العناية بشرحهما واجبة، حتى تعم الفائدة بهما ؛ ولذلك أسرع إلى شرح صحيح البخاري، ولكن الله تعالى لم يمد في عمره حتى يكمله كما علمنا، وكان شرحه لصحيح مسلم من أعظم الثمار التي أثمرتها حياته القصيرة.

يقول النووي:.. أما بعد، فإن الاشتغال بالعلم من أفضل القرب وأجل الطاعات، وأهم أنواع الخير وأكد العبادات.... ومن أهم أنواع العلوم، تحقيق معرفة الأحاديث النبويات، أعني معرفة متونها: صحيحها وحسنها، وضعيفها. متصلها، ومرسلها ومنقطعها، ومعضلها ومقلوبها، ومشهورها، وغريبها، وعزيزها،

---

(١) في ١ / ٩٨، ٢ / ٩٤ ط دار الكتب العلمية. بيروت.

(٢) ص: ١٧٩ ط مصر.

ومتواترها، وآحادها، وأفرادها: معروفها، وشاذها، ومنكرها، ومعللها، وموضوعها، ومدرجها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعاصها، ومجملها، ومعرفة علم الأسانيد... وغير ما ذكرت من علومها المشهورات، ودليل ما ذكرته أن شرعنا مبني على الكتاب العزيز والسنن المرويات، وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات؛ فإن أكثر الآيات الفرعيات مجملات وبيانها في السنن المحكمات[١]

ثم يؤكد النووي أن من شروط المجتهد من القاضي والمفتي أن يكون عالما بالأحاديث الحكميات. ثم قال: فينبغي الاعتناء بعلم الحديث، والتحريض عليه، لما ذكرناه من الدلالات[٢].

فقد كان الباعث على تأليف هذا الكتاب هو فهم النووي الصحيح لأهمية السنة المطهرة وأن الشرع الحنيف مبني عليها وأن السنة عليها مدار أكثر الأحكام الفقهية.

وهناك سبب آخر هو إدراك النووي لأهمية الصحيحين بين كتب الحديث، ولذلك شمر عن ساعد الجد، وسعى لشرحهما ولذلك يقول: أما صحيح الأمام مسلم فقد استخرتُ الله تعالى في جَمْع كتاب في شرحه متوسط بين المختصرات والمبسوطات، لا من المختصرات المخلات، ولا من المطولات المملات[٣].

وأما السبب الثالث في ذلك فكان إحساس النووي بحاجة عصره إلى من يقوم بعبء الحفاظ على السنة الصحيحة ونقلها للناس مشروحة واضحة الدلالات والمعاني نظرًا لقلة من يقدر على تَحَمُّل ذلك العبء من المسلمين، ولذلك يقول آسفًا على ذلك: ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث في الإعصار الخاليات: حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات، فتناقص ذلك وضعفت

(١) شرح النووي على صحيح مسلم. المقدمة ١ / ١١٧.

(٢) شرح النووي: ١ / ١١٨.

(٣) شرح النووي: ١ / ١١٨.

الهمم، فلم يبق إلا آثار من آثارهم قليلات، والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليات[١].

ولقد قدم النووي لشرحه بمجموعة من المقدمات هي بمثابة التمهيد للكتاب، عرض فيها منهجه الذي سوف يسير عليه فقال:

١) وأذكر فيه إن شاء الله حملاً من علومه الزاهرات من أحكام الأصول والفروع والآداب والإشارات الزهديات.

٢) وبيان نفائس من أصول القواعد الشرعيات.

٣) وإيضاح معاني الألفاظ اللغوية وأسماء الرجال وضبط المشكلات.

٤) وبيان أسماء ذوي الكنى وأسماء آباء الأبناء والمبهمات.

٥) والتنبيه على لطيفة من حال بعض الرواة وغيرهم من المذكورين في بعض الأوقات.

٦) واستخراج لطائف من خفيان علم الحديث في المتون والأسانيد المستفادات.

٧) وضبط جمل من الأسماء المؤتلفات والمختلفات.

٨) والجمع بين الأحاديث التي تختلف ظاهرا ويظن بعض من لا يحقق صناعتي الحديث والفقه وأصوله كونها متعارضات.

٩) وأنبه على ما يحضرني في الحال في الحديث من المسائل العمليات.

١٠) وأشير إلى الأول في كل ذلك إشارات، إلا في مواطن الحاجة إلى البسط للضرورات.

١١) وأحرص في جميع ذلك على الإيجاز وإيضاح العبارات.

١٢) وحيث أنقل شيئًا من أسماء الرجال واللغة وضبط المشكل والأحكام والمعاني وغيرها من المنقولات فإن كان مشهورًا لا أضيفه إلى قائليه لكثرتهم إلا نادرًا

---

(١) مقدمة النووي على شرحه لصحيح مسلم ١ / ١١٧ ـ ١١٩ ويبدو أن عصر النووي قد اتسم بهذه الصفة فعلاً ذلك لأن ابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ قد اشتكى في مقدمته لكتاب الموضوعات في نفس الآفة ولأجلها صنف الكتاب نظر مقدمته للكتاب ١ / ٨٥ ـ ٨٩.

لبعض المقاصد الصالحات، وإن كان غريبًا أضفته إلى قائليه إلا أن أذهل عنه في بعض المواطن لطول الكلام، أو كونه مما تقدم بيانه في الأبواب الماضيات.

١٣) وإذا تكرر الحديث أو الاسم أو اللفظ من اللغة ونحوها بسطت المقصود منه في أول مواضعه، وإذا مررت على الموضع الآخر ذكرت أنه تقدم شرحه وبيانه في الباب الفلاني من الأبواب السابقات[1].

ثم قال النووي في معرض حديثه النظري من المنهج: وقد أقتصر على بيان تقدمه من غير إضافة أو أعيد الكلام فيه لبعد الموضع الأول أو ارتباط كلام أو نحوه أو غير ذلك من المصالح المطلوبات.

١٤) وأقدم في أول الكتاب جملاً من المقدمات مما يعظم النفع به إن شاء الله ويحتاج إليه طالبو التحقيقات.

١٥) وأرتب ذلك في فصول متتابعات، ليكون أسهل في مطالعته من السآمات[2].

فهذا هو المنهج العلمي الذي اختطه النووي لإتباعه، ومن يمعن النظر في خطواته يجده منهجًا دقيقًا اتسم بعدة ميزات:

١) الترتيب المنطقي الواضح بين أجزائه.

٢) أنه منهج متكامل لم يترك فيه ثغرة إلا وملأها حتى يشبع نهم طالبي العلم.

٣) أنه منهج علمي عصري خاصة فيما يتعلق بالتبويب والاختصار والإحالات التي ذكرها في أجزائه الأخيرة، ولعل ذلك المنهج في التبويب والترتيب هو ما جعل بعض العلماء يقدمون صحيح مسلم بشرح النووي على صحيح البخاري نظرًا لسهولة التعامل معه واستقرار أحاديثه.

٤) أنه منهج شامل، يشمل كل المعارف والعلوم المتعلقة بالحديث وعلومه، وفقهه، وحل مشاكله، والجمع بين متعارضيه، ودقيق استنباطه، واستدلاله، عليه وعنايته بالضبط وبالأصول والفقه وغير ذلك من العلوم الهامة ويمكن لنا أن

---

(١) لاحظ تشابه هذا المنهج مع منهجه في شرح البخاري الذي لم يكمله.

(٢) مقدمة شرح النووي ١ / ١١٨ ـ ١٢٠.

نلخص محتوى المقدمة السابقة في المباحث الآتية:

١) شرح القواعد الشرعية للأحاديث.
٢) معاني الألفاظ ودلالاتها.
٣) ضبط أسماء الرجـال.
٤) ضبط المشكــلات.
٥) أحوال الرجـــال.
٦) الكنـى.
٧) الجــرح والتعـديل.
٨) علــوم المتن.
٩) المؤتلف والمختلف من الأسماء.
١٠) علـم مختلف الحــديث.
١١) التطبيق العلمي للحديث.
١٢) استنباط الأدلة الشرعية.

كما تميز هذا الشرح بالخصائص التالية:

١) أنه شرح متوسط بين التطويل والتقصير.
٢) أنه يحتوي على كل العلوم التي تدور حول علم الحديث النبوي.
٣) أنه يشتمل على فقه الحديث بشكل ميسر لطالب الفقه.

موقع شرح النووي بين الشروح الأخرى لمسلم

بدأت شروح صحيح مسلم في الظهور قبل عصر النووي بكثير[١] ولقد ظهرت في هذا العهد سبعة كتب اهتمت بشرح جوانب من صحيح مسلم هي:

١) تفسير غريب ما في الصحيحين لمحمد بن أبي نصر الحميدي (ت٤٨٨هـ)[٢].

٢) المُفْهِم في شرح غريب مسلم، لعبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ت٥٢٩هـ)[٣].

٣) الإيجاز والبيان لشرح خطبة كتاب مسلم مع بيان كتاب الإيمان، لمحمد بن أحمد التجيبي الأندلسي المعروف بابن الحاج (ت ٥٢٩ هـ) [٤].

٤) شرح صحيح مسلم، لعبد الله بن عيسى الشيباني الأندلسي (ت ٥٣٠ هـ) وقد توفى المؤلف قبل إتمامه[٥].

٥) الإرشاد: لعبد السلام بن أبي عبد الرحمن بن أبي الرجال (ت ٥٣٠ هـ)[٦].

٦) شرح صحيح البخاري ومسلم، لإسماعيل بن محمد الأصفهاني (ت ٥٣٥ هـ) وقد بدأ تأليفه ابنه محمد، وتوفى قبل إكماله، فأتمه هو[٧].

---

(١) ابتداءً من عصر المازري (٥٣٦ ـ ١١٤١ م) ولم يعرف منها شئ قبل ذلك.

(٢) انظر: تاريخ التراث العربي: ١ / ٢٧٥.

(٣) كشف الظنون: ١ / ٥٥٧، وفيات الأعيان ٣ / ٢٢٥.

(٤) وهو شيخ القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) الذي أفاد منه في هذا الشرح. انظر فهرسة ما رواه عن شيوخه لمحمد بن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) ص ١٩٦ ـ ٢١٦.

(٥) انظر: الصلة / لابن بشكوال ١ / ٢٩١ في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم.

(٦) وهو من فقهاء ومحدثي المغرب، قيل عن شرحه: ألفه بطريقة فريدة حيث بين معنى الحديث من خلال الآيات الدالة على فحواه بالنص أو بالمفهوم أو بالجمع بين آيتين أو أكثر. قال صاحب الصلة بعد وصفه لهذا المنهج: أراك عيانًا قوله سبحانه في نبيه عليه السلام ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ النجم آية (٣).

(٧) انظر: كشف الظنون: ١ / ٥٥٨.

طبقات ابن قاضي شهبة: ١ / ٣٣٨. =

٧) المُعْلِم بفوائد مسلم للمازري (ت ٥٣٦ هـ) [١].

٨) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ) [٢].

وبالنظر إلى هذه الكتب الثمانية فإن الخمسة الأولى منها يمكن استبعادها، الأولان: لتعلقها بشرح الغريب خاصة، والثالث: لاقتصاره على شرح جزء يسير من الكتاب وأما الرابع: فإن مؤلفه ـ كما مر ـ لم يتمه ولا يعلم أحد من العلماء إلى أي حد وصل فيه وذلك لأنه مفقود لا يوجد عنه سوى ما ذكر في ثنايا الكتب.

والخامس: لأن مؤلفه قصد فيه إلى استخراج معاني الأحاديث من كتاب الله، كما إنه مفقود كذلك.

وأما الكتاب السادس: فواضح من اسمه ومنهج تصنيفه أنه لم يخصص لشرح صحيح

= شذرات الذهب لابن العماد: ٤ / ١٠٦.

(١) وهو شرح من أهم الشروح على مسلم، أفاد منه النووي على نحو ما سنرى، وقد عنى فيه بتفسير السنة بالكتاب، وبالسنة وبلغة العرب، ولم يلتزم في تعليقاته ترتيب الأحاديث في صحيح مسلم، ولذلك اشتمل كتابه على كثير من التقديم والتأخير، وسببُ ذلك أنه كان يُملي التعليقات من حفظة، ويتطرق عند الكلام على حديث ما إلى فائدة مرتبطة بحديث آخر قبله أو بعدة فيذكره.
كما عنى فيه بالمسائل الفقهية المختلفة، وامتاز فقه الحديث عنده بأصالة الاستنباط، والاعتماد في ذلك على الأحاديث مباشرة، ولذلك لا نجده يكثر من أقوال الفقهاء وآرائهم، وإنما يقتصر على ذكر مذاهب بعض المشهورين منهم مع تذييلها غالبًا بأدلتها من الكتاب والسنة والترجيح بينها، ونجده غالبًا ما ينتصر لمذهب الإمام مالك وقد يخالفه أحيانًا.
انظر: المعلم ١/ ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٦٨ وغيرها كما أورد المازري كذلك جملة صالحة من التعليقات الخاصة بعلوم الحديث، والمسائل الأصولية، واللغوية وغيرها.

(٢) وهو ليس شرحًا منفصلاً على صحيح مسلم وإنما هو إكمال لكتاب المعلم للمازري أراد فيه القاضي عياض أن ييسر الانتفاع به لطلاب العلم عن طريقة بسط موجزه وحل رموزه وتوضيح مجمله وسوف يبسط الباحث القول في هذا الكتاب في الفصل الأخير من هذا البحث عند المقارنة بينه وبين شرح النووي.

مسلم فقط، وإنما ضم إليه مؤلفه شرح البخاري أيضًا، ومع ذلك فهو مفقود أيضًا.

يبقى أمامنا من شروح مسلم كتابان هما:

- شرح المازري.
- شرح القاضي عياض.

أما الأول: فهو كتاب المازري، وهو من أول الكتب التي أفردت لشرح صحيح مسلم - إن لم يكن أولها مطلقًا - وأقدم شرح وصل إلينا من شروح مسلم. وهو عبارة عن مجموعة تعليقات وضعها المازري على صحيح مسلم ولا يمكن لقارئه - رغم أهمية - أن يخرج منه بشرح واف لصحيح مسلم، حتى جاء القاضي عياض اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ) فأتمه بالكتاب الثاني المشهور: إكمال المعلم بفوائد مسلم.

أما من الناحية العلمية، فيعتبر كتاب المُعْلم للمازري الأساس الذي بني عليه شراح مسلم كتبهم، وأفادوا منه، وعليه مدار شروحهم وتصانيفهم، وقد تسلسلت مصنفاتهم بعده وخاصة عند المغاربة بين إكمال وتكميل واختصار لمدة خمسة قرون افتتحها القاضي عياض بتأليف إكمال المعلم، ثم توالت جهود العلماء بعده حول الكتاب(١).

وأما شرح ابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) على صحيح مسلم المسمى: صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط فإنه لم يشرح فيه إلا مواضع يسيرة من المقدمة مع حوالي واحد وأربعين بابًا من كتاب الإيمان الذي يشتمل على ست وتسعين بابًا(٢).

وقد توفي ابن الصلاح قبل إتمامه ولم يقم أحد من العلماء بإتمامه بعد، إلى الآن(٣).

---

(١) انظر: منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض ص ١١٩ د/ حسين بن محمد شواط.

(٢) طبع الكتاب مرتين في دار العرب الإسلامي بتحقيق د/ موفق عبد الله عبد القادر سنة ١٤٠٤ هـ وسنة ١٤٠٨ هـ.

(٣) انظر: الكلام على منهجه فيه ومصادره في الفصل الخاص بالمقارنة بينه وبين كتاب النووي.

نوعية شرح النووي بين كتب الشروح الأخرى

باستقراء كتب شروح الحديث بصفة عامة نجد أنها تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: كتب الشرح الموضوعي

وهي التي يُقَسِّم شرحها لسند الحديث ومتنه إلى مباحث لا يتقيد فيها بالترتيب الوارد في الحديث، ولا يلتزم بالكلام على جميع ما في الحديث من فوائد، فيتكلم مثلاً على رجال الحديث ثم يشرح غريبه، ثم فقهه وهكذا.....

ومن أمثلة هذا النوع: «كتاب عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣ هـ).

والنوع الثاني: كتب الشرح الموضعي

أو الشرح بالقول، ويهتم المؤلف في هذا النوع بشرح ما يرى أنه يحتاج إلى بيان أو ضبط أو تعليق من ألفاظ سند الحديث أو متنه، مع إثارة: ما يراه من الفوائد المختلفة المتعلقة بذلك اللفظ، بحيث يُصَدِّر كلامه بلفظ (قوله...) ثم يورد ما سيشرحه من الحديث، ويعلق عليه في موضع واحد من الجوانب المختلفة، ومن أمثلة هذا النوع: فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) وكتاب إكمال المعلم للقاضي عياض، فهو شرح بالقول غير أنه يلتقي مع كتب الشرح الموضوعي في بعض الجزيئات منها: أنه يتكلم آخر بعض الأحاديث على ما فيها من الفوائد والأحكام والآداب.

النوع الثالث: كتب الشرح الممزوج[1].

وهي التي يقوم المؤلف بإدخال كلامه في ثنايا ألفاظ سند الحديث ومتنه، ويحرص على انسجام الكلام وترابطه بحيث إذا قرئ كلامه الممزوج بالأصل اتضح المعنى دون أن يكون هناك تباين واضح في الأسلوب، وبحيث لا يكاد القارئ يميز الأصل عن الشرح إلا بوضع الأصل بين أقواس، أو كتابته بخط أو لون مغاير.

وهذا الأسلوب كثير في كتب التفاسير، ومن أمثلته في كتب الحديث: إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) [2].

والمطلع على كتاب « المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي » يدرك لأول وهلة أنه ينتمي إلى نوعية: كتب الشرح الموضعي، حيث إن النووي يقسم شرحه إلى قسمين:

الأول: يتعلق بالسند، حيث يبدأ فيه بضبط أسماء الرجال والكلام عليهم: جرحا أو تعديلاً، ثم يذكر فوائد أخرى تتعلق بالسند ـ على نحو ما سنرى ـ فإذا ما انتهى من الكلام على السند فإنه يفرغ إلى القسم الثاني المتعلق بالمتن، فيقوم باستخدام مجموعة من الأدوات اللغوية أو الحديثة أو الفقهية أو العقيدية في شرحه، ثم يورد الفوائد المتعلقة بالمتن أو يثير بعض المسائل الفقهية أو اللغوية المختلفة.

---

(١) أفدتُ في هذا التقسيم من مقدمة د / أحمد معبد لتحقيق كتاب النفح الشذي في شرح جامع الترمذي لابن سيد الناس اليعمري (ت ٧٣٤ هـ) ط دار العاصمة الرياض الأول ١٤٠٩ هـ.

(٢) انظر: منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض ص ١٧٠.

المبحث الثاني

الجانب المنهجي المتعلق بصناعة التأليف

أجمعت كل المصادر التي ترجمت للإمام النووي على وصفه بإجادة التصنيف والإبداع فيه، ووصفه بالدقة والأمانة العلمية الشديدة، ووصْف كل مؤلفاته بالنفاسة[١].

ومن يطلع على مصنفاته سواء الفقهية أو اللغوية أو الحديثية يلمس التطبيق العلمي لقولهم، وخاصة في شرحه لصحيح مسلم موضوع هذه الدراسة، فقد لمستُ ذلك فيه من خلال أمور كثيرة تدل على حسن التأليف وإتقان التصنيف، وعلى تمكن النووي من نواحي اللغة والأدب، واستطاعته التعبير عما يجول بخاطره بدقة ووضوح وأمانة، مع الفصاحة وقوة الأسلوب وسلامة العبارة.

ومن ذلك ما يلي:

١) الحرص على الإخلاص وتحري الصواب:

يقول النووي: إن الاشتغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات، وأفضل أنواع الخيرات.. وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل مع ما ذكرناه على بيان حال أفضل المخلوقات صلى الله عليه وسلم[٢].

٢) تصدير الكتاب بخطبة يبين فيها سبب تأليفه ومنهجه فيه[٣].

٣) ذكر أسانيده إلى المصنفات التي كثر اعتماده عليها واستفادته منها مثل

---

(١) انظر: مثلاً: تذكرة الحفاظ للذهبي: ٤ / ١٤٧٠ العبر للذهبي: ٣ / ٣٣٤ طبقات الشافعية للسبكي: ٨ / ٣٩٥.
البداية والنهاية لابن كثير: ١٣ / ٢٧٨ شذرات الذهب لابن العماد: ٥ / ٣٥٤ فتح الباري لابن حجر: المقدمة ص ١٥.

(٢) مقدمة شرح النووي ١ / ١١٧.

(٣) سبق تفصيل ذلك.

صحيح مسلم[١].

٤) وضع يد القارئ على المواضع المختلفة لأطراف المبحث الواحد، وذلك عن طريق الإحالات المتعددة التي اشتمل عليها الكتاب، بحيث يشير إلى طرف المسألة باختصار، ثم يحيل على مواضع البسط فيما تقدم أو فيما يأتي من الكتاب.

٥) إرشاد القارئ إلى مواضع بسط بعض المباحث المهمة في مصنفاته الأخرى غير كتاب المنهاج، ولقد أحال على جملة من كتبه مثل: تهذيب الأسماء واللغات والتقريب، والتحقيق، والمجموع وغيرها.

أما كتاب تهذيب الأسماء واللغات[٢] فهو يحيل عليه في المسائل اللغوية أو ما يتعلق بضبط بعض الأسماء للرواة أو الكلمات في المتن على نحو ما سنرى في الفصل الخاص بذلك[٣].

وأما التقريب: فهو يحيل عليه فيما يتعلق بالمسائل الحديثية والمتعلقة. بعلوم المصطلح[٤].

وكتاب المجموع: شرح المهذب فهو يحيل عليه فيما يتعلق ببعض مسائل الفقه على نحو ما سنرى في الفصل الخاص بذلك[٥].

٦) النقد والتمحيص والتحقيق وعدم التقليد، وهي سمة بارزة في كل الكتاب على الرغم من طوله، حيث إن النووي يُعمل جدة ذهنه وثاقب فكره في فهم النصوص، ونقد النقول والمقاربة بين الروايات، وضبط الأسماء والألفاظ، والتحقيق من المسائل العلمية المختلفة وليس أدل على ذلك من نقوده لكثير من الأقوال التي نقلها عن ابن الصلاح والقاضي عياض والدارقطني التي انتشرت

---

(١) انظر: مقدمة النووي: ص ١٢١: ١٢٧.

(٢) انظر: مثلاً: ٢ / ١٨، ٣ / ١٣٩، ٤ / ١٣٦.

(٣) انظر: الفصل الثاني ص:

(٤) انظر: ٥ / ٦، ٦ / ١١٢، ٧ / ٢٣، ٨ / ١٣٩.

(٥) انظر: الفصل الخامس ص:

في الكتاب كله وكذلك نقده لمنهج مسلم نفسه في الكتاب وسيأتي التمثيل لهذه الجوانب كلها في مبحث خاص[١].

٧) الأمانة العلمية:

وذلك يتبين في توثيق نقوله وعزوها إلى مصادرها الأصلية، ولذلك نراه يكثر في الكتاب كله من قوله: (هكذا في غالب النسخ في بلادنا) وذلك عند تحقيقه من لفظة وردت في صحيح مسلم أو العكس.

كما أنه يذكر أحيانًا قوله « كذا حققناه » أو « كذا أتقناه عن شيوخنا »، كما نجده يكثر من نقده لآراء شيوخه في الفقه أو يتحيز لهم أو يتخير منها المناسب ويذكره في أسلوب بليغ يجلله الأدب والوقار.

٨) مفاوضة شيوخه ومباحثتهم ومساءلة أهل الخبرة والدراية ممن يتحقق من إمامتهم وسعة علمهم، وذلك في المسائل المشكلة، وعرض ما ينتهي إليه في المسائل الخلافية عليهم، والاستنارة بآرائهم في ذلك، وهذا في كتابه كثيرة جدًا.

٩) الموضوعية وتحري الحق، فهو يتعقب المخطئ بالتصويب والتصحيح، ويذكر للمحسن إحسانه وينبه على إتقانه.

١٠) التوقف عند الأحاديث المشكلة، والأحاديث التي في ظاهرها نوع من التعارض والأجوبة عن ذلك أجوبة دقيقة محققة[٢].

١١) التيقظ التام أثناء التأليف، وذلك يتضح من خلال اكتشافه للسقط والتصحيف والاختلاف سواء كان ذلك من قبل رواة مسلم أو من شراحه السابقين أو من مصادره التي أعتمد عليها، وهذا أيضًا كثير جدًا في الكتاب.

١٢) بذل الفائدة لأدنى مُلابسة، واغتنام الفرص لذكر معلومات مهمة، والتوقف أمامها لتكون أثبت في الذهن وهذه الظاهرة المنتشرة في الكتاب نتج عنها

---

(١) انظر: الفصل السابع بعنوان (النووي ناقدًا).

(٢) سيأتي تفصيل ذلك في الفصل القادم

إيراد كثير من المسائل الفقهية واللغوية والتي كانت من قبيل مبدأ توسيع الدلالة، نظرًا لأن النووي متأخر، وقد شعر في شرحه للكتاب أن العلماء السابقين قد قاموا باستكمال قضايا مسلم على وجه ما، فقام هو بإضافة جديدة إليهم ربما يظن البعض أن إضافاته هذه على هامش الشرح ولكنه ببراعة شديدة يدخلها - وهي مسائل فرعية تتولد من هوامش الشرح - في بؤرة الشرح لتصير أصلاً لا فرعًا.

وباستقراء هذه المسائل المختلفة تبين لي أن أغلبها يقع في دائرة الفقه والمسائل العقيدية. ومن ذلك على سبيل المثال مناقشته لقضية « هل يجوز الدعاء للكافر ؟ » وذلك في باب الطهارة في حديث صفة الوضوء وكماله[1] ، حيث ربما يجد القارئ أنه لا علاقة بين هذه القضية الفرعية وموضوع الباب.

١٣) التوقف عند القضايا الخلافية، وبسط القول فيها مع الاختيار والترجيح بالدليل، وهذا يكثر في القضايا الفقهية بالتحديد.

١٤) البحث والتنقيب عما يشكل في بطون الكتب حتى يحصل على جواب مقنع حوله.

١٥) عدم التعصب المذهبي: والأدب مع المخالفين كما سيأتي بيانه عند الحديث على منهجه في إثارة الفوائد الفقهية والحديثية المختلفة.

---

(١) انظر: شرح النووي: ٢ / ١١ - ٥ / ٢٨ - ٦ / ١٣٧ - ١١ / ٢٨٥.

المبحث الثالث

منهج النووي في شرح معاني الأحاديث

من السهل على مطالع كتاب المنهاج للنووي أن يتبين أن مؤلفه قد جمع في مسلكه في شرح أحاديث صحيح مسلم بين طريقتين:

أ) طريقة الشرح بالمأثور (النقل).

ب) طريقة الشرح بالمعقول (النظر والعقل).فهو قد اعتمد أساسًا في بيان المعاني على الكتاب والسنة والآثار ولغة العرب، كما استفاد من جهود العلماء السابقين له، وأفاد من علم شيوخه، غير أنه لم يكن ناقلاً عن هؤلاء فقط، بل إنه كان ناقدًا بصيرًا، وممحصًا خبيرًا، كانت له إضافات متميزة في بيان المعاني وتوضيح المسائل وتوليد الدلالة، وفيما يلي عرض لأدواته في شرح الأحاديث الشريفة وتوليد الدلالة منها:

١ـ شرح الأحاديث الشريفة بالقرآن الكريم:

زخر كتاب المنهاج بعدد وافر من الآيات القرآنية التي اعتمد عليها النووي في عدة أغراض منها:

أ) شرح المفردات اللغوية الواردة في متون الأحاديث.

ب) الاحتجاج بالآيات في مجال الفقه والعقيدة والمسائل المختلفة.

ج) بيان معاني الأحاديث الإجمالية.

والأمثلة على ذلك كثيرة لا تحصى ومنها:

- ما يذكره في شرحه لحديث (أفضل الأعمال إلى الله تعالى) الذي أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة قال: « سئل الرسول صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل قال: إيمان بالله قال: ثم ماذا ؟ قال: الجهاد في سبيل الله قال: ثم ماذا ؟ قال: حج مبرور»[١].

---

(١) مسلم بشرح النووي: ٢ / ٧٢: ٧٨ وذكر. مسلم في عدة طرق أخرى عن أبي ذر وابن مسعود وشعبة.

قال النووي إن (ثم) هنا للترتيب في الذكر واعتمد في شرح الحديث على قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ .... ﴾[1]. واستشهد كذلك بقوله تعالى: ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ ...... ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ ﴾[2].

٢) ومن ذلك أيضًا استخدام النووي لآيات القرآن الكريم في شرح المفردات اللغوية في الحديث كما ورد في حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها، وآخر الجنة دخولاً[3] فقد ورد في هذا الحديث عبارة « أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك ».

قال النووي: وهكذا صحيح، يقال: سخرت منه وسخرت به، والأول هو الأفصح والأشهر، وبه جاء القرآن الكريم، والثاني فصيح أيضًا، وقد قال بعض العلماء إنه إنما جاء بالباء لإرادة معناه. كأنه قال: أتهزأ بي...[4].

ومما جاء في القرآن الكريم يؤيد ذلك قوله تعالى: قال ﴿ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ ﴾[5].

وقوله: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[6].

---

(١) سورة البلد الآيات (١٢ : ١٧).

(٢) سورة الأنعام آية (١٥١).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الإيمان. باب آخر أهل النار ٣ / ٤٠.

(٤) شرح النووي: ٣ / ٤٠ ـ ٤١.

(٥) سورة هود آية (٣٨).

(٦) سورة البقرة آية (٢١٢) وانظر أمثلة أخرى: في شرح النووي: ٤ / ٧٨ ـ ٢ / ٦٠٤ ـ ١٢ / ٦٠٦ ـ ٥ / ١٣٠ ـ ١٠ / ٦٨ ـ ١٢ / ١٥٧ ـ ١٣ / ٤٣.

٣ ـ شرح الحديث بالحديث

وهذا منهج مشهور عند العلماء، فالسنة تشرح بعضها، وقد اعتمد النووي على هذا الجانب اعتمادا واضحًا في توضيح معاني الأحاديث، و إبراز ما فيها من الفوائد المختلفة.

ولذا كثرت في ثنايا الكتاب تقعيداته وتقريراته لهذه المسألة، كما عني النووي في كتابه كذلك بنقل أقوال الصحابة والتابعين الواردة في بيان معاني الأحاديث، وكشف غوامضها وتنزيلها منازلها، ولهذا يعد كتابه أحد أهم مصادر الشرح بالمأثور ؛ وذلك لكثرة ما احتوى عليه بهذا الخصوص. وسوف نرى في الفصل الخاص بالأدوات اللغوية في شرح النووي [1] أنه كان يعد الحديث النبوي المصدر الثاني من مصادر التوجيه النحوي والاحتجاج اللغوي بدليل احتجاجه به واعتباره في كثير من القواعد النحوية.

٤ ـ شرح الحديث بلغة العرب:

وهذا المنهج لا يقل أهمية عند النووي، بل لعله أحد سمات شرحه الرئيسية، ولعل ذلك يعود إلى كونه لغويا محافظا له إسهاماته المشهورة في مجال علم اللغة ومن هنا نجده ؛ يستفيد من الشرح اللغوي في بيان معاني الأحاديث كما يستفيد من وجوه الإعراب في بيان الوجوه المختلفة لدلالات الأحاديث.

وبالنظر إلى الشرح اللغوي نجد أنه إما أن يكون:

أ) من عنده هو باعتباره أحد أعلام هذا الشأن.

ب) أو نقلاً عن مصادر اللغة، وكتب غريب الحديث المشهورة.

والمطالع لشرح النووي يلمس بوضوح أنه لا يخلو حديث أبدًا إلا و يبدأه بالشرح اللغوي النحوي مستخرجًا من الحديث القواعد النحوية، سواء كانت مساوية للغة العرب أو مخالفة لها، كما سيلمس قارئ الكتاب أن عدد مصادره في اللغة لا تقل أبدًا ـ بل ربما تفوق ـ في العدد سائر مصادره في الفنون الأخرى.

---

(١) انظر: الفصل السادس ص:

وفي هذا البحث فصل خاص عن الأدوات اللغوية في شرح النووي أوضحتُ فيه هذا الجانب بالتفصيل[١].

٥ـ الشرح نقلاً عن كتب الشروح السابقة والمعاصرة

من المعروف علميًا أن العلم يُبنى بعضه على بعض، ومن أجل ذلك فقد أفاد النووي من الجهود التي سبقته في شرح متون بعض كتب السنة، واحتفظ ثروة علمية استمدها من كتب بعضها موجود بين أيدينا وبعضها الآخر لا يزال مفقودا حتى الآن، وكان من عادته أنه كان يبحث وينقب على شروح الأحاديث ويحرص على الاستفادة منها وقد تعلق معظم هذه الشروح بصحيح البخاري وموطأ مالك وسوف يأتي حصرها عند الكلام على موارد النووي في شرحه لصحيح مسلم في الفصل الخاص بذلك.

أما الشروح المتعلقة بصحيح مسلم فأنه أفاد منها كذلك وبنى جزءًا كبيرًا من شرحه عليها، وقد رأينا من قبل أنه لم يكتف بالنقل عنها فقط، بل كان ناقدًا وممحصًا لما ينقل كما جاء في الفصل السابع من هذا البحث[٢] فقد قام النووي بالرد على كثير من شراح صحيح مسلم وخاصة المازري والقاضي عياض وابن الصلاح؛ ونظرًا لكثرة الأمثلة على ذلك وأنني سأتناول هذا الأمر في فصل مستقل، اكتفي فقط بالإشارة إلى أماكن وجود هذه النقول في الكتاب[٣].

---

(١) انظر: الفصل السادس ص:

(٢) انظر: الفصل السابع بعنوان النووي ناقدًا ص:

(٣) انظر: على سبيل المثال:

١ / ٨٠ ـ ٨١ ـ ١٠٧ ـ ١١٦ ـ ١١٩ ـ ١٥٩

٢ / ١٩٠ ـ ٢٠١ ـ ٢٣١

٣ / ٩ ـ ٢٢ ـ ٣٠ ـ ٣٨ ـ ١٣٢ ـ ١٣٤

٤ / ٥ ـ ٧٧ ـ ١٦٣ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠١ ـ ٢١١ ـ ٢٢٣

٥ / ٢٩ ـ ٢٢ ـ ٤٦ ـ ٤٧ ـ ١١٧ ـ ١٢٦ ـ ١٣٥.

٦ ـ الاستفادة من كتب غريب الحديث

وهذا النوع من الكتب من اهم أنواع مصادر النووي في شرحه للمعاني، والملفت للنظر أنه لم يقصر استفادته منها على تفسير غريب متون الأحاديث كما هو مشهور عنها حسب موضوعها، بل عدها كذلك من أهم مصادر بيان المعاني وتوليد الدلالة ؛ ولذلك سمي أصحابها شراحًا.

وسوف يأتي تفصيل كيفية إفادة النووي من هذه المصادر في الفصل السادس في المبحث الخاص بالتوجيه النحوي لغريب الحديث وأثره في الشرح[١].

٧ـ شرح الحديث من عنده

رأينا في ترجمة النووي أن الذين ترجموا له قد أجمعوا على أنه عالم له جهوده الواضحة في مجال الفقه واللغة والحديث وغير ذلك، وأنه دائم الحضور في مؤلفاته، نقدا وترجيحاً وتعقيبًا وإثارة للفوائد المختلفة.

ولعل ذلك كله كان واضحًا في شرحه لصحيح مسلم، إذ تنوعت جهوده فيه، وظهرت خصوصيته في شرحه، كان امتدادا للسابقين هذا صحيح، ولكنه مع ذلك كان له جهده وسبقه وتفرده، وكان ذلك الجهد والسبق واضحًا بصورة أساسية في الأحاديث الكثيرة جدًا التي شرحها من حصيلته العلمية، دون الاعتماد على مصادر في شرحها، كما ظهر ذلك الجهد في ترجماته الفقهية العظيمة التي سوف نلمحها في الفصل الخاص بذلك، فأبان عن سعة علمه، وعلو منزلته في هذا العلم.

---

(١) وانظر: كذلك في شرح النووي:
٦ / ١٥٩ ـ ٤ / ٤٩٥ ـ ٥ / ١٤٣.

المبحث الرابع

دقة كشف النووي للطائف[١] من خفيات علم الحديث في السند والمتن في صحيح مسلم:

كان النووي بلا شك عالمًا مؤهلاً بالعلم والخبرة في فهم خفايا الأسانيد والمتون، مما جعله يتفوق على غيره في فهم صحيح مسلم فهمًا دقيقًا، الأمر الذي جعل شرحه من أدق الشروح بإجماع العلماء.

وقد وعد في مقدمته النظرية للكتاب أنه سوف يقوم (بالتنبيه على لطيفة من حال بعض الرواة وغيرهم من المذكورين في بعض الأوقات) [٢].

وقد وفى النووي بذلك الوعد في كتابه بشكل واضح، فكثرت هذه اللطائف المتعلقة بمعرفة دقيقة باسرار مسلم في كتابه، الأمر الذي ربما كان خافيًا على كثيرين ممن قاموا بشرح صحيح مسلم من السابقين واللاحقين، وقد أولى النووي هذا الجانب عناية كبيرة، فأضاف إلى السابقين كثيرًا من النفائس وربما خالفهم في بعضها، وكان له السبق والتفرد في نواحٍ متعددة، فكان له جهد متميز في هذا المجال.

ولولا خوفه أن يخرج على منهج الاختصار الذي وعد به في المقدمة لاحتوى الكتاب على مزيد من هذه الخفايا واللطائف، ولذلك يقول: « ولولا ضعف الهمم، وقلة الراغبين، وخوف عدم انتشار الكتاب لقلة الطالبين للمطولات ؛ لبسطته فبلغنا به ما يزيد على مئة من المجلدات من غير تكرار، ولا زيادات عاطلات، بل ذلك لكثرة فوائده، وعظم عوائده الخفيات والبارزات »[٣].

وقد نبه النووي على من يقرءون كتابه أن يلتفتوا إلى تلك الخفايا فيه، وألا

---

(١) أفدتُ في هذا المصطلح من قول النووي نفسه في المقدمة وهو يقصد به خفايا علم الحديث سندا ومتنا التي قد لا تبدو بسهولة لكل الناس.

(٢) شرح النووي: ١ / ٥.

(٣) مقدمة شرح النووي على صحيح مسلم: ١ / ٥.

يمروا عليها مر الكرام، وإنما ينبغي عليهم أن يدققوا النظر فيها، فإنهم يجدون عجائب من النفائس والدقائق التي تفرد بها مسلم ولم يشاركه فيها أحد، نظرًا لتفرده بزوائد في صنعتي الإسناد والمتن ولذلك يقول النووي: « اعلم أن مسلمًا رحمه الله سلك في هذا الكتاب طريقة في الإتقان والاحتياط والتدقيق والتحقيق مع الاختصار البليغ والإيجاز التام في نهاية من الحسن، مصرحة بغزارة علومه ودقة نظره وحذقه وذلك يظهر في الإسناد تارة وفي المتن تارة، وفيهما تارة.

ومن هنا ينبغي للناظر في كتابه أن يتنبه لما ذكرته، فإنه يجد عجائب من النفائس والدقائق تقر بآحاد أفرادها عينه، وينشرح لها صدره، وتنشطه للاشتغال بهذا العلم.

ثم قال النووي:

واعلم أنه لا يُعْرف أحدٌ شارك مسلمًا في هذه النفائس التي يشير إليها من دقائق علم الإسناد وكتاب البخاري ـ وإن كان أصح وأجل، وأكثر فوائد في الأحكام والمعاني، فكتاب مسلم يمتاز بزوائد في صنعة الإسناد، وسترى مما أنبه عليه من ذلك ما ينشرح له صدرك، ويزداد به الكتاب ومصنفه في قلبك جلالة إن شاء الله تعالى[(١)].

ولقد انتشرت آراء النووي وجهوده في كشف تلك الخفيات على مدى الكتاب كله حتى إنني أحصيت منها ما يزيد على مئتي موضع تقريبًا قسمتها إلى أنماط وأصناف، وسوف ألتمس منهج النووي في ترك التطويل وإيثار الاختصار، فأذكر بعضها على سبيل الاستشهاد لا الحصر لنعلم مدى دقته في فهم صحيح مسلم.

١ـ مسألة تتعلق بدقة مسلم في أسانيده

- أخرج مسلم في صحيحه حديث جابر بن عبد الله قال: حدثنا يحيى بن يحيى وإسماعيل بن سالم قالا: أخبرنا هُشَيْم عن أبي بشر عن أبي سفيان عن جابر....

---

(١) شرح النووي: ١ / ١٥١.

الحديث[١].

ثم قال: قال ابن سالم في روايته: حدثنا هَشيم أخبرنا أبو بشر وقال: إن وفد ثقيف قالوا: يا رسول الله..... الحديث.

قال النووي بعد شرحه للحديث: « ثم قال مسلم بعد هذا: قال ابن سالم في روايته (حدثنا هشيم قال: حدثنا أبو بشر)

هذا فيه فائدة عظيمة من دقائق هذا العلم ولطائفه وهي مصرحة بغزارة علم مسلم ودقيق نظره وهي: أن هُشيمًا مدلّس[٢].

وقد قال في الرواية المتقدمة عن أبي بشر، والمدلس إذا قال (عني) لا يحتج به إلا إذا أثبت سماعه ذلك الحديث من ذلك الشخص الذي عنعن عنه[٣].

---

(١) ومتنه: أن وفد ثقيف سألوا النبي عليه السلام فقالوا: إن أرضنا أرضٌ باردة، فكيف بالغسل، فقال: أما أنا فأفرغ على رأسي ثلاث

ـ مسلم بشرح النووي: كتاب الطهارة. باب حكم ضفائر المغتسلة ٤ / ١٠.

ـ والحديث بهذا الإسناد تفرد به مسلم

(٢) قال الذهبي في ميزان الاعتدال: ٤ / ٣٠٦ ـ ٣٠٨ رقم (٩٢٥٠) هو هشيم بن بشر السُلمي أبو معاوية الواسطي، أحد الأعلام سمع الزهري، وحصين بن عبد الرحمن وعنه يحيى القطان وأحمد، ويعقوب الدورقي وكثيرون.

ولد سنة ١٠٤ هـ وكان مدلسًا وهو لين في الزهري ثم قال: كان مذهبه جواز التدليس (بعن).

وعنده عشرون ألف حديث..

وقال ذهب بن جرير: قلتُ لشعبة: تكتب عن هشيم ؟ قال نعم، ولو حدثكم عن ابن عمر فصدقوه، وعن ابن مهدي قال: كان هشيم أحفظ للحديث من النووي وعن علي بن أبي طالب ثابت قال: قال سفيان النووي: هشيم ؛

لا تكتبوا عنه.

وتوفي هشيم سنة ١٨٣ هـ.

(٣) قال ابن الصلاح: إن صرح المدلسُ (بالاتصال) كقوله: (سمعتُ / حدثنا / انبأنا) فهو =

فبين مسلم أنه ثبت سماعه من جهة أخرى وهي رواية (ابن سالم) فإنه قال فيها: (أخبرنا أبو بشر) وقد قدمنا مرات بيان مثل هذه الدقيقة[(١)] وأسم أبي بشر: جعفر بن إياس وهو جعفر بن أبي وحشية.

واسم أبي سفيان هذا: طلحة بن نافع وقد تقدم بيانه والله أعلم[(٢)].

قال النووي: قال فريق من العلماء: ومن عرف عنه هذا التدليس صار مجروحًا لا يقبل له رواية في شئ أبدًا، وإن بين السماع، والصحيح ما قاله الجمهور أن ما رواه بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع فهو مرسل[(٣)] وما بينه كسمعتُ، وحدثنا،

= مقبول محتج به، وإن أتى بلفظ محتمل نحكمه حكم المرسل انظر: تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر العسقلاني ص: ٩ ط دار الكتب العلمية.

- وقال ابن حجر: قد وصفه بالتدليس أيضًا الجوز جاني وابن المبارك... وكان مذهبه التدليس (بعن) وجعله ابن حجر في المرتبة الثالثة

انظر: تعريف أهل التقديس: ص ١٦٦ رقم (١١٥)

التاريخ الكبير للبخاري: ٨ / ٢٤٢

التاريخ الصغير للبخاري: ٢ / ٣٠

- وقال النووي: اعلم أن ما كان في الصحيحين عن المدلسين بـ (عن) ونحوها فمحمول على ثبوت السماع من جهة أخرى، وقد جاء كثير منه في الصحيح بالطريقتين جميعًا، فيذكر رواية المدلس (بعن) ثم يذكرها بالسماع ويقصد به هذا المعنى الذي ذكرته.

انظر: شرح النووي: المقدمة ١ / ٣٣.

(١) شرح النووي.: ٣ / ١١٦، ٧ / ٩، ١١ / ١٥ على سبيل المثال.

(٢) شرح النووي: ٤ / ١٠.

(٣) قال النووي: وأما المرسل فهو عند الفقهاء وأصحاب الأصول كالخطيب والحافظ أبي بكر البغدادي وجماعة من المحدثين، ما انقطع إسناده على أي وجه كان انقطاعه، فهو عندهم بمعنى (المنقطع)، وقال جماعة من المحدثين: لا يسمى مرسلاً إلا ما أخبر فيه التابعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومذهب الشافعي والمحدثين أو جمهورهم وجماعة من الفقهاء: أنه لا يحتج بالمرسل، ويذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد وأكثر =

وأخبرنا وشبهها، فهو صحيح مقبول يحتج به.

وفي الصحيحين وغيرها من كتب الأصول من هذا الضرب كثير لا يحصى، كقتادة، والأعمش، والسفيانيين وهشيم وغيرهم.

ودليل هذا أن التدليس ليس كذبًا، وإذا لم يكن كذبًا ـ وقد قال الجماهير أنه ليس محرمًا، والراوي عدل ضابط وقد بين سماعه ووجب الحكم بصحته والله أعلم[1].

والحق: إن (عنعنة) المدلسين في الصحيحين خاصة محمولة على السماع وبتتبع رجال الصحيحين نجد أن فيهما رجالاً قد تكلم فيهم من قبل الحفظ، فضلاً عن التدليس ومع ذلك نجد صاحبي الصحيحين لم يترددا في التخريج لهؤلاء الرجال.

فأما أن تكون هذه (العنعنة) قد ثبت تصريح المدلس فيها بالسماع في موضع آخر، فتكون قد زالت العلة، ولو فرضنا أننا بحثنا في كل الطرق، فوجدناها بالعنعنة، فقد اجتمع العلماء على أن إخراج البخاري ومسلم لهذا الرجل وتلقي الحفاظ للصحيح بالقبول يكفي لرد أية شبهة ولا نريد أن نزعزع ثقة المسلمين في الصحيحين فنفتح المجال للناس

= الفقهاء أنه يحتج به، ويضيف الشافعي أنه إذا انضم إلى المرسل ما يعضده احتج به وذلك بأن يروى أيضًا مرسلاً أو مسندا من جهة أخرى أو يعمل به بعض الصحابة وأكثر العلماء.

وأما مرسل الصحابي: وهو روايته ما لم يدركه أو يحضره، كقول عائشة رضي الله عنها: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة.... الحديث

فمذهب الشافعي وابن حجر والجماهير: أنه يحتج به، وقال الأستاذ أبو اسحق الإسفراييني الشافعي: لا يحتج به، إلا أن يقول إنه لا يروي إلا عن صحابي والصواب الأول.

ـ انظر: شرح النووي: ١ / ١٧.

(١) شرح النووي: ١ / ٣٣.

للشك، وقد يقول قائل: لماذا نضعف أحاديث المدلسين خارج الصحيحين ولا نضعفها داخلها؟

والحق أننا نتكلم على الأحاديث من جهة الصحة والضعف بكلام علمائنا، فإذا سبقنا العلماء بتصحيح حديث، وأجمعوا على ذلك، من منا يتجرأ على تضعيفه؟!

وإذا أجمعوا على ضعفه من يتجرأ على تصحيحه إلا بدليل قاطع وجديد وهذا صعب.

وأما الذين قالوا إن عنعنة المدلسين لا تقبل إلا إذا صرحوا بالسماع فهم علماؤنا الأجلاء، ونحن نقول كما قال الإمام أبو حاتم الرازي: « أهل الحديث إذا اتفقوا على شيء كان اتفاقهم حجة »[1].

ولقد اتفق أهل الحديث والفقه وأهل العلم والأمة كلها على تسمية كتاب مسلم بالصحيح، بل إن البعض قال إننا إذا أطلقنا لفظة (الصحاح) فإن المقصود بها إما كتاب البخاري أو كتاب مسلم.

والمسألة الثانية: أننا نعلم أن السند قد يكون ضعيفًا ويكون الحديث صحيحًا بالمتابعات، ونحن نعرف أن صاحبي الصحيح أخرجا من أحاديث أصحاب الضعف والأوهام، وأخرجا ذلك في أصول كتبهم، ولعلهما أخرجا لهم ما توبعوا عليه، أو ما كان له أصل، أو ليس فيه نكارة، ثم الحفاظ بعد ذلك يسلمون لهم.

فمن نحن حتى نناقش حفاظ الأمة الذين أجمعوا على ضعف حديث، أو صحته؟! ثم إني أسأل المخالف في ذلك: لو انك وقفت على سند رجاله كلهم ثقات، ورأيت ثلاثة من حفاظ الحديث كأحمد وابن مهدي وابن المدني قالوا: هذا الحديث لا يشبه حديث فلان - أحد رجال السند - إنما هو يشبه حديث فلان - ذاك الضعيف - وفي الجهة الأخرى: لو وقفت على سند فيه ضعف، ورأيت هؤلاء الثلاثة الحفاظ مع تضعيفهم للراوي يصححون الحديث، وأنت لم تقف على هذه الشواهد، هل تسلم

(١) انظر: المراسيل ص ١٩٢ رقم (٧٠٣) ترجمة محمد بن شهاب الزهري.

لهم في الأمرين أم لا ؟

فإن سلمت برسوخ قدمهم في هذا الباب، رجعت إلى قولنا، مع أن قولنا يؤيده الإجماع لا ثلاثة فقط من الحفاظ، وإن خالفتهم، فأنت أهل لأن يخالف وليس هذا من التقليد بل من إتباع خبر العدل كقولهم في الرواية: ثقة أو ضعيف. فنحن نقبل كل حديث في الصحيحين إلا الأحاديث التي انتقدت.فالانتقاد يفتح لنا باب الاجتهاد في تحكيم القواعد، والحكم عليها بما تستحق، أما أن نرد كلام هؤلاء الحفاظ إذا أجمعوا فلا.

ومن منا مثل الذهبي في شدة لسانه وجرأته، ومع ذلك لما جاء في حديث « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب »[1].

وذكر أنه من غرائب (خالد بن مخلد القطواني) [2] ، وأن خالدًا خالف فيه جماعة، وعَدَّدَ أسباب ضعفهِ ثم قال: ولولا هيبة الجامع الصحيح لَعُدَّ هذا من مناكره أو غرائبه[3].

ولعل متسائلاً آخر يسأل: ألم يصرح بعض العلماء أن (عنعَنة) المدلس لا تضر إذا كان من الطبقة الأولى أو الثانية، أما إن كان من الثالثة أو الرابعة أو الخامسة

---

(١) رواه البخاري عن ابن كرامة، عن خالد بن مخلد القطواني. كتاب الإيمان. باب التواضع. الفتح ٨ / ١٠٥.

(٢) خالد بن مخلد القطراني، الكوني، أبو الهيثم، مولى بحبيلة، عن أبي الغصن، ثابت بن قيس، ومالك، وسليمان بن بلال، وعدة وعنه: البخاري، واسحق، وعباس الدوري وخلق، وروى مسلم عن رجل عنه
قال أبو داو د: صدوق لكنه يتشبع، وقال أحمد: له مناكر، وقال يحيى وغيره: لا بأس به، وذكره ابن عدي ثم ساق له عشرة أحاديث استنكرها ت / ثلاث عشرة ومائتين انظر ميزان الاعتدال: ١ / ٦٤٠ - ٦٤٢ رقم (٢٤٦٣)

(٣) انظر: إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة المصطلح والجرح والتعديل لأبي الحسن مصطفى بن إسماعيل ت / مقبل بن هادي الوادعي ١/ ٥٤ ط: مكتبة العلم بجدة.

فتضر ؟ (وهشيم بن بشير السُلمي) من الطبقة الثالثة ![1] فإنني أقول: إن المقصود بهذا التقسيم الذي في طبقات المدلسين للحافظ ابن حجر، وقوله: إن أهل الطبقة الأولى: ما دلسوا إلا قليلا جدًا، والثانية: تدليسهم ينغمر في سعة ما رووا، هذا اجتهاد من الحافظ ابن حجر، والثالثة: والرابعة: لا يحتج بعنعنة أهلها إلا إذا صرحوا بالسماع، والخامسة: أهل الضعف والتدليس، فإن صرحوا بالسماع بقيت علة الضعف، وذكر فيهم (ابن لَهِيْعَة)، أقول: إن حقيقة هذا كله اجتهاد من الحافظ ابن حجر، والعلماء يعملون به ولكن قد يكون هناك بعض الرواة أدخلهم في الثانية وهم يستحقون الثالثة وبالعكس[2].

٢ـ مسألة أخرى تتعلق بدقة تتبع النووي لأسانيد مسلم

قال مسلم في صحيحه: حدثني زهير بن حرب، حدثنا يحيى (يعني، إبن سعيد) قال حميد حدثنا ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة (واللفظ له) حدثنا إسماعيل بن عُلَيَّه عن حُميد الطويل، عن أبي رافع عن أبي هريرة[3].

---

(١) الذي جميع بهذا هو ابن حجر في طبقات المدلسين وفي تعريف أهل التقديس ص ٢٣، ١١٦.

(٢) انظر: إتحاف النبيل لأبي الحسن بن إسماعيل ١ / ٥٨.

(٣) وتمامه: عن أبي هريرة: أنه لقيه النبي عليه السلام في طريق من طرق المدينة وهو جنب فانسل فذهب فاغتسل فتفقده النبي حتى جاءه قال: أين كنت يا أبا هريرة: قال: يا رسول الله لقيتني وأنا جنب فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل فقال رسول الله: سبحان الله ! إن المؤمن لا ينجس.

ـ مسلم بشرح النووي: كتاب الطهارة: باب الدليل على أن المؤمن لا ينجس ٤ / ٦٥ ـ ٦٦ رقم (٨٠٢)

ـ ورواه البخاري في الغسل (٢٨٣) باب عرق الجنب ١ / ٣٩٠ وفي باب الجنب يخرج ويمشي في السوق ١ / ٣٩١

ـ أخرجه أبو داود: في الطهارة (٢٣١) باب الجنب يصافح ١ / ٥٩

أخرجه الترمذي: في الطهارة (١٢١) باب الجنب يصافح ١ / ٢٠٧ =

قال النووي في شرحه للحديث: وأما قوله في الإسناد الأول (وذكر الاسناد) فقد يلتبس على بعض الناس قوله: (قال حميد: حدثنا...) وليس فيه ما يوجب اللبس على من له أدنى اشتغال بهذا الفن، فإن أكثر ما فيه أنه قدم (حميدًا) على (حدثنا)، والغالب أنهم يقولون: حدثنا حميد، فقال: هو حميد حدثنا، ولا فرق بين تقديمه وتأخيره في المعنى. والله أعلم.

وأما قوله: (عن حميد عن أبي رافع) فهكذا هو في صحيح مسلم في جميع النسخ، قال القاضي عياض، قال الإمام أبو عبد الله المازري[1] هذا الاسناد (منقطع)[2].

وإنما يرويه (حميد عن بكر بن عبد الله المزني عن أبي رافع) هكذا أخرجه البخاري وأبو بكر بن أبي شيبة في مسنده وهذا كلام القاضي عياض عن المازري وكما أخرجه البخاري عن حميد عن بكر عن أبي رافع كذلك أخرجه أبو داود و الترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم من الائمة[3].

ولا يقدح هذا في أصل المتن للحديث فإن المتن ثابت على كل حال من رواية أبي هريرة ومن رواية حذيفة والله أعلم[4].

= أخرجه النسائي: في الطهارة ١ / ١٤٥ باب الجنب يصافح

أخرجه ابن ماجة: في الطهارة (٥٣٤) باب مصافحة الجنب ١ / ١٧٨.

(١) في المعلم بفوائد مسلم. كتاب الطهارة باب ح رقم (١٨٥) ١ / ٢٥٨ ط دار الغرب الإسلامي.

(٢) قال النووي: المنقطع هو ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه، فإن كان الساقط رجلين فأكثر سُمي مفضلاً بفتح الضاد المعجمة. أنظر المقدمة ١ / ٢٩.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) شرح النووي: ٤ / ٦٧

وقد بين النووي في مقدمته على صحيح مسلم حكم المنقطع في صحيح مسلم وقد فصلنا القول في هذه المسألة في الفصل الأول في المبحث الخاص بالأحاديث المنقطعة في مسلم فأنظرها.

٣ ـ مسألة تتعلق بدقة فهم النووي للصناعة الحديثية عند مسلم

في حديث: من مات لا يشرك بالله دخل الجنة، قال مسلم: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي ووكيع عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله (قال وكيع: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال ابن نمير: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار.

فقلتُ أنا: ومن مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة[1].

قال النووي في شرحه للحديث: أما الإسناد الأول، فكله كوفيون: محمد بن نمير، وعبد الله بن مسعود، ومن بينهما، وقوله: (قال وكيع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال ابن نمير): سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا وما أشبهه من الدقائق التي ينبه عليها مسلم رضي الله عنه دلائل قاطعة على شدة تحريه وإتقانه وضبطه وعرفانه وغزارة علمه وحذقه وبراعته في الغوص على المعاني ودقائق علم الإسناد وغير ذلك.

والدقيقة في هذا: أن ابن نمير قال ـ رواية عن ابن مسعود ـ: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا متصل لا شك فيه، قال وكيع رواية عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهذا مما اختلفت العلماء فيه، هل يُحمل على الاتصال أم على الانقطاع، فالجمهور على أنه على الاتصال، كسمعتُ، وذهبت طائفة إلى أنه لا يحمل على الاتصال إلا بدليل عليه فإذا قيل بهذا المذهب كان (مرسل صحابي) وهذا في الاحتجاج به خلاف.

قيل: الحكم للمرسل، وقيل للأحفظ رواية، وقيل للأكثر والصحيح أنه تقدم رواية الوصل، فاحتاط مسلم وذكر اللفظتين لهذه الفائدة، ولئلا يكون راويًا

---

(١) مسلم بشرح النووي: كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله ح رقم ٢٦٢ ٢ / ٩٢

ـ و رواه البخاري: في الجنائز (١٢٣٨) باب الجنائز ٣ / ١٠٩

و رواه النسائي: في التفسير ٧ / ٤١.

بالمعنى ؛ فقد أجمعوا على أن الرواية باللفظ أولى والله أعلم[١].

قال الخطيب البغدادي: أما المرسل، فهو ما انقطع إسناده بأن يكون في رواية من لم يسمعه ممن فوقه إلا أن أكثر ما يوصف بالإرسال من حيث الاستعمال ما رواه التابعي عن النبي[٢] وقال أبو عمرو بن الصلاح في علوم الحديث[٣] : والمعروف في أصول الفقه أن كل ذلك ـ أي المنقطع والمعضل ـ يسمى مرسلاً وإليه ذهب من أهل الحديث أبو بكر الخطيب وقطع به.

ومثل ذلك قاله النووي في مقدمته على شرح مسلم[٤] وقال الحافظ السخاوي[٥] تعقيبًا على قول النووي السابق: فإن قوله (على أي وجه كان) يشمل: الابتداء والانتهاء وما بينهما: الواحد فأكثر.

وقد صرح النووي بالشق الآخر من كلام السخاوي، حيث قال في شرح المهذب[٦]: فاردنا (بالمرسل) هنا: ما انقطع إسناده، فسقط من رواته واحد فأكثر، وخالفنا اكثر المحدثين فقالوا: هو رواية التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال أبو الحسن بن القطان[٧] في كتابه أصول

---

(١) شرح النووي: ٢ / ٩٤ ـ ٩٥.

(٢) انظر: الكفاية في علم الرواية: ص ٤٨، ٥٨، ٥٤٦.

(٣) انظر: ص: ٤٨.

(٤) انظر: المقدمة: ١ / ٣٠.

(٥) في فتح ألم المغيث بشرح آلية الحديث ١ / ١٣١.

(٦) انظر: ١ / ١٣١.

(٧) هو أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي المعروف بابن القطان وهو آخر أصحاب ابن سُرَيج وفاة، وكان من أعلام أئمة الشافعية في وقته ت عام ٣٥٩ هـ وهو غير الإمام أبي الحسن بن القطان الفاسي المتأخر، علي بن محمد صاحب كتاب (بيان الوهم والإيهام) المتوفى سنة ٦٢٨ وله كتاب المراسيل ولذلك فرقتُ بينهما.

انظر: ترجمته في وفيات الأعيان: ١ / ٥٣.

وتهذيب الأسماء واللغات للنووي: ٢ / ٢١٤ والبداية والنهاية لابن كثير: ١١ / ٢٦٩ =

الفقه[١] حقيقة المرسل: أن يروي بعض التابعين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كذا وكذا أو أن يترك بينه وبين رجل رجلاً، فالمرسل عند ابن القطان يكون بمعنى (مرفوع التابعي) ويكون بمعنى (المنقطع) كذلك[٢].

والخلاصة: أن العلماء عرفوا المرسل على أربعة ضروب:

الأول: ما انقطع إسناده بأن يكون في إسناده من لم يسمعه ممن فوقه[٣]

الثاني: قول غير الصحابي: قال رسول الله دون تقييده بعصر دون عصر[٤]

الثالث: مرفوع التابعي الكبير، واحترز به من الصغير فإن مرفوعه يسمى (منقطعًا)[٥]

الرابع: مرفوع التابعي صغيرا كان أو كبيرا[٦].

= وطبقات الشافعية للإسنوي ٢ / ٢٩٨.

(١) انظر أصول الفقه لابن القطان: ص ١٨.

(٢) انظر: أسباب اختلاف المحدثين. خلدون الأحدب ١ / ٢٠٦.

(٣) هو قول الشافعي في الرسالة ص ٤٦١ ـ ٤٦٥ / والعلائي في جامع التحصيل ص ١٦ / ٥ والخطيب في الكفاية ص ٥٤٦ والسخاوي في فتح المغيث ١ / ١٣٠ وابن الصلاح في المقدمة ص: ٤٨ / والنووي في المجموع ٥ / ١٨ / وفي شرح مسلم المقدمة: ١ / ٣٠.

(٤) ذكره العلائي كذلك في جامع التحصيل بأحكام المراسيل ص ٢٢ ـ ٣٢، والسخاوي في فتح المغيث : ١ / ١٣٢.

(٥) ذكره اللكنوي في ظفر الأماني ص ١٨٩ وابن عبد البر في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١ / ١٩ ـ ٢٠، والشوكاني في إرشاد الفحول ص ٦٥ والسخاوي في الألفية ١ / ١٣٠.

(٦) الفرق بين التابعي الكبير، والتابعي الصغير يكون في أن التابعي الذي لقي جمعًا من الصحابة وروي عنهم فهو تابعي كبير، ومن صح له لقاء بعضهم مرة أو مرتين ولم يتيسر له مجالسته وطول صحبته ولا الرواية عنه هو التابعي الصغير. انظر: ظفر الأماني للكنوي ص ١٩١ والتعريف السابق هو المشهور عند أئمة الحديث والأصول كما نقله الحاكم النيسابوري في معرفة علوم الحديث ص ٢٧، وابن عبد البر في مقدمة التمهيد =

الخامس: رواية الراوي عمن لم يسمع منه[1].

أما (مرسل الصحابي) فهو ما يرويه الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه منه، إما لصغر سنه أو تأخير إسلامه أو غيابه عن شهود ذلك[2].

قال الخطيب البغدادي: ومنه كثير في الحديث سهل بن سعد الساعدي، والحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير، والنعمان بن بشير، وأبو الطفيل الكناني والسائب بن يزيد، وعبد الله بن عباس، والمِسْوَر بن مَخْرمة وغيرهم[3].

وقال ابن الصلاح: ثم إنا لم نعد في أنواع المرسل ونحوه ما يسمى في أصول الفقه مرسل الصحابي، مثل ما يرويه ابن عباس وغيرهم من أحداث الصحافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمعوه منه لأن ذلك في حكم الموصول المسند لأن رواتهم عن الصحابة، والجهالة بالصحابة غير قادحة لأن الصحابة كلهم عدول[4].

قال الحافظ العراقي: لم يذكر ابن الصلاح خلافا في مرسل الصحابي، وفي بعض كتب الأصول للحنيفية: أن لا خلاف في الاحتجاج به، وليس بجيد، فقد قال الأستاذ أبو إسحق الأسفراييني: أنه لا يحتج به، والصواب ما تقدم في صحة الاحتجاج به[5]. وقال الحافظ سراج الدين البلقيني: حكى بعضهم الإجماع على

= ١ / ١٩ واتفقوا عليه، انظر ظفر الأماني للكنوي ص ١٩١ ورجحه ابن حجر في شرح نخبة الفكر ص ٤١.

(١) ذكره أبو الحسن بن القطان في كتابه: بيان الوهم والإيهام ١ / ٢٤ والحافظ العراقي في شرحه للألفية: ١ / ١٤٦.

(٢) انظر: أسباب اختلاف المحدثين: ١ / ٢٢٠ ومنهج النقد في علوم الحديث. نور الدين عز ص ٣٥٠ والكفاية في علوم الرواية للخطيب ص ١٠٥.

(٣) الكفاية: ص ١٠٥.

(٤) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠ ـ ٥١ ط دار الكتب.

(٥) انظر: شرح العراقي على ألفية الحديث ١ / ١٥٦ ـ ١٥٧.

قبول مراسيل الصحابة، ولكن الخلاف ثابت[١] وقال الحافظ السخاوي: وقول الأستاذ أبي إسحق الإسفراييني وغيره من أئمة الأصول: أنه لا يحتج به، ضعيف[٢]. وروى الخطيب البغدادي أيضًا بسنده عن أنس بن مالك أنه قال: ليس كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسمعناه منه، ولكن حدثنا أصحابنا، ونحن قوم لا يكذب بعضنا بعَضًا[٣].

٣ ـ مسألة تتعلق بدقة فهم النووي لألفاظ الأسانيد في مسلم

قال مسلم: حدثني أبوغسان المَسْمَعيُّ ومحمد بن المُثَنَّى وابن بشار (حدثانا) واللفظ لأبي غسان (قالوا): حدثنا معاذ، يعنون: ابن هشام، قال: حدثني أبي عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وسلم قال: لكل نبي دعوة دعاها لأمته وإني اخبأتُ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة[٤].

قال النووي بعد شرحه لمتن هذا الحديث: هذا اللفظ[٥] قد يستدركه من لا معرفة له بتحقيق مسلم وإتقانه وكمال ورعه وحذقه، فيتوهم أن في الكلام طولاً، فيقول: كان ينبغي أن يحذف قوله (حدثانا)، وهذه غفلة ممن يصير إليها، بل في كلام مسلم فائدة لطيفة: فإنه سمع هذا الحديث من لفظ (أبي غسان) ولم يكن مع مسلم غيره، وسمعه من (محمد بن المثني، وابن بشار) وكان معه غيره. وقد قدمنا في الفصول أن المستحب والمختار عند أهل الحديث أن من سمع وحده قال:

---

(١) محاسن الاصطلاح: ١٤٢.

(٢) فتح المغيث: ١ / ١٤٦

(٣) في الكفاية: ص ٥٤٨.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في عدة طرق عن قتادة وعن وكيع وأبي أسامة وجابر بن عبدالله.

مسلم بشرح النووي: كتاب الإيمان. باب الشفاعة ٣ / ٧٥ وتفرد به ولم يخرج أصحاب الكتب الأخرى.

(٥) يقصد لفظ (حدثانا) الذي ورد في إسناد الحديث.

(حدثني) [١] ومن سمع مع غيره قال: (حدثنا)، فاحتاط مسلم وعمل بهذا المستحب فقال: حدثني أبو غسان أي، سمعتُ منه وحدي ثم ابتدأ فقال: ومحمد بن المثني وابن بشار: (حدثانا): أي سمعتُ منهما مع غيري.

(فمحمد بن المثني) مبتدأ، (وحدثانا) الخبر، وليس هو معطوفًا على (أبي غسان) والله أعلم[٢].

٤ـ مسألة تتعلق بفهم النووي الدقيق لصيغ الأداء والتبليغ في مسلم

وذلك في شرحه لسند حديث يحيى بن يعمر الذي ذكره مسلم في صحيحه قال: حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وكيع، عن كَهْمسَ، عن عبدالله بن بُرَيْدة عن يحيى بن يعمر، ح، وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري وهذا حديث: حدثنا أبي، حدثنا كهمس، عن ابن بُرَيدة عن يحيى بن يعمر ؛ قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجُهَني...... الحديث [٣].

قال النووي في شرحه للحديث بعد أن قرر أن مسلمًا إنماذ على البخاري بما حواه من دقائق علم الإسناد والصنعة الحديثية بينما تفوق البخاري عليه في الأحكام والمعاني: « فإذا تقرر ما قلته، ففي هذه الأحرف التي ذكرها من الإسناد أنواع مما ذكرته، فمن ذلك أنه قال أولاً: (حدثني أبو خيثمة)، ثم قال في الطريق الآخر: (وحدثنا عبد الله بن معاذ)، ففرق بين (حدثني) و (حدثنا)، قال: وهذا تنبيه على القاعدة المعروفة عند أهل الصنعة، وهي: أنه يقول فيما سمعه وحده من لفظ الشيخ:

---

(١) كذا قال ابن الصلاح في المقدمة: ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.
وانظر: قواعد التحديث للقاسمي ص: ١٢٠.

(٢) شرح النووي: ٣ / ٧٥ ـ ٧٦.

(٣) مسلم بشرح النووي: كتاب الإيمان. باب الإيمان والإسلام ح. م (٩٣) ١ / ١٥٠ ـ ١٦٠.
ـ وأخرجه أبو داود في باب الضرر (٤٦٩٥ ـ ٤٦٩٦ ـ ٤٦٩٧) ٤ / ٢٢٣.
ـ وأخرجه الترمذي في الإيمان (٢٦١٠) باب وصف جبريل للنبي ٥ / ٦
ـ وأخرجه النسائي في كتاب الإيمان: ٨ / ٩٧.
ـ وأخرجه ابن حاجة. المقدمة رقم (٢٦٣) باب الإيمان: ١ / ٢٢.

حدثنا وفيما قرأه وحده على الشيخ: أخبرني وفيما قرئ بحضرته في جماعة على الشيخ: أخبرنا »[١].

قال: وهذا الاصطلاح معروف عندهم وهو مستحب، ولو تركه وأبدل حرفا من ذلك بآخر، صح السماع ولكن ترك الأول والله أعلم[٢].

---

(١) قال ابن الصلاح: وأما أطلاق: (حدثنا ـ أخبرنا) في القراءة على الشيخ فقد اختلفوا فيه على مذاهب:

أ ـ فمن أهل الحديث من منع منهما جميعًا / قيل إنه قول ابن المبارك ويحيى بن التميمي، وأحمد بن حنبل، والنسائي وغيرهم.

ب ـ ومنهم من ذهب إلى تجويز ذلك، وأنه كالسماع من لفظ الشيخ في جواز إطلاق: حدثنا، وأخبرنا، و أنبأنا، وقد قيل إن هذا مذهب معظم الحجازيين، والكوفيين، وقول الزهري ومالك، وسفيان بن عينية، ويحيى بن سعيد القطان، وهو مذهب البخاري: صاحب الصحيح في جماعة من المحدثين.

ج ـ ومن هؤلاء من أجاز فيها أيضًا أن يقول: سمعتُ فلانًا قال البلقيني: وممن جوز إطلاق حدثنا في ذلك: عطاء والحسن، وأبو حنيفة، وصاحباه.

د ـ والمذهب الثالث: الفرق بينهما في ذلك، والمنع من إطلاق حدثنا وتجويز إطلاق أخبرنا وهو مذهب الشافعي وأصحابه، وهو مقول عن مسلم صاحب الصحيح، وجمهور أهل المشرق.

● انظر: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٢) شرح النووي: ١ / ١٥١.

مسألة تتعلق بدقة الإسناد في نفس الحديث السابق

وفي نفس الحديث قال: ومن ذلك أنه قال في الطريق الأول:

حدثنا وكيع عن كَهْمَس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر ثم في الطريق الثاني: أعاد الرواية عن كهمس، عن أبي بريدة، عن يحيى.

فقد يقال: هذا تطويل لا يليق بإتقان مسلم واختصاره فكان ينبغي أن يقف بالطريق الأول عند (وكيع)، ويجتمع (معاذ ووكيع) في الرواية عن (كهمس) عن (ابن بريدة)

قال: وهذا اعتراض فاسد لا يصدر إلا من شديد الجهالة بهذا الفن، فإن مسلما يسلك الاختصار لكن بحيث لا يحصل خلل لا يفوت به مقصودة، وذلك لأن (وكيعًا) قال: (عن كهمس)، (ومعاذ) قال (حدثنا كهمس) وقد علم مما قدمناه في باب: المعنعن[1] أن العلماء اختلفوا في الاحتجاج (بالعنعنة)، ولم يختلفوا في (المتصل بحدثنا)، فيأتي مسلم بالروايتين كما رأينا ليعرف المتفق عليه من المختلف فيه، وليكون راويًا باللفظ الذي سمعه، قال: ولهذا نظائر في مسلم سنراها مع التنبيه عليها إن شاء الله تعالى[2].

وإن كان مثل هذا ظاهر لمن له أدنى اعتبار بهذا الفن إلا أني أنبه عليه لغيرهم، ولبعضهم ممن قد يغفل، ولكلهم من جهة أخرى، وهو أنه يسقط عنهم

---

(١) المقدمة: ١ / ١٢٧ ـ ١٤٠.

(٢) انظر: على سبيل المثال في مسلم بشرح النووي:

١ / ١٥٣ ـ ١٥٧

٢ / ٢٣ ـ ٤٠

٣ / ٦٠ ـ ٧٦.

٤ / ١٩ ـ ٣٧ ـ ١٠ ـ ٦٧

٦ / ١٨١ ـ ١٨٥

١٢ / ٥٨

النظر وتحرير المقصود.

وهنا مقصود آخر: وهو أن في رواية (وكيع قال: عن عبد الله بن بريدة.

وفي رواية (معاذ) قال: عن ابن بريدة

أ) فلو أتى بأحد اللفظين حصل خلل، فإنه إن قال: (ابن بريدة) لم ندر ما أسمه؟ وهل هو عبد الله هذا، أو أخوه سليمان بن بريدة ؟

ب) وإن قال: عبد الله بن بريدة، كان كاذباً على معاذ فإنه ليس في روايته (عبد الله) والله أعلم[١].

لطيفة أخرى: قال النووي: وأما قوله في الرواية الأولى عن يحيى بن يعمر، فلا يظهر لذكره أولا فائدة، وعادة مسلم وغيره في مثل هذا، أن لا يذكروا (يحيى بن يعمر) لأن الطريقين اجتمعا في (ابن بريدة) ولفظهما عنهما يضيفه واحدة.

قال: إلا أني رأيتُ في بعض النسخ في الطريق الأول (عن يحيى) فحسب، وليس فيها (ابن يعمر) فإنْ صح هذا، فهو مزيل للإنكار الذي ذكرناه، فإنه يكون فيه فائدة كما قررنا في (ابن بريدة) والله أعلم.[٢].

٤ - لطيفة أخرى تتعلق بالصناعة الحديثية.

ومن ذلك قوله: وحدثنا عبيد الله بن معاذ، و (هذا حديثه) فهذه عادة لمسلم رحمه الله قد أكثر منها، وقد استعملها غيره قليلاً وهي مصرحة بما ذكرته من تحقيقه وورعه واحتياطه ومقصوده أن الراويين اتفقا في المعنى واختلفا في بعض الألفاظ، وهذا لفظ فلان والآخر بمعناه والله أعلم.

قال: وأما قوله (ح) بعد يحيى ابن يعمر في الرواية الأولى فهي حاء التحويل من إسناد إلى إسناد، فيقول القارئ: إذا انتهى إليها (ح) قال: وحدثنا فلان هذا هو المختار وقد قدمت في الفصول السابقة بيانها والخلاف فيها والله أعلم[٣].

---

(١) شرح النووي: ١ / ١٥١ - ١٥٢.

(٢) شرح النووي: ١ / ١٥٢.

(٣) شرح النووي: ١ / ١٥٣.

٤ ـ مسألة تتعلق بالمتن:

وذلك في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:الإيمان بضع وسبعون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان[(١)].

قال النووي في شرحه لحديث: الإيمان بضع وسبعون شعبة

هكذا رواه عن أبي عامر العقدي، عن سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة، وفي رواية زهير عن جرير عن سهيل عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة: (بضع وسبعون أو بضع وستون) كذا وقع في مسلم من رواية ابن سهيل (بضع وسبعون أو بضع وستون) على الشك.

ورواه البخاري في أول كتاب الإيمان من رواية العقدي: (بضع وستون بلا شك).

ورواه أبو داود والترمذي وغيرهما من رواية سهيل: (بضع وسبعون بلا شك).

ورواه الترمذي من طريق آخر قال: فيه (أربعة وستون بابا) وأختلف العلماء في الراجحة من الروايتين:

فقال القاضي عياض: الصواب ما وقع في سائر الأحاديث ولسائر الرواة (بضع وستون).

وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: هذا الشك الواقع في رواية (سهيل) هو من سهيل.

---

(١) وسنده: حدثنا عبيد الله بن سعيد وعبد بن حميد قالا حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا سليمان ابن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الحديث.

ـ مسلم: كتاب الإيمان. باب عدد شعب الإيمان ٢ / ٣

ـ البخاري: كتاب الإيمان باب أمور الإيمان ح رقم (٩) ١ / ٥١.

ـ أبو داود: رقم (٤٦٧٦) باب في رد الإرجاء ٤ / ٢١٩

ـ الترمذي: ٤ / ٢٦ باب ما جاء في استكمال الإيمان ٥ / ٩

ـ النسائي: ٨ / ١١٠ باب ذكر شعب الإيمان

ـ ابن ماجة: رقم (٥٧) باب في الإيمان: ١ / ٢٢.

ثم استعرض النووي أقوال العلماء في هذا الخلاف بين الروايتين وخاصة البيهقي و القاضي عياض[١].

وقال الحافظ أبو حاتم بن حبان: تتبعتُ معنى الحديث مدة وعددتُ الطاعات، فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئاً كثيراً، فرجعت إلى السنة فعددتُ كل طاقة عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإيمان، فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين، فضممتُ الكتابَ إلى السنن، وأسقطتُ المعاد، فإذا كل شئ عده الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم من الإيمان: تسع وسبعون شعبة لا يزيد عليها ولا ينقص، فعلمتُ أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم: أن هذا العدد في الكتاب والسنة وذكر أبو حاتم جميع ذلك في كتاب: وصف الإيمان وشعبه، وذكر أن رواية من روى: بضع وستون شعبة أيضًا صحيحة فإن العرب قد تذكر للشيء عددا لا تريد نفي ما سواه[٢] وله نظائر أوردها في كتابه: منها في أحاديث الإيمان والإسلام والله أعلم[٣].

وبعد: فهذه كلها أمور ومسائل تتعلق بفهم النووي الدقيق لصحيح مسلم وللطائفة - على حد تعبيره - التي ربما يعتبرها غيرُ ذوي البصيرة والعلم من معايبه، غير أنه أوضحها في أكثر من موطن، وأخرج منها خفايا ربما غابت عن كثير من

---

(١) قال القاضي عياض: البضع والبضعة بكسر الباء فيهما وفتحها هذا في العدد، فأما بضعة اللحم فبالفتح لا غير والبضع في العدد ما بين الثلاث والعشر وقيل من ثلاث إلى تسع وقال الخليل: البضع سبع وقيل ما بين اثنين إلى عشرة وما بين اثني عشر إلى عشرين. ولا يقال في اثني عشرة قلتُ. وهذا القول هو الأشهر والأظهر، وأما الشعبة فهي القطعة من الشيء، فمعنى الحديث: بضع وسبعون خصلة.

انظر: شرح ابن عقيل: ٤ / ٨٢ ط دار التراث.

- وشرح شذور الذهب لابن هشام ص ٤٥٦ ط الكتبة العصرية، بيروت.

- وانظر: شرح النووي: ١ / ٤ ط دار الفكر.

(٢) وكذا قال ابن هشام في شرح شذور الذهب فانظر ص ٤٥٧.

(٣) شرح النووي: ١ / ٥.

العلماء الذين نظروا فيه.

ولما كان النووي عالما بصيراً بتلك الحقائق والأشياء الغريبة والإشكاليات أحيانًا، فإنه لم يستغربها كغيره ولم يتحير أمامها بل حوَّلها - بعد أن أماط اللثام عنها - إلى حجة لمسلم لا عليه يقوى بها منهجه في صحيحه، ويرد بها على خصومه.

ثم ها هو يترك الباب مفتوحًا لغيره من العلماء أن يستخرجوا من بحره العميق مزيدًا من اللآليء والجواهر الثمينة، يقول النووي: فهذا ما حضرني في الحال في التنبيه على دقائق هذا الإسناد، وهو تنبيه على ما سواه وأرجو أن يتفطن به لما عداه، ولا ينبغي للناظر في هذا الشرح أن يسأم من شئ من ذلك يجده مبسوطًا واضحًا، فإني إنما أقصد بذلك إن شاء الله الكريم الإيضاح والتيسير والنصيحة لمطالعه وإعانته وإغنائه من مراجعة غيره في بيانه وهذا مقصود الشرع، فمن استطال شيئا من هذا وشبهه فهو بعيد من الإتقان، مباعد للفلاح في هذا الشأن، فليعزِّ نفسه لسوء حاله، وليرجع عما ارتكبه من قبيح فعاله، ولا ينبغي لطالب التحقيق والتنقيح والإتقان والتدقيق أن يلتفت إلى كراهة أو سآمة ذوي البطالة، وأصحاب الغباوة والمهانة والملالة، بل يفرح بما يجده من العلم مبسوطًا، وما يصادفه من القواعد والمشكلات واضحًا مضبوطًا، ويحمد الله الكريم على تيسيره، ويدعو لجامعه الساعي في تنقيحه وإيضاحه وتقريره[(١)].

والحق أن ما يقوله النووي لا يعد دفاعًا عن صحيح مسلم بقدر ما هو كشف لخفاياه، وتسهيل للانتفاع به عند طلاب العلم، وخاصة من لا توجد لديهم موهبة إتقان هذا العلم عن طريق حل الإشكاليات التي تعترض فهم الكتاب، كما أنه حل لمشكله وتفسير لمبهمه وغامضه، وفي النهاية تقوية لمنهج مؤلفه ورد على بعض الشبهات التي تدور حوله والتي ربما تنتج دائمًا عن سوء فهم وتتبع لمنهج مسلم في صحيحه كما بينا من قبل.

ومثال ذلك ما قاله مسلم في حديثه عن حال بعض الرواة قال إن اسم الستر

(١) شرح النووي: ١ / ١٥٢ ـ ١٥٣.

والصدق وتعاطي العلم يشملهم كعطاء بن السائب[١] ويزيد بن أبي زياد[٢] وليث بن أبي سليم[٣] وأضرابهم من حمال الآثار ونقال الأخبار.... [٤].

قال النووي: وأما قوله (وأضرابهم) فمعناه: أشباههم، وهو جمع (ضرب).

قال أهل اللغة: (الضَّريب) على وزن الكريم، والضَّرْب معناه الشكل والمثل

---

(١) هو عطاء بن السائب بن مالك الثقفي - أبو السائب، أحد الأعلام على لين فيه، روي عن إبراهيم النخعي وأنس بن مالك وسعيد بن جبير وعامر الشعبي، حكموا بثقته واختلاطه في آخر عمره.

وقال أحمد: ثقة صالح، من سمع منه قديمًا فسماعه صحيح، ومن سمع منه حديثًا فسماعه ليس بشيء، وجرير وخالد بن عبد الله، وإسماعيل بن علية ممن سمع منه حديثًا.

- انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٦ / ٣٣٨ التاريخ الكبير ٣: ٢ / ٤٦٥

تاريخ ابن معين: ٢ / ٤٠٣ الثقات لابن حبان:

ميزان الاعتدال: ٣ / ٧٠ ٧ / ٢٥١.

تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٠٣، العبر: ١ / ١٨٤.

(٢) هو يزيد بن أبي زياد أبو عبد الله الهشامي، أحد علماء الكوفة المشاهير على سوء حفظه، أخرج له مسلم مقرونًا، وأصحاب السنن الأربعة، وهو صاحب حديث الروايات.

انظر: ترجمة في تاريخ ابن معين ٢ / ٦٧١.

الضعفاء الكبير للعقيلي: ٤ / ٣٧٩، ٤٧٩ ميزان الاعتدال: ٤ / ٤٢٣ التقريب: ٢ / ٣٦٥.

(٣) هو ليث بن أبي سُليم، صدوق اختلط، ولم يتميز حديثة فترك، انظر: ترجمة في تاريخ ابن معين ٢ / ٥٠١.

التاريخ الكبير للبخاري: ٤ / ١، ٢٤٦.

الجرح والتعديل: ٣ / ٢ / ١٧٧، الضعفاء الكبير للعقيلي ٤ / ١٤.

المجروحين لابن حبان: ٢ / ٢٣١ ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٢٠

تهذيب التهذيب: ٨ / ٤٦٥ التقريب: ٢ / ١٣٨.

(٤) انظر: مسلم بشرح النووي ١ / ١٥٢.

وهو بفتح الضاد وإسكان الراء وجمع (الضرب) (أضرب) وجمع (الضريب) (ضُرُبًا) ككريم وكُرَمَا[١].

وأما إنكار القاضي عياض على مسلم قوله (وأضرابهم) وقوله إن صوابه (ضربائهم) فليس بصحيح، فإنه حمل قول مسلم (وأضرابهم) على أنه جمع (ضريب) بالياء وليس ذلك جمع (ضرب) بل جمع ضريب بحذفها كما ذكرته فاعرفه[٢].فهذه بعض نماذج حول هذه المسألة ولمزيد من الإيضاح ينظر بعض المواضع الأخرى من شرح النووي[٣].

---

(١) قال ابن منظور: قال ابن الأعرابي: الضريب: الشكل في القد والخلق، ويقال: فلان ضريب فلان: أي نظيره وقال ابنُ سيدة: الضرب: المثل والشبيه وجمعه (ضروب) والضريب جمعه (ضرباء وأضراب)

انظر: لسان العرب: ١ / ٢٥٦٦ مادة (ضرب)

وانظر: المعجم الوسيط: ٢ / ٥٥٧

(٢) شرح النووي: ١ / ٥٢ (المقدمة).

(٣) انظر: ١ / ١٠٤.

٣ / ٣٤ / ٦٠ / ٧٦ ٤ / ٢٨ / ٣٤ / ٦٧ ٥ / ١٨ / ١٠٠

٦ / ٢٢٠ / ١٨١ ٧ / ٤٢ـ٩٦ ٢ / ٩٤ ١٢ / ٥٨ / ١٦٩.

الفصل الثالث

«الأدوات الحديثية في شرح النووي على صحيح مسلم»

ويشتمل على مبحثين:

الأول: الصناعة الحديثية في كتاب المنهاج:

أ) في مجال علم الحديث رواية.

ب) في مجال علم الحديث دراية.

الثاني: (نقد السند والمتن عند النووي):

١) علم نقد الحديث: نشأته، وتطوره في عصر النووي.

٢) السند والمتن عند النقاد.

٣) دور النووي في نقد السند والمتن.

أ) نقد السند في صحيح مسلم.

ب) نقد المتن في صحيح مسلم.

المبحث الأول

الصناعة الحديثية في كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم:

مدخل: **قسم أهل الحديث علومه إلى قسمين رئيسيين**:

١) علم الحديث رواية: وهو العلم الذي يختص بالرواية. وهو علم يشتمل على رواية ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابي أو إلى من هم دونه من قول أو فعل أو تقرير أو صفة مع ضبطها وتحرير ألفاظها[١].

٢) علم الحديث دراية: وقد اتفق معظمهم على أنه علم أصول الحديث، وعلم مصطلحه، وأنه الذي ينصرف غالبًا إليه علم الحديث عند الإطلاق.

وبالنظر إلى مجموع تعريفاتهم لهذين العلمين يمكن القول بأن علم الحديث دراية هو علم أصول وقواعد يعرف منها حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وأحوال الرواة من حيث القبول والرد وشروطهم وأصناف المرويات مع تحقيق معاني المتون وفقهها[٢].

ومن ينظر في كتاب المنهاج للنووي يجده قد احتوى على عيون من علوم الفنين، وبسط متميز دقيق لم يسبق إلى جمعه وتحريره في كثير من مسائل الصناعة الحديثية التي سأفرد للبحث فيها المباحث القادمة إن شاء الله.

وسأذكر فيما يلي أبرز ملامح منهجه في مسائل الرواية والدراية:

---

(١) انظر: تدريب الراوي: ١ / ٤٠

قواعد في علوم الحديث للتهانوي: ص ٢٤

قواعد التحديث للقاسمي: ص ٧٥

منهج النقد في علوم الحديث. نور الدين عتر: ص ٣٠، ٣١.

(٢) انظر: التدريب: ١ / ٤٠

وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ١٢.

أولاً منهج النووي في مجال رواية الحديث:

١) اتبع النووي منهجًا دقيقًا في رواية وإيراد ما يشرحه من أحاديث صحيح مسلم، فهو يورد الحديث أحيانًا باللفظ فيقول:

قال مسلم أو قوله.[١].

وأحيانًا يقتصر على إيراد المعنى فيقول: ذكر مسلم أو أشار مسلم[٢].

وهذان النوعان لا يكاد يخلو منهما الكتاب كله. وأحيانًا يكتفي بالإشارة إلى الحديث دون التصريح بشيء من ألفاظ كقوله: أحاديث صلاة العيدين أحاديث صيام عاشوراء. حديث التيمم... ونحو ذلك.

٢) التنبيه أول الباب أحيانًا كثيرة على أطراف الأحاديث التي ذكرها مسلم فيه وهي كثيرة منتشرة في كل الكتاب بشكل يصعب معه إحصاؤها كقوله مثلاً كتاب الإيمان. باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والوالد والناس أجمعين وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة[٣].

وكقوله في باب حكم الكافر إذا أسلم:فيه حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه... رأيت أمورا كنت أتحنث بها في الجاهلية... الحديث[٤].

٣) سياق ألفاظ الحديث من رواياته المختلفة.

---

(١) الأمثلة على ذلك لا تحصى ولكن انظر: على سبيل المثال:
١ / ١٦٦ - ١٦٧ - ١٧٠ - ١٧٢
٢ / ٣ - ٤١ - ١١٦
٣ / ٩٥ - ٩٩ - ١١٠.

(٢) انظر: على سبيل المثال لا الحصر:
٤ / ٨ - ٣٦ ٥ / ١٧ - ١١٩.

(٣) شرح النووي: ٢ / ١٥.

(٤) شرح النووي: ٢ / ١٤٠.

وهي ظاهرة تدل على دقة النووي وأمانته العملية، وهي منتشرة بشكل واضح من أول الكتاب إلى آخره، وسوف نتعرف عليها بشكل أوضح في الأبواب الآتية.

٤) ذكر أسماء الصحابة الذين رووا الحديث:

وهي ظاهرة: منتشرة في الكتاب أيضًا ومثالها قوله عند الكلام حديث الشفاعة للصبر على سكن المدينة: روى هذا الحديث جابر وأبو هريرة وابن عمر وأبو سعيد وسعد بن أبي وقاص وأسماء بنت عميس وصفية بنت أبي عبيد.... [١].

٥) التنبيه على الروايات الأخرى الواردة في غير صحيح مسلم وذلك كقول في حديث (ترك الوضوء مما مست النار) وكذا أخرجه البخاري والنسائي ولفظ البخاري (مما غيرت النار) ولفظ النسائي (مما مست النار) [٢].

٦) التصريح بالأحاديث التي يكتفي مسلم بالإشارة إليها وأبرز مثال على سرده لأطراف الأحاديث التي أشار إليها مسلم في صحة في الحديث المعنعن دون أن يسوقها[٣].

٧) التنبيه على اختلاف ألفاظ رواة صحيح مسلم مع الترجيح، وهنا لابد أن نشير إلى تميز كتاب المنهاج بهذه الميزة، وهي تحرير ألفاظ الروايات وبيان ما بينها من الاختلاف - إن وجد - والتنبيه على وجه الصواب في ذلك.

وهذا كثير جدًا، وقد تجلت عناية النووي بهذا الجانب في شرحه في دقة متناهية مما يدل على سعة حفظه للروايات التي في صحيح مسلم واستيعابه الكامل واستحضاره التام لمختلف الروايات التي تحمل بها الصحيح، مع الإفادة في ذلك من شيوخه ومن المصنفات الأخرى التي اعتمد عليها، حيث يقارن بينها وبين ما في

---

(١) انظر: كتاب الفضائل ١٣ / ٣٣
وسياق الكلام على هذه الظاهرة في الفصول التالية تفصيلاً.

(٢) مسلم بشرح النووي: ٤ / ٤٣ - ٤٤.
وانظر: أمثلة أخرى: ٥ / ١٨، ٦ / ١٢٣ وغير ذلك.

(٣) انظر: شرح النووي. المقدمة ١ / ١٢٧ - ١٤٣.

صحيح مسلم. ويمكن من خلال الاطلاع على صحيح مسلم أن نقسم هذا المسلك النقدي عنده إلى سبعة أقسام:

١) ذكر اختلاف رواة مسلم في الأسانيد مع الترجيح.
٢) النص على اختلاف رواة مسلم في المتون أحيانًا مع الترجيح.
٣) ذكر الروايات المختلفة مع تصويب جميعها.
٤) التنبيه أحيانًا على سقوط بعض الروايات أو بعض الأحاديث من بعض النسخ.
٥) التنبيه على اختلاف رواة المصنفات الأخرى.
٦) ذكر الاختلاف في روايات صحيح مسلم مع المقارنة بما عند غيره.
٧) ذكر الاختلاف بين روايات صحيح مسلم وروايات المصنفات الأخرى مع الترجيح.
٨) التنبيه على الاختلاف في بعض ألفاظ أحاديث صحيح مسلم.

ولقد انتبه النووي إلى بعض الوهم والاضطراب الواقع في مواضع قليلة من متون بعض أحاديث مسلم فأفاد بها وركز عليها وجعلها مباحث يفيد منها من يقرأ الكتاب، مع العلم أن ما ذكره لا أثر له على صحة تلك الأحاديث.

ثانياً: العناية التامة بالضبط:

مدخل: عنى جهابذة الحفاظ عناية بالغة بالضبط وتحري الدقة في قراءة الألفاظ الحديثية، وأسماء المحدثين لأن في ذلك حفظًا للسنة وسبيلاً لصحة الاستنباط الفقهي منها.

ومن أجل ذلك دققوا، وتحروا الصدق، وأجهدوا أنفسهم في معرفة التصحيف سندًا ومتنًا، الأمر الذي جعل ابن الصلاح يهتم بهذا النوع من العلم اهتمامًا بالغًا فجعله «من جليل العلم الذي ينهض بأعبائه الحذاق من الحفاظ»[1].

كما كان العلماء في كل زمان يكبرون كل من برع في هذا الفن ويجلونه لماله من أثر بالغ في حفظ الدين، ولأن التصحيف والتحريف يترتب عليهما فساد في

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٤١٠ ط دار الكتب.

المعاني، إن كان ذلك في المتن، وخطأ في الاستنباط، وخطأ في الحكم على الرجال إن كان ذلك في السند.

فكان المتقدمون من نقاد الحديث لا يفرقون بين (المصحف) و (المحرف)، فكلاهما يقع فيه الخطأ لأنه مأخوذ من الصحف، لم ينقل بالمشافهة والسماع وتبعًا لهذا الترادف بين اللفظين سمي الإمام العسكري[١] كتابه في هذه المباحث: «التصحيف والتحريف، وشرح ما يقع فيه»[٢].

وهو من أجل التصانيف في بيان ما وقع فيه العلماء من تصحيف القرآن والسنة.

والمهم أن المؤلف لم يفرق بين (التصحيف) (والتحريف) لأنهما في نظره وجهان لعملة واحدة[٣].

---

(١) هو العلامة اللغوي أبو أحمد العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد، انتهت إليه رئاسة التحديث والإملاء، صنف: «صناعة الشعراء»، «الحكم والأمثال» و «المختلف والمؤتلف» وأهم كتبه التصحيف الذي نتحدث عنه.

ومن تلاميذه: أبو هلال العسكري صاحب كتاب الصناعتين واسم أبي هلال: الحسن بن عبد الله بن سهل، فقد توافق الشيخ والتلميذ في الاسم واسم الأب والنسبة، ولذلك خلط بينهما بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١ / ١٢٧ ثم انتبه إلى ذلك وصححه في الذيل. وقد توفى أبو أحمد العسكري سنة ٣٨٢هـ.

انظر: بغية الوعاة للسيوطي: ٢٢١

وانظر: علوم الحديث ومصطلحه لصبحي الصالح: ٢٥٤.

(٢) طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٣٢٦ هـ بدون تحقيق وأصله مخطوط في دار الكتب بالقاهرة، ويقع في ١٥٦ ورقة.

(٣) يقول: «شرحتُ في الكتاب الألفاظ والأسماء والمشكلة التي تتشابه في صورة الخط فيدخلها التصحيف والتحريف»

- انظر: التصحيف والتحريف، وشرح ما يقع فيه لأبي أحمد العسكري صلى الله عليه وسلم ٣ ـ ٤ طبعة... ناقصة. القاهرة ١٣٢٦ هـ د. ت.

ووافق أبا أحمد في رأيه هذا كثيرٌ من العلماء كابن الصلاح[١].

وابن كثير[٢] والحاكم[٣] وغيرهم

لكن المتأخرين من الحفاظ مالوا إلى التفرقة بين المصحف والمحرف وإن جاءت تفرقتهم تفرقة لفظية، فرأي ابن حجر مثلاً أن ما كان فيه حرف أو حروف بتغيير النقط مع بقاء صورة الخط سمي مصحفًا وما كان فيه ذلك في الشكل سمي محرفًا.[٤]

ومثال المصحف ـ على هذا الاصطلاح ـ حديث من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال[٥] صحفه أبو بكر الصولي فقال: وأتبعه شيئًا بالشين المعجمة والياء.

ومثال المحرف حديث جابر: « رُمي أبي يوم الأحزاب على أكحله، فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم ».

صرفه غُنْدَر وقال فيه: أبي، بالإضافة، إنما هو (أبي بن كعب) وأبو جابر كان قد استشهد قبل ذلك بأحد[٦].

والحق أن التصحيف وقع في القرآن الكريم كما وقع في الحديث، وقد صدر هذا التصحيف في القرآن الكريم عن قوم من المتعالمين بين العامة الذين لم يكن

---

(١) المقدمة ص: ٤١١.

(٢) اختصار علوم الحديث ص ١٧٠ ط صبيح.

(٣) معرفة علوم الحديث ص: ١٤٦ ـ ١٤٩ ط المتنبي.

(٤) انظر: شرح النخبة ص: ٢٢ لابن حجر.

(٥) مسلم بشرح النووي: الصيام. باب استحباب صوم ستة من شوال رقم (٢٧١٢) ٤ / ٣٩٦.
وأخرجه أبو داود: في الصوم (٤٢٣٣) باب صوم ستة من شوال ٢ / ٢٤٣٣.
أخرجه الترمذي: في الصوم (٧٥٩) باب صوم ستة من شوال ٣ / ١٣٢.
أخرجه النسائي: في الصوم ٣ / ١٠٠ باب صوم ستة من شوال.
أخرجه ابن ماجة: في الصوم (١٧١٦) باب صوم ستة من شوال ١ / ٥٤٧.

(٦) علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٥٥.
وانظر: مقدمة ابن الصلاح: ٤١١ ط دار الكتب.

لهم شيوخ من القراء يوقفونهم على أخطائهم(١).

قال أبو بكر المعيطي: عثرتُ بمؤدب وهو يُملي على غلام بين يديه: « فريق في الحبة وفريق في الشعير »

فقلتُ له: يا هذا ما قال الله من هذا شيئًا، إنما هو « فريق في الجنة وفريق في السعير » فقال: أنت تقرأ على حرف أبي عاصم بن العلاء الكسائي، وأنا أقرأ على حرف أبي حمزة ابن عاصم المدني !

فقلتُ: معرفتك بالقراءة أعجب إلي، وانصرفتُ(٢). على أن هذه التصحيفات على قلتها قد أثارت العلماء في كل زمان فسعوا إلى كشفها، وخاصة الدارقطني في كتابه التصحيف.

أما عن التصحيف في الحديث، فأكثر وقوعه يكون في المتون، ويقل وقوعه في الأسانيد(٣).

ومثال التصحيف في الأسانيد: حديث شعبة عن العوام بن مُزَاحم، عن أبي عثمان الهندي، عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لَتُؤَدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلها»

الحديث صحف فيه يحيى بن معين فقال: ابن مزاحم، بالزاي والحاء، فرد عليه، إنما هو (ابن مراجم) بالراء المهملة والجيم(٤).

- ومثال التصحيف في المتن: ما رواه ابن لهيعة عن كتاب موسى بن عقبة إليه بإسناده عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم و(احتجم في

---

(١) انظر اختصار علوم الحديث: ص ١٩٢.

(٢) انظر: علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٥٦.

(٣) قال ابن حجر في شرح النخبة: في الأسماء التي في الأسانيد وذلك احترازاً من الأسماء التي في المتون، لأنها تتبع تصحيفات المتون حتى لو كانت في الأسماء لان لفظ الحديث انظر: شرح النخبة ص ٢٢.

(٤) مقدمة ابن الصلاح: ص ٤١٠.

المسجد) وإنما هو بالراء: (احتجر في المسجد) بخُص أو حصيد، حجرة يصلي فيها[١]. فصحفه ابنُ لهيعة لكونه أخذه من كتاب بغير سماع، ذكر ذلك مسلم في كتاب التمييز له[٢].

- ومن أطرف ما يُروي في تصحيف المتون: أن رجلاً جاء إلى بيت الليث بن سعد فقال: كيف حدثك نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم (في الذي نُشِرَتْ في أبية القصة؟!)

فقال الليث: ويحك، إنما هو (في الذي يشرب في آنية الفضة، يجرجر في بطنه نار جهنم)[٣] والأصل في التصحيف أنه ينشأ عن خطأ في قراءة الصحف كما قال ابن الصلاح والحاكم، ولكن هناك نوعٌ يسمى (تصحيف السمع) قال ابن الصلاح: ينقسم التصحيف قسمة أخرى إلى قسمين:

أحدهما: تصحيف البصر

والثاني: تصحيف السمع[٤].

وتصحيف السمع ينشأ حينما يكون الاسم واللقب، أو الاسم واسم الأب على وزن اسم آخر ولقبه، أو اسم آخر واسم أبيه، والحروف مختلفة شكلاً ونقطًا، فيشتبه ذلك على السمع كحديث (لعاصم الأحْوَل) رواه بعضهم فقال: (عن واصل الأحدب) وقد ذكره الدارقطني أنه من تصحيف السمع لا من تصحيف البصر.

---

(١) ومعنى (احتجم) من الحجامة أي نزول الدم ومعنى (احتجر) أي اتخذ حجرة يصلي فيها مصنوعة من الخص والحصير وواضح أن هناك فرقا بين الكلمتين يتغير على أساسه معنى الحديث.

(٢) انظر: ص ٤١١.

(٣) انظر: علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٥٨.

- والحديث أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزمنية. باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة ن حديث أم سلمة رضي الله عنها ١٤ / ٢٧ وسيأتي الكلام عنه في الفصل الخامس إن شاء لله.

(٤) انظر: دمة ابن الصلاح: ص ٤١٣.

كأنه ذهب، والله أعلم إلى أن ذلك مما لا يشتبه من حيث الكتابة، وإنما أخطأ فيه سَمْعُ مَنْ رواه[١].

ومن تصحيف السمع أن الأهوازيين صحفوا (بُكَرًا) إلى (أَكيْل)، قال الحاكم: فكأن الراوي أخذه إملاء، سمع بكيرا فتوهمه أكيلا[٢].

لعل شيوع التصحيف سواء في المتن أو السند هو الذي أثار حمية علماء الحديث وهمتهم، فشمروا عن سواعد الجد للتصدي له، وكانت النتيجة، ظهور مباحث تتعلق بالعناية بالمتشابه من الأسماء، والمتشابه من القبائل، والبلدان، ومباحث تتعلق بالكني والألقاب، ومعرفة من له أسماء متعددة، ومن اشتهر بالاسم دون الكنية، أو العكس، ومن اشتهر باللقب دونهما والمؤتلف والمختلف من الأسماء والألقاب والأنساب[٣].

وصنف العلماء في هذه المباحث الكثير والكثير من المصنفات هي المرجع لمن أراد أن يبحث في هذا العلم.

والحق أن اهتمام العلماء بالتصدي للتصحيف وضبط الأسماء للرواة يعود إلى أهمية هذا العلم من جهة ومن جهة أخرى إلى خطورة التصحيف والتحريف، وذلك لأنهما بكل صورهما إذا كانا في السند فإنهما يؤديان إلى عدم كشف الأخطاء التي وقع فيها بعض الرواة، فإذا كانا في المتن فإنه غالبًا ما يغير المعنى، ويشوه الحقائق وهذا هو الذي جعل النووي يقسم المصحف في المتن إلى:

أ) مصحف في اللفظ.

ب) مصحف في المعنى.

---

(١) معرفة علوم الحديث ص ١٥١ والمقدمة ص ٢١٣.

(٢) نفس المصدر.

(٣) انظر: كلا من: علوم الحديث لابن الصلاح: ص ٢١٣.
معرفة علوم الحديث للحاكم: ص ١٥١.
تدريب اراوي للسيوطي: ٢ / ٢٣٥.

وذلك يكثر إذا صدر التصحيف عن جاهل أو قليل المعرفة بالعلم أو سي الحفظ.

وقد اهتم النووي بضبط ألفاظ السند والمتن اهتمامًا بالغا خاصة في شرحه لصحيح مسلم، وأخذ اهتمامه هذا طريقين:

الأول: نظري

والثاني: تطبيقي

فعلى المستوى النظري خصص كتابًا كاملاً لهذا العلم وهو كتاب تهذيب الأسماء واللغات الذي يقول في مقدمته وأضبط إن شاء الله تعالى من أسماء الأشخاص واللغات والمواضع كل ما يحتاج إلى ضبط، بتقييده بالحركات والتخفيف والتشديد وأن هذا الحرف بالعين المهملة أو الغين المعجمة وما أشبهه(١).

فمن الواضح أن النووي خصص الجزء الأول من الكتاب للأسماء وضبطها، وأما الجزء الثاني فقد جعله للغات وفقهها.

يقول في ذلك: وأرجو من فضل الله تعالى أن هذا الكتاب تجتمع فيه الأسماء واللغات والضوابط والكليات والمعاني والمستجدات جمل مستكثرات، ينتفع بها في تفسير القرآن وجميع الكتب والمصنفات، فإني لا أقتصر فيه على ضبط الألفاظ وحقيقتها، بل أنبه مع ذلك على كثير من المعاني اللطيفة والمسائل الحقيقية بأوضح العبارات المختصرات إن شاء الله تعالى، وأضبط فيه إن شاء الله تعالى من حدود الألفاظ الفقهية ومجامعها وما يصعب تحقيقه إلا على النادر من أهل العنايات(٢).

وعلى المستوى التطبيقي: بذل النووي جهدًا عظيمًا في خدمة صحيح مسلم من ناحية ضبط ما به من ألفاظ وأسماء، وأوفى بما وعد في مقدمته للكتاب خير وفاء، فقد وعد على حد قوله.. بإيضاح معاني الألفاظ اللغوية وأسماء الرجال وضبط

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات. ١ / ٦ ط دار الكتب العلمية / بيروت.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٨.

المشكلات وبيان أسماء ذوي الكني وأسماء آباء الأبناء[١] والمبهمات... وضبط جمل من الأسماء المؤتلفات والمختلفات.

ويقول في موضع آخر: وأنقل شيئًا من أسماء الرجال واللغة وضبط الشكل والأحكام والمعاني وغيرها من المنقولات[٢].

وانقسم جهد النووي التطبيقي هذا في شرحه لصحيح مسلم إلى قسمين:

(١) قسم خاص بالسند (ضبط أسماء الرواة)

- ضبط الأسماء
- ضبط الأنساب
- ضبط الكني
- ضبط الألقاب.

(٢) قسم خاص بالمتن (ضبط ألفاظ المتن والأسماء الواردة فيه).

أما ضبط السند: فمعناه: ضبط أسماء الرواة لكي تعرف ولا يتشابه أو يختلط اسم الراوي بغيره فيجهل، وكان اعتماد النووي في هذا الشأن على عدد من المصادر .، بعضها حديثة مثل صحيح البخاري، وبعضها كتب الرجال المشهورة التي يورد أسماءها كثيرًا في ثنايا الكتاب.

والأمثلة على ضبط النووي لأسماء الرجال كثيرة سوف أختار بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

١) حديث حميد مولى ابن عباس ؛ أنه سمعه يقول: أقبلتُ أنا وعبد الرحمن بن يسار، مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، حتى دخلنا على أبي الجهم بن الحارث بن الصِّمَّة الأنصاري، فقال أبو الجهم: أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل.... الحديث[٣].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١ / ٥ (المقدمة).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) الحديث رواه مسلم في صحيحه وهذا هو الحديث الوحيد المعلق فيه، كتاب الطهارة، =

قال النووي في شرحه للحديث: قوله (دخلنا على أبي الجهم بن الحارث بن الصمة) أما (الصِّمَّة) فبكسر الصاد المهملة وتشديد الميم، وأما (أبو الجهم) فبفتح الجيم وبعدها هاء ساكنة، هكذا هو في صحيح مسلم وهو غلط، وصوابه ما وقع في صحيح البخاري وغيره (أبو الجُهَيم) بضم الجيم وفتح الهاء وزيادة ياء، هذا هو المشهور في كتب الأسماء، وكذا ذكره مسلم في كتابه في أسماء الرجال والبخاري في تاريخه وأبو داود والنسائي وغيرهم، وكل من ذكره من المصنفين في الأسماء والكني وغيرهم.

واسم أبي الجهيم: (عبد الله) كذا سماه مسلم في كتاب الكني، وكذا سماه أيضًا غيره والله أعلم[1].

٢) وكقوله في شرح حديث ابن وارد مولى المغيرة بن شعبة: قال مسلم: وحدثنا حامد بن عمر البكراوي. حدثنا بشر (يعني ابن المفضل) ح قال: وحدثنا محمد بن المثنى حدثن أزهر، جميعًا عن ابن عوف، عن أبي سعيد، عن وَرَّاد، كاتب المغيرة بن شعبة ؛ قال:.... الحديث[2].

قال النووي: اختلفوا في (أبي سعيد) هذا، فالصواب الذي ذكره البخاري في

= باب التميم رقم (٨٠٠) ٤ / ٦٤ ورواه البخاري في التيمم (٣٣٧) باب التيمم في الخضراء ١ / ٤٤١

ورواه أبو داود في الطهارة (٣٢٩) باب التيمم في الحضر ١٠ / ٨٩.

ورواه النسائي في الطهارة بابان في التيمم ١ / ١٦٥.

(١) شرح النووي: ٤ / ٦٣.

(٢) مسلم بشرح النووي: ٥ / ٩١، ٩٢ كتاب الصلاة ومواضع السجود.

ورواه البخاري في صحيحه كما قال النووي وذكر في سنده أن (أبا سعيد) هذا هو (عبد ربه ابن سعيد) انظر كتاب الصلاة. باب الذكر بعد الصلاة، عن محمد بن يوسف، وباب ما يكره من كثرة السؤال، ومن القدر، باب لا مانع مما أعطى.

- وانظر: سنن أبي داود في الصلاة رقم (١٥٠٥) باب ما يقول الرجل إذا أسلم: ٢ / ٨٢.

تاريخه وغيره من الأئمة أنه (عبد ربه بن سعيد) [١].

قال ابن السكن: هو ابن أخي عائشة رضي الله عنها من الرضاعة، وغلطوه في ذلك، وقال ابن عبد البر: هو الحسن البصري رضي الله عنه وغلطوه أيضًا [٢].

٣) وكقوله في حديث « الجمع بين الصلاتين في الحضر »

قوله: حدثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة قال: حدثنا معاذ) [٣].

هكذا ضبطناه: (عامر بن واثلة) [٤] وكذا هو في بعض نسخ بلادنا، وكذا

---

(١) وعبد ربه بن سعيد هذا هو: عبد ربه بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل الأنصاري، أخو يحيى بن سعيد، وسعد بن سعيد المدني، سمع فحزمة بن سليمان وعمرة بنت عبد الرحمن البخاري ومسلم، وأبا سلمة عند البخاري والأعرج وعبد الله بن كعب الحميري وأبا بكر بن عبد الرحمن عند مسلم.

روي عنه شعبة وابن عيينة وعمرو بن الحارث عندهما ومالك بن أنس عند مسلم فقط، قال عمرو بن علي: مات سنة تسع وثلاثين ومائة.

- انظر: الجمع بين رجال الصحيحين لابن طاهر رقم (١٢٢٠) ١ / ٣٢٢.

وانظر: تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم للحاكم رقم (١٢٤٠) ص: ١٩٢.

وذكر أسماء التابعين للدارقطني: ١ / ٢٣٩

وانظر: الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني: ١ / ٣٨٥ ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ١ / ٢٣٩.

(٢) شرح النووي: ٥ / ٩١.

(٣) حديث أبي الطفيل أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب الجمع بين الصلاتين رقم (١٦٠٣) ولفظه: حدثنا معاذ بن جبل قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء.... الحديث ٥ / ٢١٨.

- وأخرجه أبو داود في الصلاة (١٢٠٦ - ١٢٠٨) باب الجمع بين الصلاتين ٢ / ٤ - ٥.

- ورواه النسائي في الصلاة ١ / ٢٨٥.

- وابن ماجة في الصلاة كذلك (١٠٧٠) ١ / ٣٤٠

- وأحمد في مسنده: ٥ / ٢٢٩.

(٤) وعامر بن واثلة هو: أبو الطفيل الليثي البكري ويقال عمرو بن واثلة بن عبد الله بن =

نقله القاضي عياض عن جمهور رواة صحيح مسلم، ووقع لبعضهم (عمرو بن واثلة) وكذا وقع في كثير من أصول بلادنا في هذه الرواية الثانية، وأما الرواية الأولى لمسلم: عن أحمد بن عبد الله عن زهير عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عامر[١] باتفاق الرواة هنا، وإنما الاختلاف في الرواية الثانية والمشهور في أبي الطفيل عامر وقيل عمرو، وممن حكى الخلاف فيه: البخاري في تاريخه، وغيره من الأئمة والمعتمد المعروف: عامر والله أعلم[٢].

ولم يكن ضبط الأسماء عند النووي ترجيحا لإحدى الروايات فقط، وإنما تعدى ذلك إلى البحث عن الاسم الصحيح للراوي حتى لا يلتبس باسم غيره، ولذلك يقول في (جابر بن إسماعيل) الذي أورده مسلم في صحيحه في سند حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا عجل عليه السفر يؤخر الظهر إلى أول وقت العصر، فيجمع بينهما..... الحديث[٣].

قال النووي: قوله... جابر بن إسماعيل بن عقل هكذا ضبطناه، ووقع في

= عمرو بن جحش بن جري بن سعد ليث المكي، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحج وصفة النبي ويقال إنه آخر من مات ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وروي عن معاذ بن جبل في الصلاة، ودلائل النبوة وعن عمر بن الخطاب وابن عباس وغيرهم، وروي عنه الزهري وأبو الزبير وغيرهما، توفي في مكة سنة عشرين ومائة.

انظر: ترجمة في: الجميع بين رجال الصحيحين لابن طاهر: ١ / ٣٧٨ رقم (١٤٤٤).

- وانظر: المشاهير لابن حبان ص: ٣٦

انظر: الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني: ١ / ٣٧٨

- انظر: الإصابة لابن حجر: ٤ / ١١٣.

(١) مسلم بشرح النووي: ٥ / ١٣٦ رقم (١٦٠٢).

(٢) شرح النووي: ٥ / ٢١٩.

(٣) مسلم بشرح النووي. كتاب الصلاة. باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر ٥ / ٢١٥ وسنده. حدثني أبو الطاهر وعمرو بن سواد قالا، أخبرنا ابن وهب حدثني جابر بن إسماعيل عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم.

رواياتنا وروايات أهل بلادنا (جابر بن إسماعيل) [١] بالجيم والباء الموحدة، ووقع في بعض نسخ بلادنا (حاتم بن إسماعيل) [٢] وكذا وقع لبعض رواة المغاربة وهو غلط، والصواب باتفاقهم (جابر) بالجيم / وهو (جابر بن إسماعيل الحضري المصري) [٣].

- وقد يكون ضبط أسماء الرواة عن طريق نسبة الراوي إلى القبيلة التي ينتسب إليها وذلك كقول النووي في (أبي نضرة العوقي)، هو بعين مهملة وواو مفتوحتين، وقاف منسوب إلى (العوقة) بطن من عبد القيس، وحكى صاحب المطابع فتح الواو وإسكانها والصواب المشهور المعروف الفتح لا غير[٤].
- ولم يكن اهتمام النووي منصبًا فقط على رجال السند لأنهم رواة الحديث من الصحابة والتابعين وإنما اهتم بضبط كل الأسماء التي ترد في الحديث سندا أو متنا، فقد ورد اسم (أَصْحَمَة النجاشي) في حديث جابر بن عبد الله أن

---

(١) (جابر بن إسماعيل) هو الحضرمي المصري سمع عقيل بن خالد في الصلاة وروي عنه عبد الله ابن وهب وهو من أفراد مسلم.
انظر: ترجمته في: - الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١ / ٧٣
- وذكر أسماء التابعين للدارقطني: ٢ / ٤٧
- والجمع بين رجال الصحيحين لابن طاهر رقم (٢٨٠) ١ / ٧٣.

(٢) وأما (حاتم بن إسماعيل) فهو غير (جابر بن إسماعيل) فحاتم هو أبو إسماعيل الكوني، سكن المدينة مولى بني عبد الدار من بني الحارث بن كعب، سمع يزيد بن أبي عبيد وحميد بن عبد الرحمن عند البخاري ومسلم وهشام بن عروة ومحمد بن يوسف بن أخت النمر عند البخاري وحده وجعفر بن محمد بن مجاهد عند مسلم وحده وروى عنه قتيبة بن سعيد والقعنبي وغيرهما.
ومن الواضح أنه غير (جابر إسماعيل الحضري)
انظر ترجمتين: الجمع بين رجال الصحيحين: ١ / ١٠٧ - ١٠٨ رقم (٤١٦).

(٣) شرح النووي: ٥ / ٢١٥.

(٤) انظر: حديث أبي سعيد الذي أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب صلاة الليل مثنى مثنى ٦ / ٣٤ وشرح النووي عليه في نفس الصفحة.

رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على (أَصْحَمَةَ النجاشي) فكبر عليه أربعا[١].

قال النووي: قوله (أَصْحَمة النجاشي) هو بفتح الهزة وإسكان الصادر وفتح الحاء المهملتين، وهذا الذي وقع في رواية مسلم هو الصواب المعروف فيه، وهكذا كتب الحديث والمغازي وغيرهما[٢] ووقع في سند ابن أبي شيبة في هذا الحديث تسميته (صَحْمة) بفتح الصاد وإسكان الحاء، وقال: هكذا قال لنا يزيد وإنما هو (صمحة) يعني بتقديم الميم على الحاء وهذان شاذان والصواب (أصحمة) بالألف.

قال ابن قتيبة وغيره: معناه بالعربية: عطية، قال العلماء: والنجاشي لقب لكل من ملك الحبشة، وأما (أصحمة) فهو اسم علم لهذا الملك الصالح الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم[٣].

- وكثيرا ما يلجأ النووي - لتوضيح اسم الراوي وحتى لا يختلط بغيره عن طريق تحريف اسمه - إلى ذكر اسمه كاملا وهذا ما حدث في حديث حد الخمر الذي أورده مسلم قال: حدثني محمد بن منهال الضرير، حدثنا يزيد بن زُرَيْع حدثنا سفيان الثوري عن (أبي حَصين) عن (عُمَير بن سعيد) عن علي قال: ما كنتُ أقيم على أحد حدا فيموت فيه، فأجد منه في نفسي إلا صاحب الخمر[٤].

---

(١) مسلم بشرح النووي. كتاب الجنائز، باب التكبير على الجنائز ح رقم (٢١٧٢ - ٢١٧٣) ٧ / ٢٢ - رواه البخاري في كتاب الجنائز (١٣٣٤) باب التكبير على الجنائز أيضًا الفتح (١ / ٢٠٢)

- ورواه في مناقب الأنصار رقم (٨٨٧٩) باب موت النجاشي ٧ / ١٩١ وفي الجنائز (١٣٢٠) باب الصفوف في الجنائز الفتح ٣ / ١٨٦.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر: ٣ / ٢١٤.

(٣) شرح النووي: ٧ / ٢٣.

(٤) مسلم بشرح النووي. كتاب الحدود. باب حد الخمر ١١ / ٢٢٠

ورواه البخاري: في الحدود (٦٧٧٨) باب الضرب بالجريد ١٢ / ٦٦

قال النووي: وأما (أبو حَصِيْن) هذا هو بحاء مفتوحة، وصاد مكسورة، واسمه: عثمان عاصم الأسدي[١] وأما (عمير بن سعيد)[٢] فهكذا هو في جميع نسخ مسلم بالباء في (عمير) وفي (سعيد) وهكذا هو في صحيح البخاري[٣] وجميع كتب الحديث والأسماء، ولا خلاف فيه، ووقع في الجمع بين الصحيحين (عمير بن سعد) بحذف الياء من سعيد وهو غلط وتصحيف إما من الحميدي وإما من بعض الناقلين عنه.

ووقع في المهذب من كتب أصحابنا في المذهب في باب التعزير (عُمَر بن سعد) بحذف الياء من الاثنين وهو غلط فاحش، والصواب إثبات الياء فيهما كما سبق[٤].

ومن الأمثلة الهامة على دقة النووي في تتبع أسماء الرواة ما ذكره في حديث

ورواه أبو داود: في الحدود (١٤٨٦) باب إذا تتابع في شرب الخمر ٤ / ١٦٥

ورواه النسائي: في الحدود في الكيدي ٧ / ٤٣٨

ورواه ابن ماجة: في الحدود (٢٥٦٩) باب حد السكران: ٢ / ٨٥٨.

(١) انظر: ترجمتة في تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم للحاكم حيث وافق النووي في رايه ص ١٨٢ رقم (١١٣٢) لابن القيسراني.

وانظر كذلك: الجمع بين رجال الصحيحين ١ / ٣٤٨

وذكر أسماء التابعين للدارقطني: ١ / ٢٤٥.

(٢) هو (عمير بن سعيد) أبو يحيى النخعي الكوني، سمع علي بن أبي طالب في الحدود وروي عنه أبو حَصين عثمان بن عاصم عند البخاري ومسلم حديثًا واحدًا هو على السابق.

انظر: ترجمته في الجمع بين رجال الصحيحين لابن طاهر ١ / ٣٩١ رقم (١٤٩٧)

وانظر: تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم للحاكم ص ١٩٤ رقم (١٢٥٣) وانظر المشاهير لابن حبان: ص ١٠٦

وانظر: ذكر أساء التابعين للدارقطني: ١ / ٢٦٩.

(٣) فتح الباري ح رقم (٦٧٧٨) ١٢ / ٦٦.

(٤) شرح النووي: ١١ / ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(الطب والمرض والرقي) الذي ذكره مسلم فقال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وحجاج بن الشاعر وأحمد بن خراش(١).

قال النووي: هكذا هو في جميع النسخ (أحمد بن خِراْش) بالخاء المعجمة المكسورة والراء الشين المعجمة وهو الصواب ولا خلاف فيه في شيء من النسخ، وهو (أحمد بن الحسن بن خراش أبو جعفر البغدادي) (٢) ، نسب إلى جده، وقال القاضي: هكذا هو الاصول الخاء المعجمة، قال: قيل إنه وهم وصوابه (أحمد بن جواس) بفتح الجيم وبواو مشددة وسين مهملة.

هذا كلام القاضى، وهو غلط فاحش ولا خلاف أن المذكور في مسلم إنما هو بالخاء المعجمة والراء والشين المعجمة كما سبق، وهو الراوي عن مسلم بن إبراهيم

---

(١) مسلم بشراح النووي، كتاب الطب، باب الطب والمرضي والرقي ١٤ / ١٧١ وتمام سنده قال عبد الله: أخبرنا، وقال الآخران حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: العين حق

- ورواه الترمذي: في الطب (٢٠٦٢) باب العين حق ٤ / ٣٩٧

- النسائي: في الطب في الكبرى ٥ / ١٤.

(٢) سمع عبد الصمد بن عبد الوارث وعمرو بن عاصم وعمر بن عبد الوهاب وهو من أفراد مسلم، قال السراج: توفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين وروى عنه مسلم

انظر: ترجمته في: الجمع بين رجال الصحيحين ١ / ٤ رقم (٤٢)

وانظر: تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم: ص ٧٦

وانظر: ذكر أسماء التابعين: ٢ / ١٤

ملحوظة: هو غير (أحمد بن جَوَّاس) أبو عاصم الحنفي الكوفي سمع أبا الاحوص وعبيد الله الاشجعي، وروي عنه مسلم ثلاثة أحاديث في الإيمان والوضوء والصلاة.

- انظر: ترجمته في الجمع لابن القيسراني رقم (٣٧) ١ / ١٤

- وانظر: كذلك: تسمية من أخرجهم. البخاري ومسلم: ص ٧٦ رقم (١٣٤).

- وانظر: ذكر أسماء التابعين: ٢ / ١٦.

المذكور في صحيح مسلم هنا.

وأما بن جواس بالجيم والسين فقد روى عنه مسلم أيضا في غير هذا الموضع (١) لكنه لا يروى عن (ملسم بن إبراهيم) ولا هو المراد هنا قطعا.

وكان سبب غلط في غلط كون (أحمد بن خراش) وقع منسوبا إلى خيره كما ذكرته (٢).

والشواهد على عناية النووى بضبط أسماء الرواة كثيرة بحيث يصعب حصرها ولكن اكتفى هنا بذكر نماذج بارزة توضح طريقته التي سلكها في هذا العلم هناك أمثلة أخرى كثيرة يمكن الرجوع إليها (٣).

ثانيا: ضبط ألفاظ وعبارات ومصطلحات المتن.

أما عناية النووى بضبط ألفاظ وعبارات ومصطلحات أو أسماء المتن فهي الأشمل والأعم، لأنه كفقيه يعطى المتن عناية أكثر من عنايته بالسند، وذلك شأنه شأن كافة الفقهاء الذين يبحثون في المتون عن مصادر الأدلة الشرعية، وفيها جاء اهتمامه بالمتن: ضبطا، وشرحا وإيضاحا واستنباطا للقواعد الفقهية.

ومن يطلع على جهوده في هذا المجال، وهي متفرقة في الكتاب كله، يجد أنه قد سلك في ذلك طريقا بالغ الدقة وتحرى صحة الضبط، ولذلك نراه يكرر دائما عبارة مشهورة لديه تدل على إطلاعه وحفظه وهى (هكذا هو في كل النسخ أو

---

(١) في كتاب الإيمان: ٢ / ١١٣

وفى كتاب الوضوء. ٣ / ١٠١

وفى كتاب الصلاة ٤٠ / ١٢٠.

(٢) شرح النووي: ١٤ /. ١٢٠

(٣) انظر: الأجزاء والصفحات التالية لتتعرف على مزيد منها. ١ / ٨٧ـ ١١٩

٢ / ٧٥ـ ٩٩ ٣ / ٦ـ ٣٩ـ ٦٨ـ ١٠١ ٤ / ٢١٤ ٥/ ١٥٩ـ ٢١٩ ٦ / ١٦٥ـ ١٦٧ ٧ / ٧٧ـ ٢٢ ٨ / ٩٠ـ ١٢٥ـ ١٨٧ ٩ / ١٤٨ ١٠ / ١٠٤

١١/ ٢٢٠ ١٢/ ٢٨ـ ١٢٦ ١٣/ ٦٤ـ ٨٧ـ ١٥٩ـ ١٦٨ـ ٢١٧ـ ١٨٠ـ ٢٠٢

١٤ / ١٥٣ ١٥ / ٢٠٦ـ ٢٠٨ـ ٢١٧ وغيرها

الأصول أو في بعض النسخ في بلادنا..) مما يدل على شدة تحرى الدقة والإطلاع على كافة نسخ صحيح مسلم.

وإذا كانت الأمثلة على جهوده في ضبط أسماء الرواة في السند كثيرة، فإن الأمثلة على جهوده في ضبط ألفاظ وعبارات المتن أكثر من أن تحصى، إذ لا يوجد حديث في شرحه يمر من بين يديه إلا وله فيه جهد ملحوظ في شرح ألفاظه وضبطها؛ إذ إن الشرح والضبط من الأدوات التي يستعين بها النووى في شرحه لصحيح مسلم.

ولما كانت الأمثلة كثيرة فإني اكتفى بأبرزها التي تدل على منهجه بشكل واضح.

ومن ذلك ترجيحه لضبط لفظة (جراء) بالجيم لا بالحاء (حراء)، وذلك في حديث عمرو بن عتبة في قصة إسلامه الذي جاء فيه: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان فسمعت بمكة برجل يخبر أخبارا، فقعدت على راحلتي، فقدمت عليه،فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا جُرَآءُ عليه قومه.. الحديث(١).

قال النووى في شرحه للحديث: (جراء عليه قومه) هكذا هو في جميع الأصول (جراء) بالجيم المضمومة، جمع جريء، بالهمز من الجرأة، وهى الأقدام، والتسلط، وذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين (حراء) الحاء المهملة المكسورة، ومعناه: غضاب ذوو غم قد عيل صبرهم فيه حتى أثر في أجسامهم من قولهم: (حرى جسمه) يحرى، كضرب يضرب إذا نقص في ألم وغيره والصحيح إنه بالجيم. (٢)

وقد لا يكون الضبط لبعض ألفاظ المتن ترجيحا لمعنى على أخر وخاصة إذا لم يؤد التوسع في المعنى إلى تغير في مضمون الحديث ومن ذلك قوله صلى الله عليه

---

(١) مسلم بشرح النووي: كتاب الصلاة، باب الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها ٦ / ١٤٤، ١١١٥ والحديث لم يخرجه من أصحاب الكتب السنة سوى مسلم.

(٢) شرح النووي ٦ / ١١٥

وسلم (خير الهدى هدى محمد)[1] قال هو بضم الهاء وفتح الدال فيهما (الهدى) وبفتح: الهاء وإسكان الدال (الهدى) أيضا ضبطناه بالوجهين وكذا ذكره جماعة بالوجهين.

وقال القاضي عياض: رويناه في مسلم بالضم وفي غيره بالفتح، وبالفتح ذكره الهروي وفسره (على رواية الفتح) بالطريق، أي أحسن الطرق طريق محمد، يقال: فلان حسن الهدى: أي حسن الطريق والمذهب اهتدوا بهدى عمار.

وأما على (رواية الضم) فمعناه: الدلالة والإرشاد، قال العلماء: لفظ الهدى له معنيان:

أحدهما: بمعنى الدلالة والإرشاد وهو الذي يضاف إلى الرسل والقرآن والعباد، وقال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2]

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[3]

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[4]

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾[5] أي بينا لهم الطريق، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾[6] ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[7].

والثاني: بمعنى اللطف والتوفيق والعصمة والتأييد، وهو الذي تفرد به الله عز

---

(١) مسلم بشرح النووي: كتب الصلاة. شرح النووي لأبواب الجمعة ح رقم (٢٤٩٣).

(٢) سورة الشورى آية ٥٢.

(٣) سورة الإسراء آية ٩.

(٤) سورة البقرة آية ٢.

(٥) سورة فصلت آية ١٧.

(٦) سورة الإنسان آية ٣.

(٧) سورة البلد آية ١٠.

وجل، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[١].

ومن ذلك أيضا حديث ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها في قصته عتقها لوليدة لها في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله فقال. لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك[٢].

قال النووى: وهكذا وقعت هذه اللفظة في صحيح مسلم (أخوالك) باللام.

ووقعت في رواية غير الأصيلي في البخارى، وفى رواية الأصيلي (أخواتك) [٣] بالتاء، قال القاضى: ولعله أحص بدليل رواية مالك في الموطأ: (أعطيتها أختك) [٤]

قلت: الجمع صحيح ولا تعارض، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله وفيه الاعتناء بأقارب الأم إكراما بحقها، وهو زيادة في برها، وفي جواز تبرع المرأة بمالها لغير زوجها[٥].

ومثال ذلك أيضا ما ورد في صحيح مسلم في دعاء الاستسقاء من حديث أنس رضى الله عنه الذي ورد فيه: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت.... الحديث[٦] قال النووى في شرحه للحديث: هكذا هو

(١) سورة القصص آية ٥٦.
(٢) مسلم بشرح النووي. كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد ٧ / ٨٥ ـ ٨٦ رقم (٢٢٨٠)
- ورواه البخاري في كتاب الهبة رقم (٢٥٩٢) باب هبة المرأة لغير زوجها ٥ / ٢١٧
- ورواه النسائي في العتق ١٢ / ٤٩٤٠.
(٣) فتح الباري: ٥ / ٢١٧
(٤) الموطأ ٢ / ١١٨
(٥) شرح النووي: ٧ / ٨٦
(٦) مسلم بشرح النووي كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء ٦ / ١٩٢ رقم (٢٠٤٤)
-، والحديث رواه البخاري في الصلاة. باب الاستسقاء عن محمد بن سلام وباب =

في النسخ، وكذا جاء في البخاري: أمطرت (بالألف) وهو صحيح، وهو دليل للمذهب المختار الذي عليه الاكثرون، والمحققون من أهل اللغة أنه يقل: (مطرت، وأمطرت) لغتان في المطر، وقال بعض أهل اللغة[١] لا يقال أمطرت بالألف إلا في العذاب، كقوله تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً ﴾[٢] والمشهور الأول قال: ولفظة (أمطرت) تطلق في الخير والشر وتعرف بالقرينة، قال الله تعالى: ﴿ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾[٣] وهذا من (أمطر) والمراد به المطر في الخير، لأنهم ظنوه خيرا فقال الله تعالى لهم: ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ﴾[٤][٥].

ومن يتتبع ضبط النووى لألفاظ المتن في صحيح مسلم يجد أنه يستعين في ذلك بمصادر متعددة، بعضها ذاتي: وهو ثقافته وقدرته اللغوية المشهورة.

وبعضها خارجي: وهو مصادر اللغة المعروفة حتى إن لم يصرح بالمصدر الذي يتعامل معه، وهذا قليل إلى حد ما.

ونظرا لأمانته الشديدة فإن النووى يعرض للرأي الآخر بأدلته كاملة حتى لو

= الاستسقاء في خطبة الجمعة عن قتيبة ومواضع أخرى

. وأخرجه أبوداود في الصلاة رقم (١١٧٥)

وأخرج النسائي في الصلاة ٣ / ١٥٨ باب كيف يرفع، وأعاده في باب ذكر الدعاء عن على بن حجر، وباب متى يستسقى عن قتيبة عن مالك به.

(١) انظر: لسان العرب مادة (مطر) ٦ / ٤٢٢٣

. لقد أشار ابن منظور إلى نفس قول النووي في تساوى الكلمتين في معنى إلا عند قلة من اللغويين.

(٢) سورة الحجر: آية ٧٤.

(٣) سورة الأحقاف آية ٢٤.

(٤) الجزء الثاني من الآية السابقة وتمامها: ﴿ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ آية ٢٤

(٥) شرح النووي: ٦ / ١٩٢

كان ضد رأيه، ثم يبدأ في الرد على هذا الرأي الآخر عن طريق أدلة أخرى يرى أنها أصح على الأقل من وجهة نظره هو.

مثل ضبطه لكلمة (عرق) التي وردت في حديث أبى هريرة الذي جاء فيه ثم جلس فأتى النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال تصدق بهذا....[١]

قال النووى: قوله (فأتى النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق) هو بفتح العين والراء، هذا هو الصواب المشهور في الرواية[٢] واللغة[٣] وكذا حكاه القاضى عن رواية الجمهور ثم قال: ورواه كثير من شيوخنا وغيرهم بإسكان الراء قال: والصواب الفتح ويقال للعرق الزبيل بفتح الزاي من غير نون، والزنبيل بكسر الزاي وزيادة نون، ويقال له القفة والمكتل بكسر الميم وفتح التاء المثناة فوق، السفيفة بفتح السين المهملة. وبالفاءين.

قال القاضى: قال ابن دريد سمي زبيلا لأنه يحمل فيه الزبل، والعرق عنه الفقهاء ما يسع خمسة عشر صاعا وهى ستون مدا لستين مسكينا لكل مسكين مد[٤]

وسأكتفي بالأمثلة السابقة وهناك أمثلة أخرى في الكتاب يمكن العودة

---

(١) مسلم بشرح النووي:: كتاب الصيام، باب تحريم الجماع في نهار رمضان ٧ / ٢٢٦ . ورواه البخاري في الصوم أيضا رقم (١٩٣٦) باب إذا جامع في رمضان فتح الباري ١٦٣/٤ . رواه أبوداود في الصوم رقم (٢٣٩٠ . ٢٣٩١ . ٢٣٩٢) باب كفارة من أتى أهله في نهار رمضان ٢ / ٣١٣

(٢) كذا رواه البخاري في فتح الباري (بالفتح) وقال ابن حجر في شرحه للحديث: بفتح المهملة والراء بعدها قاف... ثم قال: الراجح من حيث الرواية (الفتح). ومن حيث اللغة أيضا، إلا أن الإسكان ليس بمنكر، بل أثبته بعض أهل اللغة، كالقزاز أنظر فتح الباري: ٤ / ١٩٩ طبعة الريان.

(٣) انظر: لسان العربي مادة (عرق) ٤ / ٢٩٠٣.

(٤) شرح النووي: ٧ / ٢٢٦.

إليها[(١)]

ثانيا: / علم الحديث دراية في شرحه لصحيح مسلم.

تمثل علم الحديث دراية في شرح النووى على صحيح مسلم في عدة مجالات كالآتي:

١ - (تخريج الأحاديث)

والنووي يهتم بهذا الأمر معتمدا في ذلك على الكتب الستة المشهورة، من خلال تخريجه للأحاديث في صحيح مسلم لاحظت الآتي:

أ) أنه لا يخرج الأحاديث التي رواها مسلم في صحيحه إلا لحاجة تقتضي ذلك، كالتنبيه على زيادة لفظ أو تفسير وبيان أو تعارض ونحو ذلك في مصدر آخر.

ب) أنه خرج كثيرا في الأحاديث التي يسوقها للاستدلال والشرح وأهمل تخريج شعرٍ كثير منها.

ج) أنه لا يستقصى في التخريج وإنما يكتفي في ذلك بمصدر واحد غالبا ولا يزيد على ذلك إلاء نادرا، فيعزو الحديث إلى مصدرين أو ثلاثة.

د) أنه يهتم أحيانا بتخريج الأحاديث التي يكتفي مسلم بالإشارة إليها أو يسوقها دون سند، وقد برز هذا بصفة خاصة في مقدمة صحيح مسلم.

هـ) كثيرا ما يسوق الحديث الذي يتولى تخريجه، ويكتفي في بعض الأحيان بالعزو دون ذكر الحديث.

و) لا يذكر النووى سند الحديث خارج مسلم إلا نادرا جدا، حيث يورد طرفا في

---

(١) انظر: الأجزاء والسفحات التالية ٢ / ٧٥ ٤ / ٢١٤ ٥ / ١٥٩ ٦ / ٢١٢ - ٢٢٧ - ٢٦٥
٧ / ٨٠ - ١١٧ - ١٥١ - ٩٠ - ١٢٥ - ١٧٨ ٨ / ٢٩ - ١٠٨ ٩/ ٧٩
١٠ / ١٦١ - ١٧٧ - ١٩٤ - ٢٠٥ - ٢٢٨ ١١/ ١٧ - ٧٨ - ١٣٣ - ١٩٨ - ٢٠٢
١٢ / ٦٢ - ٦٦ - ٨٩ - ٩٧ - ١٦٢ - ١٦٩ - ١٧٨ ١٢ / ٢٣١ - ٢٣٨
١٣/ ٤٢ - ١٤٤ - ١٤٦ - ١٨٢ - ٦٤ - ٨٧ - ١٥٩ - ١٦٨ - ٢١٧
١٤ / ٢٧ - ٣٣ - ٤٧ - ٥٢ - ١٩٩ - ٢١٨ - ١٥٣ ١٥ / ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢١٧ وغيرها

السند للحاجة إليه ﴿ الشرح.

ز) غالب صنيع النووى ﴿ التخريج أن يحدد المصدر المعزو إليه، وقد يبهمه كان يقول:

خرجه أصحاب المصنفات أو ذكر أهل المصنفات.

حـ) أن عبارة النووى ﴿ التخريج موافقة ﴿ الغالب لما اتفق عليه أهل الحديث حيث يستعمل لفظ: أخرجه فلان أو خرجه فلان أو رواه فلان.

وأحيانا يخالف ذلك ويستعمل لفظ (ذكره) مع أن المصدر المعزو إليه يكون أصليا، ومعروف أن التعبير بهذا اللفظ الأخير إنما يكون ﴿ حالة العزو إلى مصدر غير أصلى.

٢ ـ (تراجم الرواة والأعلام)

وقد اشتمل شرح النووى على عدد كبير من التراجم لرجال الأسانيد وغيرهم من الصحابة والأعلام، غير أن هذه التراجم قد تميزت بشيء من الاختصار ﴿ الغالب، فقد تضمنت تراجم للرجال الذين روى لهم مسلم ﴿ صحيحه عدة عناصر منها:

اسم العلم المترجم له ـ نسبه ـ الإضافة إلى شيخ أو تلميذ، وقد يضيف فوائد أخرى تتعلق بالراوي والتعريف به وتحديد اسمه وبلدته وتاريخ وفاته.

وقد اعتمد النووى ﴿ تراجم الرجال على أكثر من مصدر مع بعض إضافات من خبرته كعلم من أعلام الحديث والفقه والتفسير واللغة، وقد سبق أن تعرفنا على منهجه ﴿ ضبط السند والمتن وهو جزء معين ﴿ هذا المبحث وسوف نتعرف على منهجه ﴿ هذا المبحث بشكل تفصيلي ﴿ الفصول والأبواب التالية.

٣ ـ التنبيه على العلل في الأسانيد:

وعد الإمام مسلم ﴿ مقدمته على كتابه الصحيح أنه سوف يورد العلل التي ﴿ الأحاديث، ويسوقها ﴿ مواضعها، وإلى ذلك ذهب القاضى عياض وغيره حيث أقروا أنه أورد ﴿ كتابه العلل التي ذكر ﴿ مقدمته أنه سوف يسوقها ﴿ مواضعها.

وذهب آخرون أنه قد توفى قبل استيفاء غرضه ﴿ ذلك، وقد قام النووى بتتبع

تلك العلل في مواضعها أثناء الشرح وبسط القول فيها وتبين له بعد طول بحث وتدقيق أن تلك العلل غير قادحة في صحة أحاديث الصحيح. وقد قام النووى بالتنبيه على تلك العلل والاعتذار لمسلم مبينا وجاهة لأيه. وسلك في ذلك الباب المنتشر على مدى الكتاب كله مسلكا دقيقا، ذلك أنه يورد ما ذكره الدارقطنى في كتابه (التتبع)، وما أورده الجياني في (تقييد المهمل)، وما أورده الدمشقي في (جواباته) أوفى (أطراف الصحيحين) ثم يتعقب كل هؤلاء بالاختصار في الغالب - لمسلم وبيان عدم وجاهة ما انتقدوه عليه وخاصة الدارقطنى والجياني.

كما أن النووى كثيرا ما يورد عللا للأحاديث ذكرها الدارقطني في (العلل) ولم يذكرها في (التتبع)، وأحيانا يضيف من عنده أو نقلا عن أئمة آخرين جملة من العلل التي كان أكثرها من قبل رواة الصحيح.

غير أن القاسم المشترك بين هذه العلل أو غالبيتها العظمى هو تعلقها بالأسانيد دون المتون على نحو ما سترى إن شاء الله في المبحث الخاص بنقد النووى للدارقطني وللقاضي عياض وغيرهما حيث بسط القول في هذا الشأن.

٤ - تقييد المهمل وتمييز المشكل وتبيين المبهم وبيان المكنى والألقاب:

وهذا الجانب يتداخل إلى حد بعيد مع ضبط أسماء الرواة، وقد اهتم النووى على نحو ما رأينا في المبحث الخاص بذلك بهذه الجوانب جميعا.

كما عنى كذلك في شرحه بالكلام على كثير من الرواة نقلا عن الأئمة في هذا الفن، مثل: يحيى بن معين، والبخاري، والدارقطني، والنسائي وغيرهم وقد يسوق الحكم أحيانا من عنده.

المبحث الثاني

نقد السند والمتن عند النووى

من خلال شرحه لصحيح مسلم

أولاً: السند والمتن في اهتمام النقاد

ثانياً: جهود النووي في نقد السند والمتن:

أ ـ نقد السند في صحيح مسلم

ب ـ نقد المتن في صحيح مسلم

ثالثا: نقد السند والمتن لأحاديث في كتب أخرى من خلال شرح النووى لمسلم

أولا: السند والمتن في اهتمام النقاد:

وكان اهتمام النقاد بالسند وعنايتهم بنقده وضبطه دفعا لاتهام بعض المستشرقين للمحدثين بعدم عنايتهم بالمتون، أو توجيه اهتمامهم إلى السند لا إلى المتن، وهذه قضية خاطئة، إن كان العلماء قد أولوا السند اهتماما شديد ا فذلك لأنه المدخل للاهتمام بالمتن، كما إن الحكم على السند هو حكم على المتن المحمول عليه.

ومن المستشرقين الذين اهتموا بهذه المسألة المستشرق جولد تسيهر في كتابه المشهور: العقيدة والشريعة حيث قال:[1] والنقدة المسلمون أنفسهم لم يحتاجوا إلى استعمال كثير في الذكاء لكي يستشفوا أساس هذه الاختلافات التي لا تتفق وظروف الزمان الموجودة في تلك التي تستدعى النظر والتفكير، أو تلك التهم الموجهة إلى صحة قسم كبير من الحديث عند مقارنة هذه الأخبار المختلفة[2].

وقال في موضع آخر (ولم يستطع المسلمون أن يخفوا هذا الخطر)[3] ومن أجل هذا وضع العلماء علما خاصا له قيمته،وهو علم نقد الحديث على يفرقوا بين الصحيح وغير الصحيح في الأحاديث إذا أعوزهم التوفيق بين الأقوال.

ومن السهل أن يفهم أن وجهات نظرهم في النقد ليست كوجهات النظر عندنا التي نجد لها مجالا كبيرا في النظر في تلك الأحاديث التي اعتبرها النقد الإسلامي صحيحة غير مشكوك فيها،ووقف حيالها لا يحرك ساكنا[4].

وأشار الأستاذ أحمد أمين إلى تلك القضية بشكل آخر حيث قسم النقد إلى نوعين: نوع يستند إلى الرواية وصحتها والرجال ومقدار الثقة بهم، وأطلق عليه اسم

---

(١) العقيدة والشريعة أجناس جولد تسهير. ترجمة محمد يوسف موسى وآخرين. القاهرة. ط دار الكتاب المصري ١٩١٦ م.

(٢) العقيدة والشريعة ص ٤٥

(٣) يقصد خطر الوضع في الحديث الذي ابتلي به المسلمون منذ عهد على بن أبى طالب

(٤) العقيدة والشريعة: ص ٤١ ـ ٤٢

(النقد الخارجي) ونوع آخر يعتمد على الحديث نفسه، وهل معناه صحيح أو لا يصح، وأطلق على هذا النوع اسم (النقد الداخلي).

ثم قال: وفي الحق إن المحدثين عنوا عناية بالنقد الخارجي ولم يعنوا هذه العناية بالنقد الداخلي، فقد بلغوا الغاية في نقد الحديث من ناحية رواته جرحا وتعديلا، فنقدوا رواة الحديث في أنهم ثقات أو غير ثقات، وبينوا مقدار درجتهم في الثقة..

ثم قال ولكنهم لم يتوسعوا كثيرا في النقد الداخلي، فلم يعرضوا متن الحديث ؛ هل ينطبق على الواقع أم لا ؟

ومثال ذلك: ما رواه الترمذي عن أبى هريرة أن رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين، والعجوة في الجنة وهي شفاء من السم[1]

فهل اتجهوا في نقد الحديث إلى امتحان الكمأة ؟ وهل فيها مادة تشفى العين ؟ أو العجوة، وهل فيها ترياق ؟ نعم إنهم رووا أن أبا هريرة قال: أخذت ستًا أو سبعا فعصرتهن في قارورة وكحلت به جارية لي عمشاء، فبرأت ولكن هذا لا يكفى لصحة الحكم، فتجربة جزئية نفع فيها شيء مرة، لا تكفي منطقيًا في إثبات الشيء في ثبت الأدوية.

قال: وكذلك لم يتعرضوا كثيرا لبحث الأسباب السياسية التي قد تحمل على

---

(١) والكمأة تكون في وجه الأرض كما يكون الجدري في سطح الجسم، ولذلك قالت العرب إنها جدري الأرض.

وقال الترمذي بعده: هذا حديث حسن غريب وهو في حديث محمد بن عمرو ولا نعرفه إلا في حديث سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو.

- وأخرجه البخاري في الطب باب المن شفاء للعين ومسلم في الأشربة باب فضل الكمأة ومداواة العين بها.

الوضع فلم أرهم شكوا كثيرا في أحاديث لأنها تدعم الدولة الأموية أو العباسية.(١).

وعلى الرغم من هدوء أسلوب أحمد أمين في مناقشة المسألة مقارنة بأسلوب جولد تسيهر، إلا أن النتيجة المستخلصة من قولهما واحدة وهى أنهما يريان أن المحدثين والنقاد المسلمين لم يعتنوا بنقد المتن عنايتهم بنقد السند أو أنهم أهملوا نقد المتن.

والحق إن هناك أسبابا وقفت وراء قول جولد تسيهر وفى هذه الأسباب ما يبدو للمطلع على تاريخ التراث الإسلامي، أن المحدثين المسلمين لم يفردوا لنقد المتون كتبا خاصة، فليس في ذلك من كتاب ـ فيما أعلم إلا ما كتبه ابن القيم ت ٧٥١ هـ في كتابه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) (٢)

والسبب الثاني: أن المحدثين لم يكونوا يتعرضون للمتن إلا بعد الفراغ تماما من نقد السند، وذلك لأنهم كانوا يعتبرونه مدخلا للحكم عليه ولذلك أكد ابن الجوزي ت ٥٩٧ هـ في أكثر من موضع في كتابه « الموضوعات » أن نقده للأسانيد كان إتباعا منه لعادة المحدثين في زمانه ؛ إذ كان السند لديهم هو المدخل لنقد المتن ولذلك يقول تعقيبا على حديث « إن الله عز وجل قديم » واعلم أننا خرجنا رواة هذا الحديث على عادة المحدثين ليتبين أنهم وضعوه وإلا فمثل هذا الحديث لا يحتاج إلى اعتبار رواته لأن المستحيل لو صدر عن الثقات رُدّ ونسب إليهم الخطأ(٣).

---

(١) ظهر الإسلام. أحمد أمين ص ١٣٠ ـ ١٣١

(٢) طبع الكتاب عدة طبعات اشهرها ط دار الكتب العلمية مع كتاب المدخل إلى أصول الحديث للحاكم النيسابوري ت (٤٠٧ هـ) والمؤلف جمع في الكتاب ما يقرب من ٣٤٤ حديثا نقد فيها متونها وقسمها على خمس وأربعين فصلا، وقد وضع فيه ابن القيم لأول مرة فيما أعلم مقاييس لنقد المتون وعلى الرغم من ذلك فالكتاب يعد محاولة متواضعة في هذا العلم لم يستوعب كل المقاييس أو المعايير المتناثرة في الكتب الأخرى وعلى الرغم من صغر حجم الكتاب، فإنه جعل أكثر من نصفه لعلاج مجموعة من القضايا خاصة بالمصطلح وخاصة أنواع الضعيف فلم يخلص الكتاب لعلاج مقاييس نقد المتن

(٣) الموضوعات لابن لجوزي ١ / ١٠٦.

روى ابن الجوزي بسند إلى عبد الله بن عمرو بن غنايم عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الشيخ في بيته كالنبي في قومه.[١]

قال ابن حبان: ابن غنايم يروى عن مالك ما لم يحدث به قط، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الاعتبار[٢].

فسند الحديث على ذلك صحيح إلا أن فيه ابن غنايم[٣] والحديث كما قال ابن الجوزي وابن حبان متنه منكر ظاهر النكارة رغم صحة سنده، بل إن كثيرا من العلماء صرحوا بوضعه ومنهم الألباني[٤].

ومع ذلك لو اكتفى العلماء بنكارة المتن وحكموا بوضعه، لجاء من يجهل الأسانيد والرواة واتهم مالكا أو نافعا يوضعه، جهلا منه بأحوال الرجال، من يمكن أن يضع ومن لا يمكن، لكن ابن حبان هنا ـ وتابعه ابن الجوزي ـ اكتفى في الحكم يوضع الحديث أن فيه متهما وهو ابن غنايم وإن كان يعلم أن متن الحديث منكر، وليس من قول الرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قاله مالك ولا نافع ولا ابن عمر[٥] وربما لم يقله ابن غنايم أيضا لأننا لا ينبغي أن نهمل أن من بعض مظاهر الوضع أن يأخذ الراوي سندا صحيحا جاهزا عن ابن عمر أو عمر أو غير ذلك في الأسانيد الصحيحة المتفق على صحتها ويركب عليه متنا

---

(١) الموضوعات: ١/ ١٨٣.

(٢) المجروحين لابن حبان: ٢ / ٣٩.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن غنايم قاضى إفريقية، يروى عن مالك ما لم يحدث به كذا قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ / ٤٦٤ وانظر كذلك كشف الخفاء للعجلوني ٢ / ٤٢ والمجروحين ٢ / ٣٩ ولقد بحثت في أقوال كل هؤلاء فلم أجد أحدا خرج بابن غنايم عن دائرة الاحتجاج.

(٤) انظر: السلسة الموضوعة ٢ / ١١٨.

(٥) انظر: مقاييس نقد متون السنة: ص ٢٤٢.

موضوعا لم يقل به واحد من رجال هذا السند، الأمر الذي جعل غالبية العلماء وعلى رأسهم ابن الجوزي يقررون أن صحة السند لا تنفي أن يكون المتن المحمول عليه موضوعا في حديث ابن غنايم السابق اعتمد العلماء على ظهور نكارة لفظه فاكتفوا بنقد السند لتوضيح أن الآفة فيه، وبهذا يظهر لنا سبب اهتمامهم بنقد الأسانيد مع عدم إغفالهم للمتون.

على أن هناك مسألة هامة ينبغي ألا نهملها وهى: أن عدم إفراد مقاييس خاصة لنقد المتون في كتب بعينها لا يعنى عدم إدراك المحدثين والنقاد لها، فقد كانت لهم مقاييس لنقد المتون، استخدموها في التمييز بين الصحيح والموضوع فيما يدور على ألسنته الناس من ا لحديث، ووجدت هذه المقاييس متناثرة في ثنايا كتب الحديث وخاصة كتب الحديث وخاصة كتب المصطلح،ومن ذلك ما ذكره ابن عراق الكناني مثلا في قوله: ومنها قرينة في حال الراوي، كقصة غياث بن إبراهيم النحفى مع المهدي[1].

ومنها - يقصد من المقاييس - قرينة في حال المروى كمخالفته لمقتضى العقل بحيث لا يقبل التأويل ويلحق به ما يدفعه الحس والمشاهدة أو العادة.

وكمنافاته لدلالة الكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع القطعي[2].

ومنها ركة لفظه ومعناه كما قال ابن حجر، والمدار على ركة المعنى فحيث وجدت دلت على الوضع سواء انضم إليها ركة الفظ أم لا، فإن هذا الدين كله محاسن، والركة ترجع إلى الرواة وبينها وبين مقاصد الدين مباينة، وركة اللفظ وحدها لا تدل على الوضع لاحتمال أن يكون الراوي رواه بالمعنى فغير بألفاظ غير فصيحة من غير أن يخل بالمعنى، نعم إن صرح الراوي بأن هذا لفظ النبي، دلت

---

(١) الحديث والقصة أوردهما ابن لجوزي في الموضوعات ١ / ٧٨.

(٢) انظر: مقدمة كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق ١ / ٦ وانظر كذلك: تدريب الراوي للسيوطي ١ / ٢٧٦.

الركة اللفظية على الوضع [(١)].

على أن هناك مسألة ينبغي أن توضع في الاعتبار، وهى أنه لا توجد علاقة بين صحة السند وصحة المتن المحمول عليه وقد سبق عرض هذه الفكرة، والآن أناقشها تفصيلا:

يقول الإمام ابن القيم: وقد علم أن صحة الإسناد شرط من شروط صحة الحديث، وليست موجبة لصحته فإن الحديث إنما يصح بمجموع أمور منها:
صحة سنده وانتفاء علته، وعدم شذوذه ونكارته وأن لا يكون راويه قد خالف الثقات أو شذ عنهم[(٢)].

وقد أشار ابن الصلاح إلى أنه قد يوجد حديث صحيح الإسناد، ولكننا نحكم بعدم صحته، وذلك لكونه شاذا أو معللا[(٣)]

إذن فهناك سند صحيح ومتن يحكم بوضعه أو صحته بصرف النظر عن صحته السند، وكذا قال الصنعاني والحاصل أن لا تلازم بين الإسناد والمتن، إذ قد يصح السند أو يحسن لاستجماع شرائطهما، ولا يصح المتن بشذوذ أو علة، وقد لا يصح السند ويصح المتن من طرق أخرى[(٤)].

ولذلك فإن الحكم على هذا الأساس بالصحة أو الحسن على الإسناد لا يلزم منه أن يكون هذا الحكم منصبا على المتن، وعلى هذا فإن صحة السند لا تلزم أن يكون المتن صحيحا، وقد يكون المتن صحيحا بينما في إسناده أحد الضعفاء أو الوضاعين.

ومن هنا فإننا نلاحظ أحيانا من يحكم على الحديث بقوله إنه صحيح المتن فقط أو انه موضوع متنا صحيح سندا، ومن هنا تأتى اختلافات المحدثين في الحكم

---

(١) انظر: تدريب الراوي للسيوطي: ١ / ٢٧٦.

(٢) الفروسية لابن القيم ص ٦٤ نشر مكتبة عاطف بمصر.

(٣) مقدمة بن الصلاح ومحاسن الاصطلاح: ١١٣ ط دار الكتب

(٤) الباعث الحثيث لابن كثير ص ٤٣ تدريب الراوي: ١ / ١٦١

على الحديث بالرفض أو القبول[1].

ورغم ذلك يرى البعض أن مجرد صحة السند تعني صحة المتن ذلك أن صحة السند تعني عدالة الناقلين وضبطهم لما نقلوه بطريق متصل.

وهذا يصح إذا لم يناقض هذا المتن القرآن، وصحيح السنة والأمور الثابتة تاريخيا.. إلى آخر هذه المقاييس التي يحكم من أجل مخالفتها بالوضع على المتن.

وبعد فليس غريبا أن نجد العلماء يصبون جل اهتمامهم على السند قبل المتن ويولونه عناية خاصة لديهم مع عدم إهمالهم للمتن كما ادعى البعض، والغريب أن هناك أحاديث موصوفة بالصحة سندا إلا أن في متونها بعض الشك ومنها ما هو موجود في الصحيحين على قلة، وهذا النوع من الأحاديث المدسوسة بالصحة أطلق عليها العلماء مشكلات الصحيحين وحاول كثير من العلماء تأويلها وإزالة إشكالها، فوقع بعضهم في أخطاء غير مقبولة ووفق بعضهم بالتأويل السائغ المقبول، وتعسف بعضهم تعسفا لا يقتضيه النظر، ولا يحتمله اللفظ، وكل ذلك اجتهاد منهم حتى لا يفتح الباب لنقد الصحيحين، ونسوا أن صحة الإسناد لا توجب صحة المتن كما هو مقرر في علم المصطلح[2].

لكن هناك حقيقة ينبغي ألا تفوتنا في هذا المقام، وهى أن اهتمام العلماء المتزيد بالأسانيد وفحصها أو نقلهم في مشكلة خطيرة وهى إغفال النظر إلى بعض متون الأحاديث التي يستشهدون بها، ومن يطالع بعض الكتب التي ردت على كتاب الموضوعات لابن الجوزي وتعقبته يجد هذه المسألة واضحة جلية.

فالسيوطي في تعقباته على ابن الجوزي[3] لا يهتم كثيرا بكون الحديث الذي

---

(١) انظر: تفصيل هذه المسألة في كتاب الموضوعات لابن لجوزي دراسة في المنهج والمصادر رسالة ماجستير مخطوطة. جامعة القاهرة ص ١١٣ أحمد عطا إبراهيم

(٢) انظر: كتاب الموضوعات لابن لجوزي. أحمد عطا إبراهيم ص ١١٤.

(٣) تعقب السيوطي ابن الجوزى في عدة كتب أهمها على الإطلاق كتاب االلآلئ المصنوعة، وكتاب التعقبات على الموضوعات وكتاب ذيل اللآلئ المصنوعة والنكت =

يذكره على سبيل المتابعة أو التصحيح هو من درجة أحيانا قد تقترب من درجة الحديث المتهم في النكارة، أو ربما يكون من درجة أقل في درجته وكل غرضه من هذا إثبات أن للحديث أصلا بصرف النظر عن درجة هذا الأصل.

أما الدارقطني فله جهود عظيمة في نقد الحديث في كتابه الإلزامات والتتبع الذي وجهه لنقد الصحيحين، لكنه وجه كل اهتماماته في الكتابين لنقد المتن.

ومن الكتب المؤلفة في نقد الأحاديث كذلك:، كتب العلل، لكنها كما هو معلوم مختصة بعلل الأسانيد فقط، ومنها: علل الحديث ومعرفة الرجال(١) لعلي بن المديني، وهو لم يعلل حديثا واحدا بالنظر إلى متنه، وكذلك كتاب العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل(٢)

وكتاب التاريخ والعلل ليحيى بن معين(٣)

وكتاب العلل للترمذي(٤)

وكتاب علل الحديث لابن أبي حاتم في مجلدين، وهو أكبر كتاب مطبوع في العلل، وذكر فيه علل ٢٨٤٠ حديثًا، وليس فيه تعليل للمتون.

والحق أن انشغال العلماء بالأسانيد، واعتبارها مدخلا للحكم على المتون، وصعوبة موضوع نقد المتون، وتشعب البحث عنها، وتحرجهم من توسيع دائرة النظر في المتون وغير ذلك من الأسباب، دفعت إلى التركيز على نقد السند، لكننا ينبغي ألا نوسع دائرة هذا القول ليشمل كل علماء الحديث؛ ففي ذلك ظلم بين لكثير منهم، وإهدار لجهود كثير من النقاد الذين عنوا بهذا الفن. ولذلك فإن عدم التأليف في هذا الباب تآليف مستقلة جعل الإنتاج الفكري المتعلق به موزعا على عدة

= البديعات على الموضوعات وكلها مطبوعة عدا كتاب التعقبات فهو مخطوط.

(١) مطبوع في دار الوعي، حلب في ١٤٠٠ هـ تحقيق عبد المعطي قلعجي.

(٢) مطبوع في الدار السلفية، بومباي، الهند ١٤٠٨ هـ ت: وصى الله بن عابس.

(٣) مطبوع في دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) مطبوع في دار الكتب العلمية ١٣٩٩.

مجالات:

١) عند شراح الحديث: فتقع لهم إشارات في أثناء شروح الكتب الحديثية كما سنجد عند الإمام النووى.

٢) عند علماء المصطلح: يجد الباحث بعض الأبواب التي تتعلق بهذا الموضوع إما قليلا وإما كثيرا، منها: مباحث الشاذ، والمنكر، والمعلل، والمضطرب، ومباحث الإدراج في المتن، والموضوع، والمقلوب، وقول الصحابي فيما لا مجال للرأي فيه.

ومن أهم كتب المصطلح التي أوضحت ما يتعلق بهذا الموضع كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم(١)، الكفاية للخطيب البغدادي(٢).

ومقدمة ابن الصلاح(٣) وغير ذلك.

ومن الكتب التي ألفت لبيان ما اشتهر من الحديث على الألسنة، كتاب المقاصد الحسنة للسخاوي(٤).

---

(١) محمد بن عبد الله بن محمد، أبو محمد عبد الله الحاكم النيسابوري، ويعرف بابن البيع محدث حافظ مؤرخ من تلاميذه، البيهقي، ومن تصانيفه المستدرك وتاريخ نيسابور ومعرفة علوم الحديث ت ٤٠٥ هـ انظر معجم المؤلفين ١٠ / ٢٣٨.

(٢) هو أحمد بن على بن ثابت أبو بكر، المعروف بالخطيب، محدث مؤرخ، أصولي من تصانيفه: تاريخ بغداد، الكناية في معرفة علم الرواية، الجامع لآداب الراوي والسامع وشرف أصحاب الحديث ت ٤٦٣ هـ انظر معجم المؤلفين ٢ / ٣.

(٣) هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري، أبو عمرو تقي الدين المعروف بابن الصلاح. محدث، مفسر، أصولي. شافعي من تصانيفه علوم الحديث. (المقدمة) والمؤتلف والمختلف من أسماء الرجال وطبقات الشافعية ت ٦٤٣ هـ ومعجم المؤلفين ٦ / ٢٥٧.

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، شمس الدين أبو الخير أبو عبد الله فقيه ومحدث من تآليفه: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، والمقاصد الحسنة والإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التواريخ ت ٩٠٢ هـ معجم المؤلفين ١٠ / ١٥٠.

ومن كتب الموضوعات: كتاب الموضوعات لابن الجوزي[١].

كما تعرض لنقد الحديث بعض المفسرين مثل: ابن كثير[٢] في تفسيره المشهور، والقرطبي[٣] في الجامع لأحكام القرآن وغيرهما.

كما اعتنى بالنقد أصحاب كتب رجال الحديث مثل كتاب ميزان الاعتدال للذهبي[٤] وتهذيب التهذيب لابن حجر[٥].

ترتيب المدارك للقاضي عياض[٦]

---

(١) هو عبد الرحمن بن على بن محمد جمال الدين أبو الفرج. المعروف بابن لجوزي مفسر، محدث، فقيه، واعظ، شافعي من تآليفة: جامع المسانيد، المغنى في علوم القرآن الموضوعات ت ٥٩٧ هـ انظر معجم المؤلفين ٥ / ١٥٧.

(٢) هو إسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين، أبو الفداء المعروف بابن كثير. محدث ومؤرخ. مفسر. من تصانيفه تفسير القرآن العظيم، جامع المسانيد، مختصر علوم الحديث والبداية والنهاية ت ٧٧٤ هـ انظر معجم المؤلفين ٢ / ٢٨٣.

(٣) هو محمد بن أحمد بن أبى بكر. أبو عبد الله. القرطبي. من تصانيفه الجامع لأحكام القرآن والتذكرة ت ٦٧١ هـ معجم: ٨ / ٢٣٩.

(٤) هو محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله، شمس الدين التركماني الأصلي محدث ومؤرخ، من تصانيفه: تاريخ الإسلام، وميزان الاعتدال، وطبقات الحفاظ، ت ٧٤٨ هـ. انظر: معجم المؤلفين ٨ / ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٥) هو أمير المؤمنين في الحديث، أحمد بن على بن محمد، أبو الفضل ؛ شهاب الدين المعروف بابن حجر العسقلاني المصري، الشافعي، محدث مؤرخ أديب، من تصانيفه: فتح الباري. الإصابة. لسان الميزان. تهذيب التهذيب ت ٨٥٢ هـ. انظر معجم المؤلفين ٢ / ٢٠ - ٢١.

(٦) هو القاضي عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبي البستي المالكي، محدث مؤرخ وفقيه.أصولي، شاعر من تصانيفه الشفا بتعريف حقوق المصطفى، الإلماع في أصول الرواية ،تقييد السماع، وشرح مسلم ت ٥٤٤ هـ معجم المؤلفين: ٨/ ١٦.

ثالثا: نقد السند والمتن عند النووي.

أ- نقد السند

وهكذا استمر الاهتمام بالسند والمتن حتى القرن السابع الهجري، ولم يكتف أئمة هذا العلم بنقد الرواة، ولكنهم أضافوا إلى ذلك ما يسمى بنقد النقد، أو النظر في أقوال نقاد السند والمتن وفى مصطلحاتهم التي حكموا عن طريقها على الرواة جرحا وتعديلا.

ومن هؤلاء العلماء: أبو زكريا النووى، فقد عده الذهبي ممن يعتمد قوله في الجرح والتعديل، ولقبه بالحافظ، وجعله في أول الطبقة الحادية والعشرين [1].

والنووي أحد الأئمة في هذا العلم، له جهود خاصة في علم نقد السند والمتن، ومن خلال قراءتنا لمصنفاته نكشف أن جهده موزع على مستويين:

الأول: مستوى التنظير.

الثاني: مستوى التطبيق.

أما المستوى الأول: فإنه يبدو من خلال مصنفاته التي خصها بمصطلحات النقد وانتشرت هذه المصطلحات في بعض المصنفات الأخرى كالتقريب وغيره.

وأما المستوى الثاني: التطبيقي فهو ما سوف نتناوله في هذا المبحث موزعا على عدة موضوعات منها هذا الموضوع، لكن الشيء الجدير بالذكر هنا أنه لم يفرد لهذا العلم - علم نقد السند - كتابا خاصا، وإنما جاءت آراؤه وأقواله فيه على المستويين السابقين تقريبا متفرقة على كتبه الحديثية، ولذلك كان البحث في هذا العلم عنده ليس سهلا نظرا لتوزعه على مصنفاته كلها لا على شرح مسلم فقط، فكان لابد من تتبع مصنفاته كلها لإبراز هذا الجانب عنده.

ويمكن لنا أن نوزع جهود النووى في علم نقد السند على عدة مستويات:

المستوى الأول: أحيانا يعتمد على نفسه في نقد السند جرحا وتعديلا دون أن يعزو قوله فيه لأحد من العلماء، فيستقل بالحكم على السند.

---

(١) انظر: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي ص: ٢١٠ رقم (٦٨٧).

المستوى الثاني: ينقل آراء العلماء واتفاقهم أو اختلافهم على تجريح أو تعديل الرجال مع الميل إلى أحد الآراء التي تعدل أو تجرح.

المستوى الثالث: ينقل أقوال النقاد ولا يوضح رأيه فيما ينقل وهذا قليل أو نادر قياسا بالمستويين الأول والثاني.

أما المستوى الأول، الذي استقل فيه بالأحكام جرحا وتعديلا فإنه لا يأتي بهذا الحكم في فراغ ولكن حكمه أساسه استقراء أقوال شيوخ وأئمة هذا العلم وخاصة: يحيى بن سعيد القطان وعلى بن المديني وأحمد بن حنبل وشعبة وغيرهم.

فكل هؤلاء وأمثالهم عاصروا نقلة الأخبار، وسبروا غورهم، وعرفوا قويهم من ضعيفهم، وبرحيلهم لم يبق لمن بعدهم إلا التتبع لأحكامهم، وجمع ما تفرق منها في مصنفاتهم، وقد انبرى لهذا العلم جماعة من العلماء المتأخرين كان النووى من أبرزهم وكان منهم الحافظان الذهبي وابن حجر.

فكانت للنووي مشاركات جيدة في ذلك العلم، تمثلت في هذا القدر من الأحكام التي أطلقها على الرواة جرحا وتعديلا وخاصة عند حكمه على الأحاديث صحة وضعفا أو عند ترجمة أحدهم.

وسوف نرى في مبحث قادم أن النووى أولى ضبط أسماء الرواة وتوضيح أحوالهم عناية بالغة، فلم يذكر اسما واحدا في شرحه لصحيح مسلم إلا وترجم له وأوضح لقبه وكنيته ودرجته من الحفظ والإتقان والشهرة أو الإبهام وما إلى ذلك من الصفات التي بها ينجلي الراوي ويعرف، وتعرف حالته.

وعندما ننظر في جملة أحكام النووى على الرواة سواء في شرحه لمسلم أو في غيره ذلك من مصنفاته نجد أن عمله في هذا المجال يشبه إلى حد بعيد عمل الحافظ ابن حجر في التقريب حيث كان يذكر خلاصة أقول أهل النقد في الراوي.

أما عند الموازنة بين رأى النووى في الرجال ورأى غيره فإننا نجد كثيرا من أهل هذا العلم وافقوا النووى على اجتهاده بل وأخذوا عنه أحيانا، فهذا هو الحافظ ابن حجر وهو إمام هذا العلم، لم يتجاوز ما حكم به النووى غالبا، خالفه في قليل من

المواضع، وحتى المواضع التي خالفه فيها ـ مع قلتها ـ كان الفارق بين توليهما ليس بعيدا بحيث يجرح النووى واجدا ثم يوثقه ابن حجر أو العكس كل ما هنا لك أن الخلاف بينهما يكون أحيانا في الاصطلاح.

ولكي تتجلي القضية بشكل أوضح سوف أعرض لنماذج من نقده للرجال في هذا المستوى وأقوم بمقارنة ما قاله فيهم النووى بما قاله فيهم الحافظ ابن حجر لكي يظهر مدى التوافق أو الاختلاف بينهما وبالتالي يتبين لنا جهد النووى.

الراوي	حكم النووى	حكم ابن حجر
(١) حفص بن غياث النخعي	ثقة حافظ إمام شرح النووى ١٧ / ١٧٩	ثقة فقيه تغير حفظه قليلا التقريب ص ١٧٣ رقم ١٤٣٠
(٢) سفيان بن موسى البصري	ثقة معروف شرح النووى: ٥ / ٤٦	صدوق التقريب ص ٢٤٥ رقم ٢٤٥٣
(٣) عبد العزيز بن رفيع	ثقة حافظ شرح النووى ١٨ / ٢٧	التقريب ص ٣٥٧ رقم ٤٠٩٥
(٤) عبد الله بن مسور المدائني	ضعيف وضاع شرح النووي ١ /١٠٨	ليس بثقة، قال أحمد وغيره ليس بثقة، أحاديثه موضوعة، وقال أبو نعيم الأصبهاني: وضاع للأحاديث لا يساوى شيئا. لسان الميزان ٣ / ٣٦٠ الجرح والتعديل ٥ / ١٦٩.

الراوي	حكم النووى	حكم ابن حجر
(٥) علقمة بن قيس	ثقة شرح النووى: ٢ / ١٤٤	ثقة، ثبت، فقيه، عابد التقريب ص ٢٩٧ رقم ٤٦٨١
(٦) عطية العوفي	ضعيف شرح النووى ٨ / ١٦٦ المجموع ٢ / ٤٤٦ ٤ / ٤٠٢	صدوق يخطئ كثيرا وكان شيعيا مدلسا التقريب ٣٩٣ رقم ٤٦١٦
(٧) عمر بن سعد بن عبيد	ثقة زاهد، صالح، عابد، شرح النووى: ١١ / ٨٠	ثقة عابد التقريب ص ٤١٣ رقم ٤٩٠٩
(٨) كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف	ضعيف شرح النووي ٦ / ٢٠ تهذيب الاسماء واللغات ٤ / ٢٨٢	ضعيف، أفرط من نسبه إلى الكذب تقريب التهذيب: ص ٤٦٠ رقم ٥٦١٧
(٩) أبو التياج يزيد بن حميد الضبعي	تا تابعي، ثقة شرح النووي: ٥ /٣٥	ثقة ثبت التقريب: ص ٤٢٥ رقم ٥٠٩٠

الراوي	حكم النووى	حكم ابن حجر
(١٠) أبو نعامة عمرو بن عيسى بن سويد	من الثقات الذين اختلطوا قبل موتهم شرح النووى:٢ / ٨	صدوق اختلط التقريب: ص ٤٢٥ رقم (٥٠٩٠)
(١١) أبو نعيم، الفضل بن دكين	أجل أهل زمانه شرح النووى: ١ / ١١٨	ثقة ثبت - التقريب: ص ٤٤٦ رقم (٥٤٠١)
(١٢) أبو هاني حميد بن هاني الخولاني	ثقة مشهور شرح النووى: ١٧ / ١٧٩	لا بأس به - التقريب: ص ١٨٢ رقم (١٥٦٢)
(١٣) أبو سعد محمد بن سعد بن منيع	ثقة شرح النووى ٢ / ١٤٤	صدوق فاضل التقريب: ص ٤٨٠ رقم ٥٩٠٣

ومن خلال النماذج المحدودة السابقة، يتبين لنا أن النووى قد استقل بالأحكام جرحا وتعديلا ولكنه مع عدم عزوه لهذا الرأي لأحد من السابقين إلا أن رأيه هذا مبنى على استقراء آراء أئمة هذا العلم كما ذكرنا، وكان صنيعه في هذا مشابها لصنيع كل من الذهبي وابن حجر.

ومن خلال ما سبق نرى أن ابن حجر وهو من هو في هذا العلم لم يختلف في حكمه على الرجال جرحا أو تعديلا عن النووى فلم يتجاوزه مع ما يبدو من خلافات بينهما في عبارات الجرح أو التعديل، وعلى سبيل المثال جاءت إضافاته أو خلافاته

لرأى النووى على النحو التالي:

أ) إضافة عبارة أو كلمة على كلام النووى توضح شأن الرجل أكثر أو تجلى موقفه وهذا ما حدث في (أبى نعيم، الفضل بن دكين) حيث حكم عليه النووى أنه أجل أهل زمانه فكانت هذه العبارة مبهمة بالنسبة لرأى ابن حجر فقال فيه: ثقة ثبت.

وفى حكمه على (علقمة بن قيس) قال النووى: ثقة، وزاد ابن حجر أنه: ثقة، ثبت، فقيه، عابد. وفى حكم النووى على (عطية الصوفي) اكتفى بوصفه بالضعف وعملا بقول أئمة هذا الشأن الذين قرروا قواعده فإن الجرح لا يعمل به إلا مفسرا فقد فسر ابن حجر الحكم على الصوفي فقال إنه كان شيعيًا مدلسا وهكذا.

ب) إضافة حكم على قول النووى تقلل في شأن الراوي في القبول لما ترجح لديه من أقول أهل هذا العلم في الراوي ومثال ذلك: قول النووى في (حفص بن غياث النحفي) إنه ثقة حافظ، فقال ابن حجر: إنه ثقة ولكنه أضاف أنه تغير حفظه في آخر أيامه وذلك تقييد لئلا تؤخذ كل رواياته.

وعلى ذلك نستطيع أن نقرر أن المطابقة بين رأى النووى وابن حجر من متحققة بنسبة عالية وبالإطلاع على مصطلحات النووى في الحكم على الرجال في كتبه الأخرى كالتقريب والمجموع وتهذيب الأسماء واللغات وغيرها يتبين لنا أنه قد يحدث مخالفة في الاصطلاح وهو ما لا مشاحة فيه، فما يراه النووى ضعيفا قد يعتبره ابن حجر في أدنى مراتب التعديل التي لا يحتج بأهلها، بل يكتب حديثهم ويختبر[١].

ثانيا: نقد المتن عند النووى من خلال شرحه لمسلم.

شغل نقد المتن حيزا كبيرا من اهتمام النووى خاصة وهو يشرح صحيح مسلم، إذ امتلأ شرحه بالمباحث والمقاييس التي وضعها العلماء للنظر في المتن مثل مباحث الضبط، والعلل، والشذوذ، والإدراج والقلب، والاضطراب، والاتصال، والانقطاع وما

---

(١) انظر: الرفع والتكميل للكنوي ص ٧٩

إلى ذلك.

والمطلع على تاريخ النقد الذي عرضناه سابقا في عجالة يكتشف أن العلماء قبل النووى قد مهدوا له ولغيره من العلماء السبيل في هذا العلم، فقد نقدوا متون السنة ومحصوها وفهموها فهماً واعياً، ووضعوا مجموعة من القواعد بها يهتدي إلى معرفة ما يقبل من الحديث ومالا يقبل.

ولم يكتفوا بذلك، بل وضعوا مجموعة من المقاييس كما رأينا لقبول الخبر أو رفضه أسموها مقاييس نقد المتون.

وظهرت هذه المقاييس في مصنفات المتأخرين الذين طبقوها على الأحاديث وميزوا عن طريقها بين الطيب والخبيث من الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس[١].

وسار النووى على نهج هؤلاء العلماء ومثلما كانت له إضافاته في علم الحديث كانت له اجتهادات في نقد المتون وبالنظر إلى شرح صحيح مسلم نستطيع أن نستخلص مذهبه ومنهجه في نقد المتون ومدى تفرده فيها وذلك عن طريق عرض نماذج في جهده في هذا المجال وإليك هذه النماذج:

١) حديث أبي سعيد الخدري قال: بعث على بن أبى طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبة[٢] في آديم مقروط[٣] لم تحصل من ترابها[٤] قال: فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن حصن[٥] والأقرع بن حابس[٦] وزيد

---

(١) ومن هؤلاء العلماء ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات) وقد قام الباحث بمناقشة هذه المقاييس في أطروحته للماجستير.

(٢) وفى رواية البخاري (بذهيبة) تصغير (ذهبة)، وفى معظم النسخ عند مسلم (بذهبة) بفتحتين بعد تصغير.

(٣) يعنى مدبوغ.

(٤) أي لم تخلص من تراب المعدن، فكأنها كانت تبرا وتخليصها بالسبك.

(٥) هو عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري

(٦) هو الأقرع بن حابس الحنظلي المجاشعي.

الخيل[١] والرابع إما علقمة بن علاثة و إما عامر بن الطفيل

قال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إلا تأمنوا، وأنا أمين وفى السماء، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء.... الحديث[٢].

قال النووى في نقده لمتن الحديث: قوله في هذه الرواية: والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل ذكر (عامر) هنا غلط ظاهر لأنه توفى قبل هذا بسنين، والصواب الجزم بأنه (علقمة بن علاثة) كما هو مجزوم به في باقي الروايات[٣].

فقد جمع النووى في نقده لهذا الحديث بين وليلين (مقياسين)

الأول: التاريخ

الثاني: الروايات الأخرى للحديث (عرض السنة على السنة)

أما المقياس الأول: وهو (عرض المتن على الحقائق التاريخية) فهو يتعلق بتاريخ وفاة أحد رجال المتن وهو (عامر بن الطفيل) فقد أجمع العلماء على أنه توفى قبل هذا التاريخ بسنوات.

(وعامر بن الطفيل) هذا هو ابن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ابن أخي أبي جراء عامر ابن مالك، وقد أجمع العلماء أنه مات كافرا بعد عودته من عند النبي

---

(١) هو ابن مهلهل الطائي، وفى رواية سعيد بن مسروحة وقيل له زيد الخيل لكرائم الخيل التي كانت لديه، وسماه النبي ليه الصلاة زيد الخير أيضا، وأثنى عليه فحسن إسلامه ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. انظر فتح الباري: ٧ / ٦٦٧.

(٢) مسلم بشرح النووي. كتاب الزكاة. باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه ٧ / ١٦٢ ـ ١٦٣

وأخرجه البخاري في المغازي، باب بعث على بن أبى طالب.

ـ وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع. الفتح ٨ / ٦٨ رقم. (٤٣٥١)

ـ ورواه في السنة (٤٧٦٤) باب قتال الخوارج ٤ / ٢٤٣ (أبو داود)

(٣) شرح النووي: ٧ / ١٦٢.

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن وفد عليه مع قومه من بني عامر، وكان أوعز إلى أحد أفراد قومه وهو (الأربد) أن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلا بالحديث معه، لكن الله عصم نبيه وأخزى عدوه، وقفل راجعا من عند النبي بعد أن أوعده أن يغزو بألف أشقر وألف شقراء، فقال النبي اللهم أكف عامرا واهد قومه، فأهلكه الله في الطريق بالطاعون، وأهلك أربد بصاعقة[(١)].

أما المقياس الثاني (وهو عرض المتن على السنة الصحيحة) فقد ورد هذا الحديث في روايات أخرى أخرجها كل من:

البخاري، ومسلم،وابن ماجة وأبو داود والنسائي[(٢)].

فقد أخرج البخاري الحديث من نفس الراوية وفى روايات وذكر الحافظ ابن حجر أن ذكر (عامر بن الطفيل الكلابي) غلط من عبد الواحد[(٣)] فإنه كان مات قبل ذلك[(٤)]

وأخرج مسلم الحديث من رواية أبى سعيد الخدري كذلك وقال.... أربعة نفر: الأقرع بن حابس، وعيينة بن بدر وعلقمة وزيد الخيل... ولم يذكر فيها عامر بن

---

(١) القصة والحديث أخرجهما البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الرجيع ٧ / ٤٣٧ ط الريان وانظر: كذلك:ـ البداية والنهاية لابن كثير: ٥ / ٥٦

ـ دلائل النبوة للبيهقي: ٥ / ٣١٨

ـ سيرة ابن هشام: ٤ / ١٧٩

ـ الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ٢ / ٧٥٦

وقد ذكر ابن حجر عامرا في ترجمة (عامر بن الطفيل الأزدي) وفرق بينهما وذكرا أن (عامر بن الطفيل الكلابي) قدم على النبي وهو ابن ثمانين سنة

انظر: الإصابة: ٣ / ٥٨٤ رقم (٤٤٠٠)

الطبقات الكبرى: ١ / ٣١٠.

(٢) سبق تخريج هذه الروايات في بداية الكلام على الحديث.

(٣) يقصد عبد الواحد بن عمار بن القعقاع بن شبرحة انظر فتح الباري: ٧ / ٦٦٦.

(٤) فتح الباري: ٧ / ٦٦٨

الطفيل الكلابي[١].

وكذا أخرجها من حديث جرير عن عمارة بن القعقاع بهذا الإسناد، قال: ولم يذكر عامر ابن الطفيل[٢].

وقال الحافظ بن النووي: وكذا أخرجه البخاري والنسائي[٣].

٢) حديث جابر رضى الله عنه قال: كان آخر الأمرين في رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار[٤].

قال النووي: هذا حديث صحيح رواه أبو داود[٥] والنسائي[٦] وقال أبو داود: حدثنا موسى بن سهل أبو عمران الرملي، ثنا علي بن عياش، ثنا شعيب بن أبي حمزة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر رضى الله عنه قال: كان آخر الأمرين في رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما غيرت النار.

ولفظ النسائي (مما مست النار).

وكذا رواه ابن ماجة في الطهارة[٧] وكذا الترمذي[٨] والحديث ناسخ لحديث زيد ابن ثابت قال: سمعت رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الوضوء مما مست النار

وكذا حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله رسول الله صلى الله عليه

(١) انظر مسلم بشرح النووي: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ٧ / ١٦٢ رقم (٢٤١٢)

(٢) شرح النووي: ٧ / ١٦١

(٣) في الزكاة: ٥ / ٨٧

(٤) مسلم بشرح النووي: كتاب الطهارة. باب ترك الوضوء مما مست النار ٤ / ٤٣

(٥) في الطهارة. باب الوضوء مما مست النار: ١ / ٤٣

(٦) في الطهارة باب ترك الضوء مما غيرت النار: ١ / ١٠٨ وكذا أخرجه البيهقي في سننه في نفس الباب: ١ / ١٥٥

(٧) ١ / ١٦٤ في السنة

(٨) ١ / ١١٦ ـ ١١٩ ـ ١٢١ في السنة.

وسلم يقول: توضئوا مما مست النار، وكذا حديث عائشة رضي الله عنها[١].

وللشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الحديث رأى طويل، ذكره في شرحه لسنن الترمذي، قال: وفي مسند أحمد حديث يشبهه في معناه، رواه في مسند ابن عباس[٢]

قال: حدثنا عبد الرزاق وابن بكر قالا: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني محمد بن يوسف أن سليمان بن يسار أخبره أنه سمع ابن عباس يقول: رأيت أبا هريرة يتوضأ، فقال: أتدرى مما أتوضأ قال: لا، قال أتوضأ من أثوار أقط أكلتها[٣] قال ابن عباس ما أبالي مما توضأت، أشهد لرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كتف لحم ثم قام إلى الصلاة وما توضأ، قال وسليمان حاضر ذلك منهما جميعا.

قال: وهذا إسناد صحيح، ورواية أئمة ثقات، وهو مع رواية الترمذي يدلان على أن الجدل في هذا كان شديدا بين ابن عباس وأبى هريرة، وأنه لم يقنع أحدهما بحجة الآخر.

---

(١) مسلم بشرح النووي. الطهارة باب الوضوء مما مست النار ٤ / ٤٣ ـ ٤٤

- وحديث زيد بن ثابت رواه النسائي في الطهارة ١ / ١٠٧
- ولم يرو حديث عائشة إلا مسلم
- أما حديث أبى هريرة فقد رواه النسائي في الطهارة باب الوضوء مما مست النار ١ / ١٠٥

= أخرج حديث ابن عباس، البخاري في الطهارة (٢٠٩) باب من مضمض من السويق ولم يتوضأ الفتح: ١٠ م ٣١٢

- ورواه أبو داود في الطهارة (١٨٧) باب في ترك الوضوء مما مست النار ١ م ٤٨
- وروي حديث الزهري عن على بن عبد الله عن ابن عباس ابن ماجة في الطهارة (٤٩٠) باب الرخصة في ذلك ١ / ١٦٥.

(٢) في المسند ١ / ٢٣٦ رقم (٣٤٦٤).

(٣) وهذا الحديث أخرجه مسلم في الطهارة. باب الوضوء مما مست النار ٤ / ٤٣.

ويؤيد ذلك ما رواه أحمد في مسنده[١] والنسائي في السنن[٢] واللفظ له، من طريق يحيى بن أبى كثير عن الأوزاعي، أنه سمع المطلب بن عبد الله بن حنطب يقول: قال ابن عباس أتوضأ من طعام أجده في كتاب الله حلالا، لأن النار مسته؟!

فجمع أبو هريرة حصى قال: أشهد عدد هذا الحصى أن رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مما مست النار.

وروى البيهقي في السنن الكبرى[٣] من طريق أبى أسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن عمرو بن عطاء قال كنت مع ابن عباس في بيت ميمونة زوج النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فجعل يعجب ممن يزعم أن الوضوء مما مست النار !! ويضرب فيه الأمثال، ويقول: إنا نستحم بالماء، والماء المسخن ونتوضأ به، وندهن بالدهن المطبوخ، وذكر أشياء مما يصيب الناس مما قد مست النار ثم قال: لقد رأيتني في هذا البيت عند رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد توضأ ثم لبس ثيابه، فجاء المؤذن، فخرج إلى الصلاة، حتى إذا كان في الحجرة خارجا من البيت لقيته هدية ؛ عضو من شاة، فأكل منها لقمة أو لقمتين،ثم صلى وما مس ماء.

وهذا حديث صحيح رواه مسلم[٤] عن أبى كريب، عن أبى أسامة ولكنه لم يذكر لفظه بل أحال على حديث مختصر قبله[٥].

وقال النووي: ذكر مسلم في هذا الباب الأحاديث الواردة في الوضوء مما مست النار، ثم أعقبها بالأحاديث الواردة بترك الوضوء مما مست النار، فكأنه يشير إلى أن الوضوء منسوخ وهذه عادة مسلم وغيره من أئمة الحديث يذكرون الأحاديث التي يرونها منسوخة ثم يعقبونها بالناسخ.. وقد أختلف العلماء في قوله رسول الله صلى

(١) ٢ / ٥٢٩ رقم (١٠٨٦).

(٢) في ١ / ٣٩.

(٣) في ١ / ١٥٣.

(٤) مسلم بشرح النووي: ٤ / ٤٤.

(٥) جامع الترمذي ت أحمد شاكر: ١ / ١١٥ - ١١٦.

الله عليه وسلم توضئوا مما مست النار ، فذهب جماهير العلماء من السلف والخلف إلى أنه لا ينتقض الوضوء بأكل ما مسته النار.

وذكر عددا كبيرا من الصحابة والتابعين وقال عقب ذلك: وذهب طائفة إلى وجوب الوضوء الشرعي مما مست النار وأجابوا على حديث الوضوء مما مست النار بجوابين:

أحدهما: أنه منسوخ بحديث جابر.

الثاني: أن المراد بالوضوء غسل الفم والكفين

ثم قال: ثم إن هذا الخلاف الذي حكيناه كان في الصدر الأول، ثم أجمع العلماء بعد ذلك على أنه لا يجب الوضوء بأكل ما مسته النار والله أعلم[١].

فالنووي هنا قام بنقد المتن وأثبت وجهة نظر فيه، و الذي ذهب إليه النووي وافقه عليه علماء آخرون، قال الحازمي: وإنما قلنا: لا يتوضأ منه ـ يقصد مما مست النار ـ لأنه عندنا منسوخ، ألا ترى أن عبد الله بن عباس إنما صحبه بعد الفتح[٢] يروى عنه أنه رآه يأكل من كتف شاه ثم صلى ولم يتوضأ، وهو عندنا من أبين الدلالات على أن الوضوء منه منسوخ أو أن أمره بالوضوء منه بالغسل للتنظيف، والثابت عن رسول الله أنه لم يتوضأ منه، ثم عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وابن عباس وعامر بن ربيعة وأبى بن كعب وأبي طلحة.. كل هؤلاء لم يتوضأ منه[٣].

وذكر الشافعي أيضا في رواية حرملة فقال: حديث ابن عباس أول الأحاديث على أن الوضوء مما مست النار منسوخ،وذلك أن صحبة ابن عباس لرسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم متأخرة، إنما مات رسول الله رسول الله صلى الله عليه

---

(١) شرح النووي: ٤ / ٤٣ ـ ٤٤

(٢) عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كتف شاه ثم صلى ولم يتوضأ مسلم ١ / ١٠٨ كتاب الحيض، باب نسخ الوضوء مما مست النار والبخاري ١ / ٦٣، ١ / ١٨٨

(٣) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ في الآثار. المازي ص ١٠٥

وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة، وقد قيل ست عشرة سنة، وقيل ثلاث عشر سنة[١].

قال الشافعي بعد ذلك: فبهذا نأخذ، فمن أكل شيئا مسته النار، أو لم تمسه، لم يكن عليه وضوء[٢].

فالنووي لم يقبل المتن كما هو وإنما نقده مستخدما هنا أحد المقاييس المعتمدة عند علماء النقد ألا وهو عرض المتن على السنة الصحيحة ومن هنا أثبت أن هناك نسخا وقع في هذه الراوية فأثبته..

٣ ـ حديث ابن عباس رضى الله عنهما براوية عطاء قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة زوج النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف[٣] فقال ابن عباس: هذه زوج النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رفعتم نعشها فلاتزعزعوا ولا تزلزلوا، فإنه كان عند رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع[٤] فكان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة، قال عطاء: التي لا يقسم لها هي صفية بنت حيى بن أخطب[٥].

قال النووي: وأما قول عطاء: التي لا يقسم لها: صفية هو وهم من ابن جريج الراوي عن عطاء[٦] وإنما الصواب (سودة) كما سبق في الأحاديث.

---

(١) الأم. كتاب الطهارة: باب لا وضوء مما يطعم أحد ١ / ٦٩

(٢) الأم ١ / ٧٠.

(٣) اتفق العلماء على أن ميمونة رضى الله عنها توفيت (بسرف) بفتح السين وكسر الراء وبالفاء، وهو مكان بقرب مكة بينه وبين مكة ستة أميال أو أكثر.

(٤) ـ يقصد تسع زوجات هن: عائشة وحفصة وسودة وزينب وأم سلمة وأم حبيبة وميمونة وجويرية وصفية وهن اللاتي توفى عنهم صلوات ربى وسلامه عليه، أما خديجة رضى الله عنها فقد توفيت قبل ذلك بكثير.

(٥) ـ مسلم بشرح النووي: كتاب الرضاع، باب جواز هبة المرأة نوبتها لضرتها ١٠ / ٥٠
ـ ورواه البخاري في النكاح (٥٠٦٧) باب كثرة النساء الفتح ٩ / ١١٢
ـ والنسائي في النكاح (٦ / ٥٣ باب ذكر أمر رسول الله في النكاح

(٦) شرح النووي: ١٠ / ٥١

والذي ذهب إليه النووي في نقده لهذا المتن هو الصحيح اعتمد فيه على المقارنة بين هذا الحديث والأحاديث الأخرى أو عرض السنة على السنة.

فقد أخرج النووي حديث عائشة قالت: ما رأيت امرأة أوحب إلى من أن أكون (مسلاخها)(١) من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حدة، قالت: فلما كبرت جعلت يومها في رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة، قالت يا رسول الله، قد جعلت يومي منك لعائشة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومين؛ يومها ويوم سودة(٢) وكذا أخرج مسلم من حديث هشام بن عروة.

ووافقه على ما ذهب إليه القرطبي في شرحه لمسلم حيث قال: هذا وهم من عطاء، فإن المشهور أن التي لا يقسم لها (سودة بنت زمعة) وهبت يومها لعائشة(٣)

كما أن الذي قرره النووي ذهب إليه الطحاوي، ونقله القاضي عياض عنه، لكن القاضي عياض قال: إنهم ذكروا في قوله تعالى { ترجى من تشاء منهن } (٤).

أنه آوى عائشة وحفصة، وزينب، وأم سلمة فكان يستوفى لهن القسم، فيحتمل أن تكون رواية ابن جريج صحيحة، ويكون ذلك في آخر أمره حيث آوى الجميع فكان يقسم لجميعهن إلا (صفية) (٥).

أما ابن حجر فقال: أخرج ابن سعد من ثلاث طرق أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم (لصفية) كما يقسم لنسائه، لكن في الأسانيد الثلاثة: الواقدي(٦)

---

(١) المسلاخ: بكسر الميم وبالخاء المعجمة هو الجلد، ومعناه: أن أكون أنا هي.

(٢) مسلم بشرح النووي: كتاب الرضاع باب جواز هبة المرأة نوبتها لضرتها ١٠ / ٤٨ ـ ٤٩.

(٣) المفهم شرح مسلم للقرطبي: ٥ / ٢٥٠٠ ط دار الكتاب اللبناني.

(٤) ـ الأحزاب آية (٥١).

(٥) انظر: إكمال إكما لامعلم للأبى: ٥ / ١١٨.

ـ وانظر كذلك زاد المسير في علم التفسير لابن لجوزي ٦ / ٤٠٨.

ـ وانظر فتح الباري لابن حجر: ٩ / ١٥.

(٦) روى أبوحنيفة عن جابر الجعفي وثبت عنه انه قال: ما رأيت أكتب منه.

وليس بحجة.

وقد تعقب مغلطاي للواقدي، فنقل كلام من قواه وواثقه وسكت عن ذكر من وهاه واتهمه،وهم أكثر عددا وأشد اتقانا، وأقوى معرفة به من الأولين.

قال فيترجح أن مراد ابن عباس بالتي لا يقسم لها (سودة) كما قاله الطحاوي، لحديث عائشة: إن (سودة) وهبت يومها لعائشة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها ويوم سودة[1] وبذا تحقق أن قول النووي هو الصحيح.

٤) حديث أبى هريرة قال: سمعت رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسقون، ،أتوها تمشون، وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا[2].

وقد اختلف العلماء في (الإتمام) و (القضاء) المذكورين في هذا الحديث، هل هما بمعنى واحد ؟! أو بمعنيين ؟! ويترتب على هذا الخلاف خلاف فيما يدركه الداخل هل هو أول صلاته أو آخرها.

قال النووي: وقوله صلى الله عليه وسلم: ما فاتكم فأتموا هكذا ذكره مسلم

---

(١) وانظر: فتح الباري: ٩ / ١٦ وانظر كذلك: الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ / ١٢٧.

(٢) مسلم بشرح النووي. كتاب الصلاة، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة ٥ / ٩٨ ـ ٩٩.

ـ ورواه الترمذي من طريق سفيان بن عيينة في الصلاة (٣٢٩) باب ما جاء في المشي إلى المسجد ٢ / ١٥٠.

ـ ورواه النسائي في الصلاة ٢ / ١١٤ باب السعي إلى الصلاة

ـ ومن طريق إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن سعيد وأبي سلمة بن عبد الرحمن رواه ابن ماجة في الصلاة (٧٧٥) باب المشي إلى الصلاة ١ / ٢٥٥

ـ ورواه أبو داود في الصلاة من طريق يونس عن الزهري في كتاب الصلاة (٥٧٢) باب السعي إلى الصلاة ١ / ١٥٦

ـ ورواه البخاري في الصلاة (٦٣١) باب قول الرجل فاتتنا الصلاة الفتح ٢ / ١١٦ عن أبى نعيم.

في أكثر رواياته، وفى رواية (واقض) ماسبقك، واختلف العلماء في هذه المسألة، فقال الشافعي وجمهور العلماء في السلف والخلف: ما أدركه المسبوق مع الإمام أول صلاته وما يأتي به بعد سلامه آخرها، وعكسه أبو حنيفة عنه وطائفة، وعن مالك وأصحابه روايتان كالمذهبين وحجة هؤلاء (واقض ماسبقك) وحجة الجمهور أن أكثر الروايات (وما فاتكم فأتموا)، وأجابوا عن رواية (واقض ماسبقك) أن المراد بالقضاء الفعل لا القضاء المصطلح عليه عند الفقهاء، وقد كثر استعمال (القضاء) بمعنى الفعل فمن ذلك قوله تعالى ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ ﴾[1]

وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ ﴾[2]

وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾[3]

ويقال: قضيت حق فلان، ومعنى الجميع الفعل[4].

قال الحافظ ابن حجر: (ما فاتكم فأتموا) هذا هو الصحيح في رواية الزهري،ورواه عنه ابن عيينة بلفظ (فاقضوا) وحكم مسلم في التمييز عليه بالوهم في هذه اللفظة، مع أنه أخرج إسناده في صحيحه لكن لم يسق لفظه[5].

وكذا روى أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبى هريرة فقال (فاقضوا) وأخرجه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق بلفظ (فأتموا) واختلف أيضا في حديث أبى قتادة، فرواية الجمهور (فأتموا) ووقع لمعاوية بن هشام عن سفيان (فاقضوا) كذا ذكره ابن أبى شيبة عنه، وأخرج مسلم إسناده في صحيحه

---

(١) سورة فصلت آية (١٢)

(٢) سورة البقرة آية (٢٠٠)

(٣) سورة الجمعة آية (١٠)

(٤) شرح النووي: ٥ / ١٠٠

(٥) انظر: مسلم بشرح النووي: ٥ / ١٠١ وانظر التميز للإمام مسلم ص ٦٩

عن ابن أبى شيبة ولم يسق لفظة كذلك[١].

قال: والحاصل، أن أكثر الروايات ورد بلفظ (فأتموا) وأقلها بلفظ (فاقضوا)،وإنما تظهر فائدة ذلك إذا جعلنا بين الإتمام والقضاء مغايرة، لكن إذا كان مخرج الحديث واحدا، واختلف في لفظة منه، وأمكن رد الاختلاف إلى معنى واحد كان أولى وهنا كذلك لأن القضاء وإن كان يطلق على الفائت غالبا لكنه يطلق على الأداء أيضا.. فيحتمل قوله (فاقضوا) على معنى الأداء أو الفراغ فلا يغاير قوله (فأقضوا)، فلا حجة فيه لمن تمسك برواية (فاقضوا) على أن ما أدركه المأموم هو آخر صلاته حتى استحب له الجهر في الركعتين الأخريين وقراءة السورة وترك القنوت، بل هو أولها وإن كان آخر صلاة إمامه، لأن الآخر لا يكون إلا عن شيء تقدمه[٢].

وممن وافقوا النووي في رأيه هذا القرطبي[٣] وقال الحافظ زين الدين العراقي نقلا عن البيهقي[٤] والذين قالوا (فأتموا)، أكثر وأحفظ وألزم لأبى هريرة فهو أولى، قال: وحديث أبى قتادة: (فأتموا) متفق عليه[٥].

وهكذا رأينا أن النووي قد اهتم في شرحه لصحيح مسلم بالسند والمتن معا وكان عرض السنة على القرآن، وعلى السنة الصحيحة من أهم المقاييس التي اعتد بها في نقده للمتون فقد استخدم هذين المقياسين المتفق عليهما عند العلماء أكثر من تسعين مرة في شرحه كله ولو أن المجال يتسع لأطلت في الاستشهادات فالأمثلة على ذلك كثيرة: ولكن سأكتفي بما سلف من الأمثلة وهناك نماذج أخرى في الكتاب

---

(١) انظر: ٥ / ١٠٠ - ١٠١ حيث قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا معاوية بن هشام حدثنا شيبان بهذا اللفظ والإسناد ولم يذكر المتن.

(٢) فتح الباري: ٢ / ١٤٠ - ١٤١.

(٣) انظر المفهم: ٢ / ١٠٥٢.

(٤) انظر التقريب: ٢ / ٣٥٤.

(٥) أدرجه كل من مسلم في الصلاة ٥ / ٩٩ والبخاري في الصلاة كذلك ٢ / ١١٦.

على المطلع العودة إليها متى شاء(١).

ثالثا: نقد المتن والسند لأحاديث في كتب أخرى من خلال شرحه لصحيح مسلم

لم يكتف النووي بنقد المسند والمتن لأحاديث وردت في صحيح مسلم فقط، وإنما كان يحكم على أحاديث أخرى موجودة في كتب السنن إما لأنه يستشهد بها أو لأنها ترد في سياق كلامه على أحاديث مسلم فلا يفوته أن يحكم عليها كذلك، ولما كان البحث يطمح إلى إظهار منهج النووي بصفة عامة، فقد آثر الباحث أن يأتي بجانب من هذه المواضع نظرا لأهميتها.

ومن ذلك حكمه على حديث أبى عمارة في التوقيت في المسح(٢).

قال فيه النووي: هو ضعيف باتفاق أهل الحديث(٣).

وقال في المجموع: اتفقوا على أنه ضعيف، مضطرب لا يحتج به(٤).

---

(١) نماذج أخرى في شرح النووي في الأجزاء والصفحات الآتية:-
٢/ ٧٥-١١١ ٣/ ١٩٥ ٤/ ٢١٤ ٥/ ١٦٥-١٨٦ ٦/ ٧٧-٩٠-١٢٥ ٧/ ٧٧ - ٨٨-١١٩
١٣/ ٨٧ ٨٨-٢١٧ ١٤/ ١٥٣ ١٥/ ٢٠٦-٢٠٨-٢١٧ ١٦/ ٣-١١٧.

(٢) أخرجه أبو داود في الطهارة، باب التوقيت في المسح ١ / ٣٥
- وابن ماجة في نفس الكتاب، باب ما جاء في المسح بغير توقيت ١ / ١٨٤
- والدارقطني ١ / ١٩٨، والبيهقي ١ / ٢٧٩

(٣) مسلم بشرح النووي: ٣ / ١٧٦

(٤) المجموع: ١ / ٤٨٣

والحديث رواه أبو داود من طريق يحيى بن معين، حدثنا عمرو بن الربيع بن طارق، أخبرنا يحيى بن أيوب، عن عبد الرحمن بن رزين، عن محمد بن يزيد، عن أيوب بن قطني، عن أبي بن عمارة، قال يحيي بن أيوب: وكان قد صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين، أنه قال: يا رسول الله: أمسح على الخفين ؟ قال: نعم، قال: يوما ؟ قال: يوما قال: يومين ؟ قال: يومين، قال: وثلاثة، قال: نعم وما شئت

- رواه ابن ماجة من طريق ابن وهب، عن يحيى بن أيوب عن عبد الرحمن بن رزين عن محمد بن يزيد، عن أبن زياد، عن أيوب بن قطني، عن عبادة بن نسي عن ابن منجوه =

وبالبحث في سنن ابن ماجة وأبي داود نجد أن أبا داود قد أقر أن الحديث مختلف في إسناده وليس بالقوى.

قال: ورواه ابن أبي مريم ويحيى بن إسحاق السيلحيني عن يحيى بن أيوب، واختلف في إسناده، وليس هو بالقوى، قال: ورواه ابن أبي مريم، ويحيى بن إسحاق عن يحيى بن أيوب واختلف كذلك في إسناده.

وقد أشار إلى هذا الاختلاف الحافظ عبد الرحمن المزي في تحفته(١).

وقال الدارقطني: (٢) هذا الإسناد لا يثبت، وقد اختلف فيه اختلافًا كثيرا، (وعبد الرحمن ومحمد بن يزيد وأيوب بن قطني) مجهولون كلهم(٣).

وبهذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه النووي في نقده للحديث الذي أبطل دلالته لمن قال بعدم توقيت المسح كما حكاه عن المالكية، ولعل الدافع إلى نقده للحديث كان هذا السياق لاستدلال الفقهاء الذي ورد فيه، قال: ولو صح، لكان محمولا على جواز المسح أبدًا بشرط مراعاة التوقيت، لأنه إنما سأل عن جواز المسح لا عن توقيته، فيكون كقوله صلى الله عليه وسلم: الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين(٤)

فإن معناه: أن له التيمم مرة بعد مرة وإن بلغت مدة عدم الماء عشر سنين، وليس

= بنفس المتن

- ورواه الدارقطني في نفس الطريق كذلك.

(١) انظر: تحفة الأشراف ١ / ١٠.

(٢) سنن الدارقطني: ١ / ١٩٨.

(٣) وقد بحثت في كتب التراجم والرجال فلم أجد من أشار إلى هؤلاء فهم مجهولون جهالة عين وجهالة حالة.

(٤) رواه كل من: أبي داود في باب الطهارة من حديث أبي ذر ١ / ٨١ والترمذي: في نفس الكتاب ١ / ٢١٢.

معناه: أن فسحة واحدة تكفيه عشر سنين، فكذا هنا[١].

- ومن نقده لمتون أحاديث الكتب الأخرى حديث أبى هريرة في اتخاذ السترة أمام المصلي [٢].

قال النووي: هذا الحديث فيه ضعف واضطراب[٣]، وقال فيه أبو داود: قال سفيان: لم نجد شيئا نشد به هذا الحديث، ولم يجئ إلا من هذا الوجه، قال: قلت لسفيان: إنهم يختلفون فيه، ، فتفكر ساعة ثم قال: ما أحفظ إلا أبا محمد بن عمرو، قال: قال سفيان: قدم هنا رجل بعدما مات إسماعيل بن أمية، فطلب هذا الشيخ أبا محمد حتى وجده، فسأله عنه فخلط عليه[٤] وبالنظر في قول النووي نجد أنه أقام حجته في تضعيف هذا الحديث على أساسين:

الأول: جهالة راويه (أبى عمرو بن محمد بن حريث) [٥]

---

(١) انظر: المجموع للنووي: ١٤ / ٤٨٤ ط دار البشائر.

(٢) رواه أبو داود في سننه قال: حدثنا مسدد، حدثنا بشر بن المفضل، حدثنا إسماعيل بن أمية، ثنى أبو عمرو محمد بن حريث أنه سمع جدي حريثا، عن أبى هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئا، فإن لم يجد فلينصب عصا، فإن لم يكن معه عصي فليتخذ خطا، ثم لا يضره ما مر أمامه

- سنن أبى داود. كتاب الصلاة: باب الخط إذا لم يجد عصا ١ / ١٥٨

- ورواه ابن ماجة في إقامة الصلاة: ١ / ٣٠٣

- رواه ابن حبان: ٤ / ٥٠

- رواه البيهقي: ٢ / ٢٧٠

- وأحمد في مسنده: ٢ / ٢٤٩، ٢٥٥

(٣) شرح النووي: ٤ / ٢١٧.

(٤) سنن أبى داود ١ / ١٥٩.

(٥) - جهله النووي في التقريب ص ٦٦١، والبغوي في شرح السنة: ٢ /، ٤٥١ والحافظ ابن حجر في التهذيب: ٢ / ١١٨.

الثاني: الاضطراب، وهو ما حصل في الاختلاف في اسم هذا الرجل، وفي شيخه الذي أخذ عنه.

وقد استشهد به ابن الصلاح في مقدمته مثالا على الاضطراب[1] وكذا الحافظ العراقي في شرحه لمقدمة ابن الصلاح[2] وعلى الرغم من اتفاق الأئمة - تقريبا - على تضعيف الحديث إلا أن الحافظ ابن حجر لم يوافق النووي على ذلك ونقد رأيه فأشار إلى أن جميع من روى الحديث عن (إسماعيل بن أمية) عن هذا الرجل، إنما وقع الاختلاف بينهم في اسمه وكنيته جده أو عن أبي هريرة، بلا واسطة ؟ قال ابن حجر: وإذا تحقق الأمر فيه لم يكن فيه حقيقة الاضطراب، لأن الاضطراب هو الاختلاف الذي يؤثر فيه قدحا، والاختلاف في اسم الرجل عن طريق الرواة لا يؤثر. لأنه إن كان ذلك الرجل ثقة، فلا خير وإن كان غير ثقة، مضعف الحديث إنما هو من قبل ضعفه لا من قبل اختلاف الثقات في اسمه[3].

فمن الواضح أن الحافظ ابن حجر وهو المشهور دقة وأمانة وعلما، إنما يدقق النظر في حكم الاضطراب الذي أعل النووي به الحديث ولم يقترب نحو صحته، ولعله بذلك يوافق - إذا أمعنا النظر في قول - النووي فيما ذهب إليه في تضعيف الحديث، كل ما هنا لك أنه ناقش النووي في مسألة (الاضطراب) بصفة عامة.

أما النووي فعلى الرغم من تضعيفه للحديث في شرحه لصحيح مسلم إلا أنه أقر العمل به

قال النووي: والمختار استحباب الخط، لأنه وإن لم يثبت الحديث ففيه تحصيل حرمة للمصلى، قال: وقد قدمنا اتفاق العلماء على العمل بالحديث الضعيف في

---

(١) انظر: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الصلاح ص ١٢٤.

(٢) انظر: التقييد والإيضاح للعراقي ص ١٢٧ مع المقدمة.

(٣) نقله الحافظ السخاوي في فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ١ / ٢٣٨.

فضائل الأعمال، دون الحلال والحرام قال النووي: وهذا من فضائل الأعمال[١].

- ومن الأمثلة على ذلك أيضا: حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسجد في المفصل منذ تحول إلى المدينة[٢].

قال النووي: الحديث ضعيف الإسناد لا يصح الاحتجاج به[٣] ونسب ضعفه الإسناد في الحديث وجود (أبي قداحة) وهو الحارث بن عبيد الأيادي.

وبعض العلماء أعل الحديث أيضا بـ (مطر الوراق) أما أبوقداحة: فقد قال فيه الحافظ المنذري: لا يحتج بحديثه[٤] وقال ابن القيم: قال الإمام أحمد: أبو قداحة مضطرب الحديث، وقال يحيى بن معين: ضعيف[٥] وقال النسائي: صدوق، عنده مناكير[٦].

وقال أبو حاتم العبسي: كان شيخًا صالحا ممن كثر وهمه[٧].

وأما (مطر الوراق) فهو مطر بن طهان الوراق أبو رجاء. قال عنه النسائي ليس

---

(١) انظر: المجموع للنووي: ٣ / ٢٤٦ ـ ٢٤٨.

(٢) الحديث رواه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة، باب من لم يسجد في المفصل ٢ / ٥٩ رقم (١٤٠٣) ط الريان قال: حدثنا محمد بن رافع، حدثنا أزهر بن القاسم، قال محمد: رأيتم بمكة، حدثنا أبوقدامة، عن مطر الوراق عن عكرمة، عن ابن عباس به.

(٣) شرح النووي: ٥ / ٧٧ وانظر كذلك: المجموع ٤ / ٦٠.

(٤) مختصر سنن أبي داود: ٢ / ١١٧.

(٥) الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٧٩ رقم (١٢١).

(٦) المجروحين ١ / ٢٢٤.

(٧) ميزان الاعتدال للذهبي: ١ / ٤٣٨ رقم (١٦٣٢) التاريخ الكبير: ٢ / ٢٧٥

الجرح والتعديل: ٣ / ٨١

المغني: ١ / ١٤٤

تهذيب الميزان: ٧ / ١٩٢

تهذيب التهذيب: ٢ / ١٤٩

التقريب لابن حجر: ١ / ٢٤٢.

بالقوى [١] وقال أبو حاتم ضعيف وقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين: ضعيف[٢]

وعلى ذلك يكون الحديث بسببهما ضعيفًا، لأن الاتفاق على ضعفهما بين.

ولذلك قال النووي: ولو صح الحديث، قدمت عليه أحاديث أبى هريرة الصحيحة المثبتة للسجود[٣] ومن الأمثلة على نقد النووي لأحاديث وردت في كتب أخرى غير صحيح مسلم، حديث أبى سعيد: لا يقطع الصلاة شيء[٤].

قال فيه النووي: ضعيف[٥] وإذا نظرنا في سند الحديث وجدنا أن سبب رفضه واضح فيه حيث إن به (مجالد بن سعيد) وهو الهمداني، مشهور، صاحب حديث على لين فيه، (ت ١٤٣ هـ) كذا قال الذهبي[٦] وقال ابن معين وغيره: لا يحتج به. وقال أحمد: يرفع كثيرا مما لا يرفعه الناس، ليس بشيء وقال النسائي. ليس بالقوى[٧].

---

(١) الضعفاء والمتروكين ص ٢٢٧ رقم (٥٩٥)

(٢) الضعفاء الكبير للعقيلي: ٧ / ٤٠٠

الجرح والتعديل: ٨ / ٢٨٧

الميزان: ٤ / ١٢٦.

(٣) المجموع شرح المهذب: ٤ / ٦٣.

(٤) الحديث أخرجه أبو داود في سننه قال: حدثنا محمد بن العلاء، أخبرنا أبو أسامة عن مجالد، عن أبى الوداك عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يقطع الصلاة شيء وادرءوا ما استطعتم، فإنما هو شيطان

- كتاب الصلاة. باب من قال: لا يقطع الصلاة شيء.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم: ٤ / ٢٢٧.

(٦) ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٣٨ رقم (٧٠٧٠).

(٧) الضعفاء والمتروكين ص ٢٢٣ رقم (٥٧٩).

وقال الدارقطني: ضعيف، وقال البخاري: كان يحيى بن سعيد يضعفه، وكان ابن مهدي لا يروى عنه[١] إذن فالحديث كما قال النووي لا يحتج به، وهذا ما فعله في شرحه لحديث قطع الصلاة في مسلم.

(١) الضعفاء الصغير: ص ١١٢
والضعفاء الكبير للعقيلي: ٩ / ٨
المجروحين: ٣/ ١١
ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٣٨
لسان الميزان: ٧ / ٣٤٩
التقريب: ٢ / ٢٢٩ تهذيب التهذيب: ١٠ / ٣٩.

الفصل الرابع

النووي النــــاقد

ويشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول : تعقبات النووي على من ينقل عنهم ومنهجه في ذلك:

أ) ابن الصـلاح ت / ٦٤٣ هـ.

ب) المـازري ت / ٥٣٦ هـ.

ج) القاضي عياض ت / ٥٤٤ هـ.

المبحث الثاني : استدركات النووي على الدارقطني والبخاري في نقدهما لمسلم.

المبحث الثالث : تحقيقه للأحاديث التي انتقدها بعض الحفاظ في صحيح مسلم.

المبحث الرابع: مؤاخذاته على صحيح مسلم.

المبحث الأول

تعقبات النووي علي من ينقل عنهم ومنهجه في ذلك

مدخل: النووي الناقد:

إن المطلع على صحيح مسلم بشرح النووي يكتشف لأول وهلة أن الرجل لم يكن ناقلاً وإنما كان يجمع بين النقل والنقل والاجتهاد والإبداع، وقد رأينا في الفصول السابقة وخاصة في مباحث الفقه عنده أنه كانت له اجتهاداته وإبداعاته التي يشهد له فيها معظم من قرأ صحيح مسلم بشرحه سواء من التلاميذ أو من غيرهم.

تلك الاجتهادات التي أفاد منها كل من جاءوا بعده في شروحهم لصحيح مسلم.

أما إذا تعمد النقل فإنه لا ينقل إلا عمن يثق في علمهم وفي أقوالهم ولذا فإن مواضع النقد لما ينقل في الكتاب كثيرة لا يمكن إحصاؤها.

ولا يضطر النووي إلى النقل إلا حين يجد أنه قد سبق إلى ذلك القول، وحينئذ فإن كامل ديانته وعلو أمانته، وصدق لهجته، ودقة ورعه، توجب عليه عزو ذلك إلى قائله، اعترافًا بفضله، وتأدية لحقه، وهذا أمر يحرص عليه من هو أقل شأنًا من النووي، فكيف به ؟ [1] على أن نقل النووي لقول من الأقوال يكسبه شهرة ذائعة، لأنه رجل يُعَوَّل عليه.

وإذا نظرنا إلى نقول النووي عن غيره وجدنا أنها لا تخرج عن أمرين:

الأول: أن يوافق على ما ينقل، فيكون نقله تأييدًا وتوثيقًا وتقوية له.

الثاني: ألا يوافق على المنقول، وهنا فإنه يتعقب ويفند ويثبت الخطأ ويصحح المقولة ويأتي بالبديل الصحيح فورًا.

والدليل على ذلك أن من يتتبع تعقبات النووي على من ينقل عنهم يجدها كثيرة جدًا، وكأنه لم يترك كلمة واحدة قالها محدث سبقه إلا ووضعها تحت مجهره الدقيق بالفحص والتتبع، واضعًا في اعتباره مقولة السابقين:

---

(١) النووي وأثره في الحديث ص ٣٠٨.

إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم [١] والنووي على حق في ذلك لما له في علم الحديث والفقه والتفسير من آراء واختيارات وترجيحات كثيرة.

وأشهر ترجيحاته وآرائه في هذا الباب ثلاثة هي:-

١) تعقباته على المازري [٢].

٢) تعقباته على القاضي عياض [٣].

٣) تعقباته على ابن الصلاح [٤].

وقد بلغت تعقباته على هؤلاء الشراح ما يربو فوق المئة موضع، ومن المعروف أن هؤلاء العلماء الثلاثة هم أكثر من يُنسب إليهم النووي في الاعتماد والنقل، ومع ذلك لم يسلموا من نقده الرصين وتعقباته الصائبة في أغلب الأحيان.

ولكي تتضح الصورة بشكل أوضح كان لابد من تتبع تعقبات النووي على هؤلاء الأئمة النقاد فيما نقله عنهم، ولم يقبله كما هو كي نستخلص من ذلك منهجًا نقديًا يعتمد عليه النووي في تعقباته.

١) رده على القاضي عياض فيما نقله عن سعيد بن المسيب في مسألة (من مات على التوحيد دخل الجنة) [٥] حيث ذكر النووي أن القاضي عياض قد جمع في هذا الحديث كلامًا حسنًا فيه نفائس من العلوم ثم قال: فأنا أنقل كلامه

---

(١) انظر الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٦٨.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن علي عمر المازري ت ٥٣٦ هـ صاحب (المعلم بفوائد مسلم).

(٣) هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليَحْصُبيّ ت ٥٤٤ وله شرح لصحيح مسلم اسمه (إكمال المعلم بفوائد مسلم).

(٤) سبقت ترجمته وله شرح على صحيح مسلم لم يكمله اسمه (صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط).

(٥) وذلك في شرحه لحديث حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات وهو يعلم أنه لاإله إلا الله دخل الجنة مسلم بشرح النووي: ١ / ٢١٨ وقد تفرد به.

مختصرًا ثم أضم بعده إليه ما حضرني من زيادة [١] ونقل عن القاضي عياض اختلاف الأئمة فيمن عصى الله تعالى من أهل الشهادتين حيث ذكر أن: المرجئة تقول: لا تضره المعصية مع الإيمان وأن الخوارج تقول: تضره ويكفر بها وأن المعتزلة تقول: يخلد في النار إذا كانت معصية كبيرة ولا يوصف بأنه مؤمن ولا كافر ولكن يوصف بأنه فاسق.

وأن الأشعرية تقول: بل هو مؤمن وإن لم يغفر له وعذب فلا بد من إخراجه من النار وإدخاله الجنة.

ثم قال: وهذا الحديث حجة على الخوارج والمعتزلة، أما المرجئة، فإن احتجت بظاهره قلنا: محملة على أنه غفر له وأخرج من النار بالشفاعة ثم أدخل الجنة فيكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (دخل الجنة)، أي دخلها بعد مجازاته بالعذاب، وهذا لابد من تأويله لما جاء في ظواهر كثيرة من عذاب بعض العصاة، فلا بد من تأويل هذا لئلا تتناقض نصوص الشريعة.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم (وهو يعلم) إشارة إلى الرد على من قال من غلاة المرجئة أن مظهر الشهادتين يُدخل الجنة وإن لم يعتقد ذلك بقلبه، وقد قيد ذلك بحديث آخر بقوله عليه السلام: (غير شاك فيهما) [٢].

وهذا يؤكد ما قلناه ثم ذكر مجموعة من الأحاديث تؤكد ذلك منها:

- رواية معاذ عنه عليه السلام: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة[٣].
- وعنه صلى الله عليه وسلم: ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله إلا حرمه الله على النار[٤]. ونحوه حديث عبادة بن الصامت، وفي حديث

---

(١) شرح النووي: ١ / ٢١٨ ٢٢٠.

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان. باب من لقى الله بالإيمان ١ / ٢٢٢ ٢٢٣ رقم (٦٣٧) وأخرجه النسائي في السير ٩ / ٤٢٧.

(٣) تفرد به مسلم في كتاب الإيمان. باب من مات على التوحيد ١ / ٢٢٤.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب من شهد بالشهادتين حرم الله عليه النار ١ / ٢٢٩.

أبي هريرة: لا يلقى الله تعالى بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق[(١)].

وقال: هذه الأحاديث كلها سردها مسلم في كتابه فحكى عن جماعة من السلف رحمهم الله منهم (ابن المسيب) أن هذا كان قبل نزول الفرائض [(٢)] والأمر والنهي.

قال النووي: هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله وهو في نهاية الحسن، وأما ما حكاه عن ابن المسيب وغيره فضعيف باطل وذلك لأن راوي أحد هذه الأحاديث أبا هريرة رضي الله عنه هو متأخر الإسلام، أسلم عام خيبر سنة سبع بالاتفاق، وكانت أحكام الشريعة مستقرة وأكثر هذه الواجبات كانت فروضها مستقرة وكانت، أحكام الصلاة والصيام والزكاة وغيرها قد تقرر فرضها وكذا الحج على قول من قال: فرض سنة خمس أو ست وهما أرجح من قول من قال سنة تسع والله تعالى أعلم [(٣)].

والحق إن هذا الذي ذهب إليه النووي من قبيل دقته فقد لاحظنا أنه لم يقبل قول القاضي عياض كما هو إلا بعد عرضه على العقل والنظر فيه بدقة.

٢) قال النووي في شرحه لحديث مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وأما موسى فرجل آدم جَعْدٌ على حمل أحمر مخطوم كأني أنظرُ إليه إذا انحدر في الوادي يلبي... [(٤)]

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان. باب من شهد إلا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه دخل الجنة ١ / ٢٣٩.

(٢) يقصد قوله (وإن زنى وإن سرق).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ١ / ٢١٩ ٢٢٠.

(٤) هذا جزء من حديث الإسراء، أخرجه مسلم في صحيحه قال:حدثني محمد بن المثنى، حدثنا ابن أبي عدي عن ابن عون عن مجاهد قال: كنا عند ابن عباس فذكروا الدجال فقال: إنه مكتوب بين عينيه كافر قال: فقال ابن عباس لم أسمعه قال ذلك، ولكنه =

قال النووي في شرحه لقوله عليه السلام (فإذا موسى حَزْبٌ من الرجال) هو بإسكان الراء قال القاضي عياض: هو الرجل بين الرجلين في كثرة اللحم... وقلته[١].

قال القاضي: لكن ذكر البخاري فيه من بعض الروايات مضطرب وهو الطويل غير الشديد، وهو ضد (جعد اللحم)، مكتنزه ولكن يحتمل أن الرواية الأولى أصح يعني رواية (ضرب)، لقوله في الرواية الأخرى: حسبته، قال: هذا مضطرب، فقد ضعفت هذه الرواية للشك ومخالفة الأخرى التي لا شك فيها.

وفي الرواية الأخرى (جسيم، سبط) وهذا يرجع إلى الطويل ولا يتأول جسيم بمعنى سمين لأنه ضد (ضرب) وهذا إنما جاء في صفة الدجال.

قال النووي: هذا كلام القاضي وهذا الذي قاله من تضعيف رواية (مضطرب) وأنها مخالفة رواية (ضرب) لا يوافق عليه، فإنه لا مخالفة بينهما، فقد قال أهل اللغة (الضرب) هو الرجل خفيف اللحم، كذا قاله ابن السكيت في الاصلاح، وصاحب المجمل والزبيدي والجوهري وآخرون لا يحصون والله أعلم[٢].

٣) وقال النووي في شرحه لحديث أبي سعيد الخدري أن ناسًا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة...

= قال: أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم وأما موسى فرجل جَعْدٌ على جمل أحمر مخطوم بُخلبه كأني أنظر إليه إذا انحدر في الوادي يلبي.

- مسلم بشرح النووي. الإيمان. باب الإسراء ٢ / ٢٣١.
- ورواه البخاري في الحج (١٥٥٥) باب التلبية الفتح ٣ / ٤١٤.

وفي اللباس رقم (٥٩١٣) ١٠ / ٣٥٧ وفي أحاديث الأنبياء ٦ / ٣٨٨.

(١) يقصد النوويُّ نفسَه (أي وافقته).

(٢) شرح النووي: ٢ / ٢٣١.

الحديث[١].

قال النووي: قوله صلى الله عليه وسلم: فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة في استقصاء الحق من المؤمنين لله تعالى يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار.

قال النووي: اعلم أن هذه اللفظة ضبطت على أوجه:

أحدها: (استيضاء) بتاء مثناة من فوق ثم ياء مثناة من تحت ثم ضاد معجمة، والثاني: (استضاء) بحذف المثناة من تحت والثالث (استيفاء) بإثبات المثناة من تحت وبالفاء بدل الضاد، والرابع: (استقصاء) بمثناة من فوق ثم قاف ثم صاد، وهذا موجود في كثير من الأصول ببلادنا، والثاني هو الموجود في أكثرها وهو الموجود في الجمع بين الصحيحين للحميدي، والثالث في بعضها وهو الموجود في الجمع بين الصحيحين، والرابع في بعضها ولم يذكر القاضي عياض غيره، وادعى اتفاق الرواة وجميع النسخ عليه وادعى تصحيف ووهم وفيه تغيير وأن صوابه ما وقع في كتاب البخاري من رواية ابن بكير (بأشد مناشدة في استقصاء الحق) يعني في الدنيا من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم وبه يتم الكلام ويتوجه، هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله، وليس الأمر على ما قاله بل جميع الروايات التي ذكرناها صحيحة ولكل منها معنى حسن وقد جاء في رواية يحي بن بكير عن الليث (فما أنتم بأشد مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار تعالى وتقدس إذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم) وهذه الرواية التي ذكرها الليث توضح المعنى [٢].

٤) وفي شرحه لحديث عمر بن الخطاب أن رجلاً توضأ فترك موضع ظفر على قدمه، فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ارجع فأحسن وضوءك،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان. باب معرفة طريق الرؤية ح رقم (٤٤٧). ٣ / ٢٧ ٣٠ ورواه البخاري في التفسير.

(٢) مسلم بشرح النووي: ٣ / ٣٠.

فرجع ثم صلى [١].

قال النووي: وقد استدل القاضي عياض وغيره بهذا الحديث على وجوب الموالاة في الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم: أحسن وضوءك، ولم يقل: اغسل الموضع الذي تركته، وهذا الاستدلال ضعيف أو باطل، فإن قول صلى الله عليه وسلم (أحسن وضوءك) محتمل للتتميم والاستئناف وليس حمله على أحدهما أولي من الآخر[٢].

٥) وقال في شرحه لحديث أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يأخذن من رُؤُسهن حتى تكون كالوَفْرةَ [٣]

---

(١) وسنده، حدثني سلمة بن شبيب، حدثنا الحسن بن محمد بن أعين، حدثنا معقل عن أبي الزبير، عن جابر أخبرني عمر بن الخطاب به.

مسلم بشرح النووي، كتاب الطهارة، باب وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة ٣ / ١٣١.

ورواه ابن ماجة في الطهارة رقم (٦٦٦) ١ / ٢١٨.

(٢) شرح النووي: ٣ / ١٣٢.

(٣) قال النووي: الوفرة أشبع وأكثر من اللمة واللمة ما يلم بالمنكبين من الشعر، قال الأصمعي وقال غيره: أقل من اللمة وهي ما لا يجاوز الأذنين، وقال أبو حاتم: الوفرة ما على الأذنين من الشعر.

والحديث رواه مسلم في صحيحه عن عبيدالله بن معاذ العنبري قال حدثنا أبي قال: حدثنا شعبة عن أبي بكر بن حفص عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال: دخلتُ على عائشة أنا وأخوها من الرضاعة فسألها عن غسل النبي صلى الله عليه وسلم من الجنابة، فدعت بإناء قدر الصاع فاغتسلت وبيننا وبينها ستر وأفرغت على رأسها ثلاثًا قال وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يأخذن من رؤسهن حتى تكون كالوفرة

- مسلم بشرح النووي. كتاب الطهارة. باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة ح رقم (٧١٣، ٧١٤، ٤ / ٥.
- ورواه البخاري في كتاب الغسل رقم (٢٥١) باب الغسل بالصاع ونحوه فتح الباري: ١ / ٣٦٤.

=

قال القاضي عياض: المعروف أن نساء العرب إنما كن يتخذن القرون والذوائب، ولعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعلن ذلك بعد وفاته عليه السلام لتركهن التزين واستغنائهن عن تطويل الشعر وتخفيفًا لمؤنة رؤسهن.

وهذا الذي ذكره القاضي عياض من كونهن فعلنه بعد وفاته عليه السلام لا في حياته - كذا قاله أيضًا غيره - وهو متعين ولا يظن بهن فعلنه في حياته صلى الله عليه وسلم، وفيه دليل على جواز تخفيف الشعور للنساء [1].

٦) وقال النووي في شرحه لحديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا بلال قم فناد بالصلاة [2].

قال النووي: وأما قوله (يا بلال قم فناد بالصلاة) فقال القاضي عياض: فيه حجة لشرع الأذان من قيام وأنه لا يجوز الأذان قاعدًا، قال: وهو مذهب العلماء كافة إلا أبا ثور فإنه جوزه، ووافقه أبو الفرج المالكي.

وهذا الذي قاله ضعيف لوجهين: أحدهما: أنا قدمنا عنه أن المراد بهذا النداء الإعلام بالصلاة لا الأذان المعروف. والثاني: أن المراد، قم فاذهب إلى موضع كذا فناد فيه بالصلاة ليسمعك الناس من البعد وليس فيه تعرض للقيام في حال الأذان لكن يحتج للقيام في الأذان بأحاديث معروفة غير هذا.

أما قوله (مذهب العلماء كافة أن القيام واجب) فليس كما قال، بل مذهبنا المشهور أنه سنة، فلو أذن قاعدًا بغير عذر صح آذانه لكن فاتته الفضيلة،

= ورواه النسائي في الطهارة: ١ / ١٢٧.

(١) شرح النووي: ٤ / ٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه من حديث نافع مولى ابن عمر عن عبدالله بن عمر أنه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات وليس ينادي بها أحد، فتعلموا يوما في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسًا... فقال عمر أَوَلاَ تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يابلال... الحديث.

- مسلم بشرح النووي. الصلاة. باب بدء الأذان رقم (٨١٤) ٤ / ٧٧.
- ورواه البخاري في الصلاة (٦٠٤) باب بدء الأذان. ٢ / ٧٧.

وكذا لو أنه أذن مضطجعًا مع قدرته على القيام صح آذانه على الأصح لأن المراد الإعلام، وقد حصل، ولم يثبت في اشتراط القيام شيء والله أعلم [١].

٧) وفي شرحه لحديث عبيد الله بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ضعوا الماء في المخضَب، ففعلنا فاغتسل... الحديث [٢].

قال النووي: قولها - أي عائشة - قال: ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا، فاغتسل... دليل الاستحباب بالغسل من الإغماء وإذا تكرر الإغماء استحب تكرر الغسل لكل مرة فإن لم يغتسل إلا بعد الإغماء مرات كفى غسل واحد.

وقد حمل القاضي عياض الغسل هنا على الوضوء من حيث إن الإغماء ينقض الوضوء، لكن الصواب أن المراد غسل جميع البدن، فإنه ظاهر اللفظ ولا مانع يمنع منه فإن الغسل مستحب من الإغماء، بل قال بعض أصحابنا أنه واجب، وهذا شاذ ضعيف[٣].

٨) وقال في شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم: التُّفْلُ في المسجد خطيئة [٤]

---

(١) شرح النووي: ٤ / ٧٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه من حديث عبيدالله بن عبدالله قال دخلت على عائشة فقلت لها ألا تحدثيني عن مرض رسول الله قالت: بلى ن ثقل على النبي فقال: أصليَّ الناسُ ؟ قلنا لا، وهم ينتظرونك قال: ضعوا لي ماء... الحديث.

- مسلم بشرح النووي. كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام ٤ / ١٣٦.
- ورواه البخاري في الصلاة، (٦٧٨) الفتح ٢ / ١٧٢.
- ورواه النسائي في الصلاة ١ / ٤٨٣.

(٣) شرح النووي: ٤ / ١٣٦.

(٤) هو جزء من حديث يحي بن حبيب الحارثي، حدثنا خالد يعني ابن الحارث حدثنا شعبة قال سألت قتادة عن التفل في المسجد فقال سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول... الحديث.

- مسلم بشرح النووي. كتاب الصلاة رقم (١٢٠١ ١٢٠٢) ٥ / ٤١. =

البزاق في المسجد خطيئة مطلقًا سواء احتاج البزاق أو لم يحتج، بل يبزق في ثوبه، فإن بزق في المسجد فقد ارتكب الخطيئة، وعليه أن يكفر هذه الخطيئة بدفن البزاق، هذا هو الصواب أن البزاق خطيئة كما صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال القاضي عياض فيه كلام باطل حاصله: أن البزاق ليس بخطيئة إلا في حق من لم يدفنه، وأما من أراد دفنه فليس بخطيئة، واستدل له بأشياء باطلة، وقوله هذا غلط صريح مخالف لنص الحديث ولما قاله العلماء، وقد نبهت عليه لئلا يغتر به [(١)].

٩) قال النووي في شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم: فتوضأ منها وضوءًا دون وضوء[(٢)]. معناه: وضوءًا خفيفًا مع أنه أسبغ الأعضاء ونقل القاضي عياض عن بعض شيوخه أن المراد: توضأ ولم يستنج بماء، بل استجمر بالأحجار، وهذا

= ورواه ابن ماجة في الصلاة رقم (٧٦١) باب كراهية النخامة في المسجد ١ / ٢٥١.

(١) شرح النووي: ٥ / ٤١.

(٢) هذا جزء من حديث طويل رواه عبدالله بن رياح عن أبي قتادة قال: خطبنا رسول الله فقال: إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدًا فانطلق الناسُ لا يلوي أحد على أحد. قال أبو قتادة: فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابْهَارّ الليلُ وأنا إلى جنبه قال: فنعس رسول الله.. حتى قال: فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق فوضع رأسه ثم قال: احفظوا علينا صلاتنا، فكان أول من استيقظ رسول الله صلى اله عليه وسلم والشمس في ظهره، قال فقمنا فزعين ثم قال اركبوا فركبنا، فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء فتوضأ منها وضوءًا دون وضوء... الحديث

- رواه مسلم في الصلاة، باب قضاء الفائته ٥ / ١٨٦.

- وانفرد به مسلم كاملاً ورواه ان ماجة ناقصًا في كتاب الصلاة ح رقم (٦٩٨) باب من نام عنها ١ / ٢٢٨

الذي زعمه هذا القائل غلط ظاهر والصواب ما سبق [١].

١٠) وفي حديث أم هانئ بنت أبي طالب قالت: ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب، قالت فسلمت، فقال: من هذه قلتُ: أم هانئ قال: مرحبًا بأم هانئ، فلما فرغ من غسله قام يصلي ثماني ركعات ملتحفًا في ثوب واحد، فلما انصرف قلتُ يا رسول الله، زعم ابن أمي، عليٌّ بن أبي طالب أنه قاتلٌ رجلاً أجرْتُهُ فلان ابن هبيرة فقال رسول الله: قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانئ قالت أم هانئ وذلك ضحى [٢].

قال النووي: قولها (وذلك ضحى) استدل به أصحابنا وجماهير العلماء على استحباب جعل الضحى ثمان ركعات وتوقف فيه القاضي عياض وغيره ومنعوا دلالته، قالوا: لأنها إنما أخبرت عن وقت صلاته لا عن نيتها فلعلها كانت صلاة شكر لله تعالى على الفتح وهذا الذي قالوه فاسد، بل الصواب صحة الاستدلال به، فقد ثبت عن أم هانئ أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى سبحة الضحى ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين رواه أبوداود في سننه [٣] بهذا اللفظ وبإسناد صحيح على شرط البخاري [٤].

١١) وقال النووي في شرحه لحديث عائشة رضي الله عنها أنه كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة فإذا فرغ منها اضطجع على شقه الأيمن

---

(١) شرح النووي: ٥ / ١٨٥ ١٨٦.

(٢) رواه مسلم في كتاب الصلاة رقم (١٦٣٩) باب استحباب تستر المغتسل وفي الطهارة ٥ / ٢٣٢ ٢٣٣ ورقم (٧٤٨).

- ورواه البخاري في الطهارة (٢٨٠) باب التستر في الغسل ١ / ٣٨٧ وفي الأدب ٦ / ١١٣
- ورواه الترمذي رقم (٢٧٣٤) في الاستئذان ١ / ٧٨.
- ورواه النسائي في الطهارة ١ / ١٢٦ وفي السير ١٢ / ٤٥٩.
- ورواه ابن ماجة في الطهارة (٤٦٥) باب المنديل بعد الوضوء ١ / ١٥٨.

(٣) في كتاب الصلاة ح رقم ١٢٩١ ١٢٩٣.

(٤) شرح النووي: ٥ / ٢٣٣.

حتى يأتيه المؤذن فيصلي ركعتين خفيفتين [١].

قال القاضي عياض: في هذا الحديث أن الاضطجاع بعد صلاة الليل وقبل ركعتي الفجر، وفي الرواية الأخرى عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يضطجع بعد ركعتي الفجر.

وفي حديث ابن عباس أن الاضطجاع بعد صلاة الليل قبل ركعتي الفجر. قال: وهذا فيه رد على الشافعي وأصحابه في قولهم أن الاضطجاع بعد ركعتي الفجر سنة، قال: وذهب مالك وجمهور العلماء وجماعة من الصحابة إلى أنه بدعة وأشار إلى أن رواية الاضطجاع بعد ركعتي الفجر مرجوحة قال: فتقدم رواية الاضطجاع قبلهما، قال: ولم يقل أحد في الاضطجاع قبلهما أنه سنة فكذا بعدهما.

قال: وقد ذكر مسلم عن عائشة فإن كنتُ مستيقظة حدثني وإلا اضطجع، فهذا دليل على أنه ليس بسنة وأنه تارة كان يضطجع قبل وتارة بعد، وتارة لا يضطجع هذا كلام القاضي، والصحيح أو الصواب أن الاضطجاع بعد سنة الفجر لحديث أبي هريرة، قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه.

رواه أبو داود [٢] والترمذي [٣] بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم.

قال الترمذي: هو حديث حسن صحيح، فهذا حديث صحيح صريح في الأمر بالاضطجاع، وأما حديث عائشة بالاضطجاع بعدهما وقبلها وحديث ابن عباس قبلها فلا يخالف هذا، فإنه لا يلزم من الاضطجاع قبلها أن لا يضطجع بعد، ولعله عليه السلام ترك الاضطجاع بعدها في بعض الأوقات بيان للجواز إن ثبت

---

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة من حديث عائشة باب صلاة الليل ح رقم (١٦٨٦ ١٦٨٧) من عدة طرق ٦ / ١٦.

(٢) في الصلاة رقم (١٣٣٥ ١٣٣٧) باب صلاة الليل ٢ / ٣٨ ٤٠.

(٣) في الصلاة ح رقم (٤٤٠) باب ما جاء في وصف صلاة النبي بالليل ٢ / ٢٠٣.

الترك ولم يثبت فلعله كان يضطجع قبل وبعد، وإذا صح الحديث في الأمر بالاضطجاع بعدها مع روايات الفعل الموافق للأمر به، تعين المصير إليه، وإذا أمكن الجمع بين الأحاديث لم يجز رد بعضها وقد أمكن بطريقتين أشرنا إليهما:

أحدهما: أنه اضطجع بعد.

والثاني: أنه تركه بعد في بعض الأوقات لبيان الجواز والله أعلم [١].

١٢) وقال النووي في شرحه لحديث أبي هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مُقْسِطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد [٢].

قال النووي في شرح معنى قوله (ويضع الجزية: فالصواب في معناه أنه لا يقبلها ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام ومن بذل منهم الجزية لم يكف عنه بها بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل، هكذا قاله أبو سليمان الخطابي وغيره من العلماء. وحكى القاضي عياض عن بعض العلماء معنى هذا ثم قال: وقد يكون فيض المال هنا نوع من وضع الجزية وهو ضربها على جميع الكفرة، فإنه لا يقاتله أحد، فتضع الحرب أوزارها وانقياد جميع الناس له إما بالإسلام وإما بإلقاء يد فيضع عليه الجزية ويضربها.

قال النووي: وهذا كلام القاضي ليس بمقبول، والصواب ما قدمناه وهو أنه لا يقبل منه إلا الإسلام فعلى هذا قد يقال: هذا خلاف حكم الشرع اليوم فإن

---

(١) شرح النووي: ٦ / ١٩ ٢٠.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان؛ باب نزول عيسى بن مريم حاكي ٢ / ١٨٩ ١٩٠

- ورواه البخاري في البيوع رقم (٢٢٢٢) باب قتل الخنزير ٤ / ٤١٤.
- ورواه الترمذي في الفتن رقم (٢٢٣٣) باب نزول عيسى ٤ / ٥٠٦.

الكتابي إذا بذل الجزية وجب قبولها ولم يجز قتله ولا إكراهه على الإسلام.

وجوابه: أن هذا الحكم ليس بمستمر إلى يوم القيامة، بل هو مقيد بما قبل عيسى عليه السلام.

وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث الصحيحة بنسخه وليس عيسى عليه السلام هو الناسخ بل نبينا هو المبين للنسخ، فإن عيسى يحكم بشرعنا، فدل على أن الامتناع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد عليه الصلاة والسلام [(١)].

١٣) وقال النووي في حديث بدء الوحي: قوله صلى الله عليه وسلم (لقد خشيت على نفسي) [(٢)].

قال القاضي عياض: ليس هو بمعنى الشك فيما أتاه من الله تعالى ولكنه ربما خشي أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على حمل أعباء الوحي فتزهق نفسه

أو يكون هذا لأول ما رأى التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك، وتحققه رسالة ربه فيكون خاف أن يكون من الشيطان الرجيم، فأما منذ جاءه الملك برسالة ربه سبحانه وتعالى فلا يجوز عليه الشك فيه ولا يخشى من تسلط الشيطان عليه وعلى هذا الطريق يحمل جميع ما ورد من مثل هذا في

---

(١) شرح النووي: ٢ / ١٨٩ ١٩٠.

(٢) جزء من حديث بدء الوحي الذيي أخرجه مسلم من حديث عائشة أنها قالت: كان أول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم.... ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو غار حراء يتحنث فيه.. حتى قالت: فرجع بها رسول الله ترتجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني حتى ذهب عنه الروع قال لخديجة. (لقد خشيت على نفسي... الحديث).

مسلم بشرح النووي: كتاب الإيمان. بدء الوحي ٢ / ١٩٧ ٢٠٣ وأخرجه البخاري في التفسير (٤٩٥٦) باب قوله أقرأ ٨ / ٨٢٣ وفي أحاديث الأنبياء (٣٣٩٢) الفتح ٦/ ٤٢٢ وغير ذلك.

حديث البعث.

قال النووي: وهذا الاحتمال الثاني من كلام القاضي عياض ضعيف لأنه خلاف تصريح الحديث، لأن هذا كان بعد غط الملك وإتيانه باقرأ باسم ربك الذي خلق... والله أعلم [١].

١٤) وقال النووي في شرحه لحديث أبي هريرة أن ناسًا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هل نرى ربنا يوم القيامة حتى قال عليه السلام: تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود.. الحديث [٢].

قال النووي: قوله صلى الله عليه وسلم تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النارأن تأكل أثر السجود ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة التي يسجد الإنسان عليها وهي الجبهة، واليدان والركبتان، والقدمان، وهكذا قاله بعض العلماء وأنكره القاضي عياض وقال: المراد بأثر السجود: الجبهة خاصة.

قال النووي: والمختار الأول، فإن قيل: قد ذكر مسلم بعد هذا مرفوعًا أن قومًا يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات الوجوه.

فالجواب أن هؤلاء القوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار، فإنه لا يسلم منهم من النار إلا دارات الوجوه، وأما غيرهم فيسلم جميع أعضاء السجود منهم، بعموم هذا الحديث فهذا الحديث عام وذلك خاص، فيعمل بالعام وإلا ما

---

(١) شرح النووي: ٢/ ٢٠٠.

(٢) أخرجه مسلم من حديث زهير بن حرب قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم عن أبي عن بن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبره به.

- مسلم بشرح النووي: الإيمان. اثبات الرؤية ٣ / ١٧ ٢٠.
- البخاري. التوحيد (٧٤٣٧) باب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة ١٣ / ١٤٩.

وفي كتاب الرقاق ح رقم (٦٥٧٣) باب الصراط جسر جهنم الفتح ١١ / ٤٤٥.

خص والله أعلم [(١)].

١٥ ـ وفي شرحه لحديث أبي سعيد الخدري قال. قال رسول الله صلى الله عليه سلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون... الحديث [(٢)].

قال النووي: وقولهم (فأماتهم) أي أماتهم إماتة، وحذف للعلم في بعض النسخ فأماتهم بتاءين أي (إماتتهم) النار. وأما معنى الحديث، فالظاهر والله أعلم من معناه أن الكفار هم أهل النار والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولا يحيون حياة ينتفعون بها ويستريحون معها كما قال الله تعالى ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾[(٣)] وكما قال تعالى ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾[(٤)] وهذا جار على مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: ولكن ناس أصابتهم النار إلى آخره فمعناه: أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى إماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى، وهذه الإماتة إماتة حقيقية يذهب معها الإحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم، ثم يميتهم ثم يكونوا محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله تعالى، ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحما فيحملون ضبائر كما تحمل

---

(١) شرح النووي: ٣ / ٢٢.

(٢) رواه مسلم من حديث بشر ابن المفَضَّل عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم (فأماتهم) إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فيجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل: ياأهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الجنة في حميل السيل.

- مسلم بشرح النووي: كتاب الإيمان. باب الشفاعة ٣ / ٣٧ ٣٨.
- وأخرجه ابن ماجة في الزهد رقم (٤٣٠٩) باب ذكر الشفاعة ٢ / ١٤٤١.

(٣) سورة فاطر آية (٣٦).

(٤) سورة الأعلى آية (١٣).

الأمتعة ويلقون على أنهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون وينبتون نبات الحبة في حميل السيل في سرعة نباتها وضعفها فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ويصيرون إلى منازلهم.. فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث ومعناه.

وحكى القاضي عياض فيه وجهين:

أحدهما: أنهما إماتة حقيقية:

الثاني: ليس بموت حقيقي ولكن يغيب عنهم إحساسهم بالألم. قال: ويجوز أن تكون آلامهم أخف فهذا كلام القاضي عياض والمختار ما قدمناه والله أعلم [1].

(١) شرح النووي: ٣ / ٣٨

وبعد. فهذه نماذج من ردود النووي على من ينقل عنهم في شرحه وقد اكتفيت فيها برده على القاضي عياض حيث إنه أبرز من نقل عنهم في هذا الشرح وسأكتفي بالنماذج السابقة وعلى الذي يريد المزيد الإطلاع عليها في الأجزاء والصفحات التالية فقد أحصيت مواضعها فوجدتها تربو فوق المئة [1].

---

(١) انظر صحيح مسلم في الأجزاء والصفحات التالية.

١/ ٨٠ ١٠٧ ١١٦ ١١٩ ١٥٩ ١٧٨.

٢/ ١٩٠ ٢٠١ ٢٣١.

٣/ ٩ ٢٢ ٣٠ ٣٨ ١٣٢ ١٣٤.

٤ / ٥ ٧٧ ١٣٦ ٢٠٠ ٢٠١ ٢١١ ٢٢٣.

٥/ ٢٩ ٤١ ١٦٤ ١٨٦ ٢١٢ ٢٣٣.

٦ / ١٩ ٢٢ ٤٦ ٤٧ ١١٧ ١٢٦ ١٣٥ ١٦٠ ١٦٤ ١٨١ ٢١٧ ٢٣٨.

٧ / ٢٥ ٥٥ ٦١ ٧٧ ٨٦ ١١٢ ١٥٦ ١٦٧ ٢٣٠ ٢٣١.

٨ / ١٤ ٢٦ ٣٥ ٨١ ٨٢ ٨٩ ١١١ ١٢٢ ١٣٢ ١٤٧ ١٦٦ ١٩١ ٢١٤ ٢٢١.

٩ / ٣ ٢٦ ١٠٥ ١١١ ١٥٤ ١٦٨ ٩٦ ٢١٤.

١٠ / ١٥ ١٦ ٢٦ ٣٠ ٣٤ ٣٨ ٥٨ ١٤٠ ٢٣٤.

١١/ ٥ ٨٣ ١٠٠ ١٥٩ ١٦٨ ١٧٦ ٢١٨.

١٢ / ٣ ٨ ٤٩ ١٢٩ ١٥١ ٢٠١ ٢٣٢ ٢٣٥.

١٣ / ١٣ ١٩٣ ١٩٥ ٢١١.

١٤ / ٣ ٤٢ ٧٥ ٨٢ ٨٧ ٩٧ ١٥٣ ١٧٣ ٢١٤.

١٥ / ٢٥ ٣٠ ٥٢ ٥٥ ٥٦ ٦٢ ٦٦ ٩٩ ١٠٠ ١١١ ١٩٦ ١٩٩ ٢١٠.

١٦ / ٣٥ ٩٤ ١١٤ ١١٧ ١٣٠ ١٧٦ ٢٢٠.

١٧ / ٢١ ١٧٧.

١٨ / ٢١ ٦٧ ٨٠ ١٤٨.

المبحث الثاني

استدراكات النووي على الدارقطني والبخاري في نقدهما لمسلم

وهي قسمان:

أ ـ استدراكات تتعلق بالسند وهي أنواع:

١) استدراكات أجاب عنها ودافع عن رأيه

٢) استدراكات سكت عنها موافقًا أو مقرًا لها

٣) استدراكات أهملها.

ب ـ استدراكات تتعلق بالمتن.

تمهيد

ليس هناك كتاب يجل عن أن تناله أقلام الباحثين بالنقد، ويرتفع عن أن يسجلوا عليه مآخذهم إلا كتاب الله عز وجل الذي وصفه رب العزة أنه ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[١].

فهو كتاب ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[٢].

وما وراء ذلك من سائر الكتب والمؤلفات مهما بلغت درجته من الصحة والضبط، وأيًا كانت قيمته العلمية، ففيه مجال للنظر ومعرض للنقد والمؤاخذة والتفنيد. وكتاب صحيح مسلم مع جلال قدره، وسمو منزلته بين كتب السنة، واتفاق العلماء على أنه من أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل - فقد سجل عليه بعض العلماء والحفاظ مآخذهم، ووجهوا طعونهم وانتقاداتهم إلى عدد غير قليل من أحاديثه، وقد أشار إلى هذه الانتقادات بعض من له عناية بالصحيح من العلماء.

فابن الصلاح مثلاً قال مصرحًا بأن في الجامع الصحيح أحاديث متنازع في صحتها ولم تتلق بالقبول، وعبارته في هذا الصدد: « إلا مواضع يسيرة انتقدها عليه الدارقطني وغيره.... »[٣].

والنووي واحد من هؤلاء العلماء الذين انتقدوا صحيح مسلم وردوا على بعض الانتقادات التي وجهت إليه على نحو ما سنرى بعد قليل.

وقد أشار النووي إلى هذه الانتقادات، فقال في مقدمته على شرح مسلم ما نصه: فصل في استدراك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلا فيهما

---

(١) سورة فصلت آية (٣).

(٢) سورة فصلت آية (٤٢).

(٣) انظر مقدمة مسلم بشرح النووي: ١ / ٢٧.

بشرطيهما، ونزلت عن درجة ما التزماه، وقد ألف الدارقطني في ذلك وغيره وقد أُجيب عن ذلك وأكثر.

وقد جاء من بعدهما الحافظ ابن حجر، فتتبع هذه الانتقادات وحررها ووضعها في ميزان النقد الواعي وقسمها، وأجاب عنها، وأظهر أن هذه المآخذ لا تؤثر في أصل موضوع الكتاب إلا في القليل النادر.

ولقد تتبعتُ هذه الانتقادات التي وجهها العلماء لصحيح مسلم وتبين لي أنهم سلكوا في نقدهم لها مسلكين أحدهما إجمالي والآخر تفصيلي.

أما المسلك الإجمالي: فيتلخص في تقديم الصحيحين على كتب الحديث جميعًا، كما أن العلماء يكادون لا يختلفون على تقديم الشيخين: البخاري ومسلم على أئمة عصرهما ومن بعده في معرفة الصحيح والمعلل.

وقد ذكرنا أن الإمام البخاري قال: ما أدخلت في الصحيح كتابًا إلا بعد أن استخرتُ الله تعالى وتحققتُ من صحته.

وروى الإمام مسلم أنه قال: عرضتُ كتابي على أبي زُرعة الرازي، فكل ما أشار إلى أن له علة تركته [1] فإذا عُلم هذا وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث إلا ما ليس له علة، أوله علة إلا أنها غير قادحة مؤثرة عندهما فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون كلامه معارضًا بتصحيحهما ولا ريب في تقديمهما في ذلك على غيرهما، فيندفع الاعتراض من حيث الجملة [2].

وأما المسلك التفصيلي: فملخصه: أن الأحاديث التي انتقدها الحفاظ على مسلم[3] تنقسم عمومًا إلى ستة أقسام:-

الأول: ما يختلف فيه الرواة بالزيادة والنقص من رجال الإسناد فإن أخرج مسلم

---

(١) مقدمة صحيح مسلم: ١ / ١٢.

(٢) انظر فتح الباري. المقدمة صلى الله عليه وسلم ٣٤٥.

(٣) والبخاري أيضًا غير أني أخص كتاب مسلم هنا لأنه موضوع الدراسة.

الطريق المزيدة وعلله الناقد بالطريق الناقصة [١].

الثاني: رواية مسلم عن الضعفاء [٢].

الثالث: الأحاديث المعلقة فيه.

الرابع: الأحاديث المرسلة والمنقطعة.

الخامس: الاحتجاج بالحديث المعنعن.

السادس: هل احتوى مسلم على حديث موضوع ! ؟

وبعد هذا العرض السريع لموقف النقاد من صحيح مسلم نستطيع أن نركز القول فنقول إن الاستدراكات التي دارت حول صحيح مسلم وقام النووي بالرد عليها في شرحه للكتاب تنقسم إلى قسمين:

١) استدراكات تتعلق بالسند.

٢) استدراكات تتعلق بالمتن.

وسوف اتناول في هذا الفصل هذين النوعين بالتفصيل إن شاء الله.

أولاً: الاستدراكات المتعلقة بالسند

قال النووي في مقدمته الطويلة على شرحه لصحيح مسلم: قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم، أحاديث أخلا بشرطيهما فيها، ونزلت عن درجة ما التزماه، وقد ألف الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمرالدارقطني في بيان ذلك كتابه

---

(١) والمثال على ذلك: حديث ابن جريج: إذ أخرجه البخاري ومسلم عن الزهري عن عبدالرحمن ابن عبدالله عن أبيه وعمه عبيدالله بن كعب عن كعب عن أبيه وهو يشبه رواية معمر.

قال الدارقطني: ورواية ابن جريج أصح، ولا يضره من خالفه، قال الحافظ ابن حجر: قول معمر وغيره عن عبد الرحمن بن كعب يُحمل على أنه نسبه إلى جده فتكون روايتهم منقطعة وهذا الجواب صحيح من الدارقطني في أن الاختلاف في مثل هذا لايضر. انظر فتح الباري: ص: ٣٦٣ ٣٦٥.

(٢) وقد تم الكلام حول هذه المسائل في بداية البحث. تفصيلاً. وقد ذكرتها الآن جملة تمهيدًا للحديث حول تعقبات الدارقطني على صحيح مسلم.

المسمى الاستدراكات والتتبع [١] وذلك في مائتي حديث، مما في الكتابين، قال: ولأبي مسعود الدمشقي أيضًا عليهما استدراك، أكثره على الرواة عنهما، وفيه ما يلزمهما وقد أجيب عن كل ذلك وأكثر، وستراه في موضعه إن شاء الله [٢] وقد قام الباحث بتتبع إجابات النووي عن هذه الاستدراكات مجملة في الفصل الأول من هذا البحث بعنوان صحيح مسلم في الميزان، وفي هذا الفصل يستكمل ما تبقى من إجابات النووي على استدراكات الدارقطني وغيره تفصيلاً.

ومن خلال رصد تلك الانتقادات ورد النووي عليها يمكن لنا أن نقسم جهوده فيها إلى ثلاث صور:.

١) استدراكات أجاب عنها ودافع عن رأيه مستندًا إلى رأي العلماء كابن الصلاح وغيره.

٢) استدراكات سكت عنها كأنه يوافق عليها ويقرها ويعتمدها.

٣) استدراكات أهملها تمامًا.

١) الاستدراكات التي أجاب عنها ودافع عن رأيه.

١) ما رواه مسلم: حدثنا اسحق بن إبراهيم وعبد بن حميد قالا: أخبرنا عبد الرازق قال أخبرنا معمر ح وحدثنا اسحق بن موسى الأنصاري حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ح وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج جميعًا عن الزهري بهذا الإسناد [٣].

---

(١) هكذا ذكره النووي، واسم الكتاب الموجود بالفعل في طبعة بيروت بتحقيق مقبل بن هادي الوادعي هو (الإلزامات والتتبع للدارقطني ت ٣٨٥ هـ.

(٢) شرح النووي. المقدمة ١٠ / ٢١٠.

(٣) والحديث عن سؤال المقداد بن الأسود رضي الله عنه أنه قال: يارسول الله ارأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني.. افأقاتله.. قال رسول الله: لا تقتله. إلى أن قال: فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال.

قال مسلم: أما الأوزاعي وابن جريج ففي حديثهما قال: أسلمت لله كما قال الليث في =

قال النووي بعد شرح الحديث: هكذا وقع هذا الإسناد في رواية (الجلودي)، قال القاضي عياض: ولم يقع هذا الإسناد عن ابن ماهان · (يعني رفيق الجلودي)، قال القاضي: قال أبو مسعود الدمشقي: هذا ليس بمعروف عن الوليد بهذا الإسناد عن عطاء بن يزيد عن عبيد الله، قال: وفيه خلاف على الوليد، وعلى الأوزاعي، قال: وقد بيَّن الدارقطني في كتابه العلل الخلاف فيه، وذكر أن الأوزاعي يرويه عن (إبراهيم بن مرة) واختلف عنه، فرواه أبو اسحق الفزاري، ومحمد بن شعيب، ومحمد بن حميد، والوليد بن مزيد عن الأوزاعي عن إبراهيم بن مرة، عن الزهري، عن عبيد الله بن الخيار، عن المقداد ولم يذكروا فيه (عطاء بن يزيد) واختلف عن الوليد بن مسلم، فرواه الوليد القرشي عن الأوزاعي والليث بن سعد عن الزهري، عن عبيد الله بن الخيار، عن المقداد ولم يذكروا فيه عطاء، وأسقط (إبراهيم بن مرة) وخالفه عيسى بن مساور، فرواه عن الوليد عن الوزاعي عن حميد بن عبد الرحمن، عن عبيد الله بن الخيار ن عن المقداد، ولم يذكروا فيه (إبراهيم بن مرة)، وجعل مكان عطاء بن يزيد حميد بن عبد الرحمن.

- رواه القريابي عن الأوزاعي عن إبراهيم بن مرة عن الزهري مرسلاً عن المقداد.

قال أبو علي الجياني: الصحيح في إسناد هذا الحديث، ما ذكره مسلم أولاً

= حديثه وأما معمر ففي جديثه: فلما أهويتُ لأقتله قال لا إله إلا اله.

- مسلم بشرح النوي: الإيمان. تحريم قتل الكافر بعد لاإله غلا الله ٢ / ٩٨.
- ورواه البخاري في المغازي رقم (٦٨٦٥) باب من يقتل مؤمنا متعمدًا ١٢ / ١٧٨.
- ورواه أبو داود في الجهاد رقم (٢٦٤٤) باب على ما يقاتل المشركون ٣/ ٤٤.
- والحديث رواه مسلم بخمس روايات هي:

١. رواية الوليد بن مسلم عن الأوزاعي.
٢. رواية الليث.
٣. رواية معمر.
٤- رواية يونس.
٥- رواية ابن جريج.

من رواية الليث، ومعمر، ويونس ن وابن جريج وتابعهم صالح بن كيسان[1].

قال النووي: قلتُ: وحاصل هذا الخلاف والاضطراب إنما هو في رواية الوليد بن مسلم عن الأوزاعي وأما رواية الليث، ومعمر، ويونس، وابن جريج فلا شك في صحتها، وهذه الروايات هي المستقلة بالعمل وعليها الاعتماد.

وأما رواية الأوزاعي، فذكرها متابعة، وقد تقرر عندهم أن المتابعات يحتمل فيها ما فيه نوع ضعف، لكونها لا اعتماد عليها، وإنما هي لمجرد الاستئناس.

فالحاصل: أن هذا الاضطراب الذي في رواية (الوليد عن الأوزاعي) لا يقدح في صحة أصل هذا الحديث، فلا خلاف في صحته وقد قدمنا أن أكثر استدراكات الدراقطني من هذا النحو، ولا يؤثر ذلك في صحة المتون [2] وقد قدمنا في الفصول، اعتذار مسلم نحو هذا بأنه ليس الاعتماد عليه والله أعلم [3] ومن خلال مناقشة النووي لرأي القاضي عياض والدارقطني السابق نستطيع أن نلمس مدى الدقة في المتابعة والترتيب المنطقي في عرض الأفكار والتنسيق في طرح المشكلة ؛ فهو يبدأ أولاً بعرض رأي الناقد كاملاً دون حذف لشيء من كلامه.

وثانيًا: يلخص المشكلة التي ربما لا تبدو واضحة للقارئ في عدة نقاط.

ثالثًا: ينفذ إلى جوهر المشكلة محاولاً ضبط المسألة في شكل سريع دون إطالة مملة أو خلل مقصر كما وعد في خطته النظرية التي عرضها في مقدمته لهذا الشرح.

كما نلاحظ مدى اهتمام النووي بالمتن وتسليط الضوء عليه، وما دام المتن

---

(١) شرح النووي: ٢ / ١٠٥ ١٠٦

(٢) تقدم ذلك في المبحث الخاص بنقد الدارقطني والقاضي عياض لمنهج مسلم في قبول الحديث، وقد اعتذر مسلم عن رواية بعض الأسانيد الضعيفة بأن ذلك ليس في الأصول، وإنما هو في المتابعات والشواهد وهو يرويها على سبيل الاستئناس ولااعتماد عليها كما قال النووي.

(٣) شرح النووي: ٢ / ١٠٦.

صحيحا فلا مشكلة، لأن العمل عليه، وهنا ينبغي ألا ننسى كون النووي فقيهًا شافعيًا محافظًا يبحث أولاً وقبل كل شيء عن أدلة الأحكام من القرآن والسنة ن ومن هنا جاء اهتمامه بالمتن وربما تقديمه على السند في أغلب الأحيان ويمكن لنا إثبات ذلك من خلال استقراء أكثر من مثال على دفاعه عن مسلم ونقده للدارقطني أو للقاضي عياض، ولذلك نجده في أكثر من موضع يقرر هذه القاعدة في قوله وكيف كان، فالمتن الصحيح لا مطعن فيه [١].

٢) ومن الأحاديث التي دافع النووي عن مسلم فيها ما رواه مسلم من حديث اسحق بن منصور، حدثنا حبان بن هلال، حدثنا أبان، حدثنا يحي، أن زيدًا حدثه، أن أبا سلام حدثه عن أبي مالك الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الطهور شطر الإيمان... الحديث [٢].

قال النووي: هذا الحديث مما تكلم فيه الدارقطني وغيره فقالوا: سقط فيه رجل بين أبي سلام وأبي مالك، قال: والساقط (عبد الرحمن بن غنم) قالوا: والدليل على سقوطه، أن معاوية بن سلام، رواه عن أخيه زيد بن سلام، عن جده أبي سلام، عن عبد الرحمن بن غنم، عن أبي مالك الأشعري، وهكذا أخرجه النسائي [٣] وابن ماجة[٤] وغيرهما[٥].

---

(١) انظر شرح اتلمزري ٢/ ١٧، ٣ / ٩٩، ٧ / ١٨، ١١ / ٣ وغير تلك المواضع وهي كثيرة.

(٢) وتمام متنه: الطهور شطر الإيمان، والحمدلله تملاء الميزان وسبحان الله والحمدلله تملآن ما بين السموات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك.

- مسلم بشرح النووي. كتاب الطهارة. باب فضل الوضوء ٣ / ٩٩.
- ورواه الترمذي في كتاب الدعوات رقم (٣٥١٧) ٥ / ٥٣٥.

(٣) كتاب الطهارة. باب وجوب الطهارة للصلاة ١ / ١٠٢ ٤٦بلفظ الوضوء شطر الإيمان.

(٤) في الطهارة باب لا يقبل الله صلاة بغير طهور ١ / ١٠٠ وكذا أخرجه أحمد في المسند ٥ / ٣٤٢ ، ٣٤٣، ٣٤٤.

(٥) انظر كلام الدارقطني في الإلزمات والتتبع ص: ١٦١.

وقال النووي ردًا على قول الدارقطني: ويمكن أن يجاب لمسلم عن هذا، بأن الظاهر من حال مسلم، أنه علم سماع أبي سلام لهذا الحديث من أبي مالك، فيكون أبو سلام قد سمعه من أبي مالك، وسمع أيضًا من عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك، فرواه مرة عنه، ومرة عن عبد الرحمن، قال: وكيف كان فالمتن صحيح لا مطعن فيه، والله أعلم [١].

٣) ومن ذلك أيضًا حديث أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كفى بالمرء كذبًا أن يحدِّث بكل ما سمع [٢].

قال النووي: وأما فقه الإسناد فهكذا وقع في الطريق الأول: عن حفص عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً فإن حفصًا تابعي.

وفي الطريق الثاني: عن حفص عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلاً.

(فالطريق الأول) رواه مسلم من رواية معاذ و عبد الرحمن بن مهدي وكلاهما عن شعبة وكذلك رواه غندر عن شعبة فأرسله (والطريق الثاني) عن علي بن حفص عن شعبة.

قال الدارقطني: الصواب المرسل عن شعبة كما رواه معاذ وابن مهدي وغندر

قلتُ: وقد رواه أبو داود في سننه أيضًا مرسلاً ومتصلاً، فرواه مرسلاً عن حفص بن عمر النميري عن شعبة، ورواه متصلاً من رواية علي بن حفص.

---

(١) شرح النووي: ٣ / ١٠٠ ١٠١.

(٢) رواه مسلم من عدة طرق قال. حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي ح وحدثنا محمد بن المثنى عبدالرحمن بن مهدي قالا: حدثنا شعبة عن خُبيب بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.. الحديث.
ورواه كذلك من حديث أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي بن حفص حدثنا شعبة عن خبيب بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة به.
- مسلم بشرح النووي مقدمة. باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

وإذا ثبت أنه روى متصلاً، ومرسلاً، فالعمل على أنه متصل هذا هو الصحيح الذي قاله الفقهاء وأصحاب الأصول وجماعة من أهل الحديث، ولا يضر كونُ الأكثرين رووه مرسلاً، فإن الوصل زيادة من ثقة، وهي مقبولة [١].

٤) ومن ذلك أيضًا حديث أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم دخل المسجد. فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فردَّ عليه السلام وقال: ارجع فصل فإنك لم تصل... الحديث [٢].

قال النووي: اعلم أنه وقع في إسناد هذا الحديث في مسلم عن يحي بن سعيد عن عبيدا لله قال حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قال الدارقطني في استدراكاته: خالف (يحي بن سعيد) في هذا جميع أصحاب عبيدا لله فكلهم رووه عن عبيدا لله عن سعيد عن أبي هريرة ولم يذكروا أباه.

قال النووي ويحي حافظ فيعتمد ما رواه، فحصل أن الحديث صحيح لا علة فيه، ولو كان الصحيح ما رواه الأكثرون لم يضر في صحة المتن.

وقد سبق بيان مثل هذا مرات في أول الكتاب، ومقصودي بذكر هذا أن لا يغتر بذكر الدارقطني أو غيره له في الاستدراكات والله عز وجل أعلم [٣].

---

(١) شرح النووي: ١ / ٧٤

(٢) رواه مسلم قال: حدثني محمد بن المثنى حدثنا يحي بن سعيد عن عبيد الله قال. حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله دخل المسجد... الحديث.

- مسلم. كتاب الصلاة. باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٤ / ١٠٦ ح رقم (٨٦٠)
- ورواه البخاري في الصلاة باب أمر النبي الذي لايتم ركوعه بالإعادة وأعادة في الصلاة باب وجوب القراءة للإمام والمأموم ٢ / ٢٣٧.
- وأبو داود في الصلاة (٨٥٦) ١/ ٢٢٦.
- والترمذي في الصلاة (٣٠٣) ٢ / ١٠٣ ١٠٤

(٣) شرح النووي: ٤ / ١٠٩ وانظر باقي الأمثلة في:

١ / ٧٤.

٢/ ١٠٥.

٢ ـ الأحاديث التي سكت عنها النووي:

هذا هو النمط الثاني من الأحاديث التي انتقدها الدارقطني على مسلم ولكن النووي هنا سكت عنها وكان سكوته هذا موحيًا لمن يقرأ شرحه على مسلم بالموافقة على النقد الموجه للحديث أو على تبني وجهة نظر الناقد على ما نحو ما سنرى.

ومن هذه الأحاديث:

١) حديث قتيبة بن سعيد وأبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لقتيبة وأبي بكر قالوا: حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي النضر عن أبي أنس أن عثمان توضأ بالمقاعد فقال: ألا أريكم وضوء رسول اله صلى الله عليه وسلم، ثم توضأ ثلاثًا وزاد في روايته قال سفيان قال أبو النضر عن أبن أنس قال: وعندي رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [١].

٣/ ٢١٤.

٤/ ١٠٩ ١٩١ ٢٠٠.

٥/ ٥١ ٩٥.

٦/ ٢٩ ٥١ ٦٤ ١٤١.

٧/ ١٨ ٤٠ ٦٢.

٨/ ١٦.

٩/ ٣٦ ١٠٩ ١٦٧.

١٠/ ٤٣.

١١/ ١١٣ ١٤١ ١٦٢ ١٨٠.

١٢/ ٤٢.

١٤/ ٤٥ ٧٢.

١٧/ ١٧٧ ١٧٩.

١٨/ ٢٣ ٢٧ ١٦٦.

(١) مسلم كتاب الطهارة باب فضل الوضوء ٣ / ١١٣ ١١٤.

قال النووي: قوله: (حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي النضر عن أبي أنس أن عثمان توضأ) هذا الإسناد من جملة ما استدركه الدارقطني وغيره، قال أبو علي الغساني الجياني: مذكور أن وكيع بن الجراح وهم في إسناد هذا الحديث في قوله (عن أبي أنس) وإنما رواية (أبوالنضر عن بشر بن سعيد عن عثمان بن عفان) روينا هذا عن أحمد بن حنبل وغيره، قال: وهكذا قال الدارقطني: هذا مما وهم فيه وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري [١] وقد خالفه أصحاب الثوري والحفاظ، منهم الأشجعي عبد الله، وعبد الله بن الوليد، ويزيد بن أبي حكيم والفريابي، ومعاوية بن هشام، وأبو حذيفة وغيرهم رووه عن الثوري عن أبي النضر عن بشر بن سعيد عن عثمان وهو الصواب.

قال النووي: هذا آخر كلام أبي علي [٢] ولم يرد عليه أويصحح قوله كما رأينا ولكنه اكتفى بنقل الانتقادات كما ذكرها أصحابها مما يعبر عن أمانة علمية عالية إذ أنه لم يرتد رداء المدافع عن مسلم بلا مبرر، وإنما تتبع انتقادات الأئمة عليه، فما رأى أنه فيه تجاوز ونظر أعاد فيه النظر على نحو ما رأينا، وما رأى أنه صواب ذكره ونقله منهم، وحكى الانتقاد ولم يعقب عليه وكأنه يقره، ولعل السبب في ذلك أنه رأى في هذا الانتقاد وجاهة لا محل لإنكارها أو مدافعتها وهذا الاتجاه أشار إليه في مقدمته النظرية التي صدر بها الشرح أنه سوف يعترف برأي نقاد مسلم إذا كان في رأيهم إضافة علم كما في الحديث السابق (حديث أبي النضر، عن أبي أنس، عن عثمان بن عفان) فقد وهَّم الدارقطني هذه الطريق، وصوب رواية من روى الحديث من رواية (بشر بن سعيد عن عثمان بن عفان) وقال ما ذكرناه، ثم أخرجه من الطريق التي رجحها الإمام أحمد في المسند [٣] والبيهقي في

(١) انظر الإلزامات والتتبع للدارقطني ص: ٣١٢.

(٢) شرح النووي: ٣ / ١١٤ ١١٥.

(٣) المسند: ١ / ٦٧.

السنن [1] غير أن أبا زرعة وأبا حاتم رجحا الطريق الأخرى التي أخرجها مسلم وانتقدها الدارقطني، وهي طريق (أبي النضر عن أبي أنس عن عثمان) وحكى على الطريق التي رجحها الدارقطني بالوهم [2] ولعل النووي اطلع على اختلافهم في ذلك، فرأى أن انتقاد الدارقطني وجيه، ولا سيما وأنه قد جمع طرق الحديث في العلل وفي التتبع وبيَّن أن الذين رووه من حديث (بشر) أكثر عددًا، وأن الذين رووه من حديث (أبي النضر) أقل، ثم هم مختلفون في (وصله) أو (إرساله)، (فيزيد بن أبي حبيب) يرويه مرسلاً عن (عثمان) (ووكيع بن الجراح) وأبو أحمد الزبيدي يرويانه موصولاً.

٣) ومن الأحاديث التي سكت عنها ما رواه مسلم من حديث عبد بن حميد، أخبرنا عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن منصور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فوقصته ناقته، فمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اغسلوه ولا تقربوه طيبا ولا تغطوا وجهه فإنه يُبعث يلبي [3].

قال النووي: قال القاضي عياض: هذا الحديث مما أستدرك الدارقطني على مسلم وقال[4] إنما سمعه منصور من الحكم وكذا أخرجه البخاري [5] عن منصور

---

(١) ١ / ٧٩.

(٢) العلل لابن أبي حاتم ١ / ٥٥ ٥٦ والعلل للدارقطني: ٣/ ١٧ ١٩ والإلزمات والتتبع للدارقطني ص: ٢٧٩ ٢٨١، ص: ٣١٢.

(٣) مسلم بشرح النووي. كتاب الحج، باب ما يفعل بالمحرم إذا مات ٨ / ١٣٠.

- وأخرجه البخاري في جزاء الصيد رقم (١٨٩) باب المحرم يموت بمعرفة. الفتح ٤ / ٦٤ وأخرجه في الجنائز (٣٢٣٨. ٣٢٣٩) باب المحرم يموت ٣/ ٢١٩.
- وأخرجه الترمذي في كتاب الحج (٩٥١) باب ما جاء في المحرم يموت في إحرامه ٣ / ٢٨٦
- وأخرجه النسائي في المناسك ٥ / ١٤٥ باب تخمير المحرم.

(٤) في الإلزمات والتتبع ص: ٣٣٨.

(٥) في كتاب الجنائز وسبق تخريجه.

عن الحكم عن سعيد، وهو الصواب، وقيل: عن منصور عن سلمة ولا يصح والله أعلم [١] وفي هذا الحديث رأى النووي في رأي الدارقطني صوابًا حينما حكم على رواية إسرائيل بالوهم لأنه قد خالفه كثير من الثقات مثل جرير [٢] وقد رواه البخاري عن منصور عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ورواية شيبان كما عند الإمام أحمد [٣] وقد رواه عن منصور، عن الحكم.

ورجحه البيهقي في سننه من نفس الرواية عن منصور عن الحكم، وقال في الطريق المنتقدة: هو وهم من بعض رواته في الإسناد والمتن جميعًا، قال: والصحيح ما أَخْبَرَنَاهُ أبو عبد الله الحافظ [٤]، ثم ذكر بسنده من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: وقصت برجل محرم ناقة فقتلته، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اغسلوه، وكفنوه، ولا تغطوا رأسه ولا تقربوه طيبا فإنه يبعث يلبي.

ثم قال: رواية الجماعة في الرأس وحده، وذكر الوجه فيه غريب [٥] ومن الواضح أن النووي اطلع على كل هذه الروايات وعلى آراء الأئمة فيها وعلى طرق توجيهم السابقة، فسكت عن الرد لعلمه بصحة هذه الآراء وهذا منحى علمي يضاف إليه. كما أنه من الواضح أنه رأى أن الإمام مسلمًا روى هذا الحديث في المتابعات لا في الأصول، والمتابعات عند مسلم لها درجتها من الصحة [٦] أما سبب رواية الحديث في المتابعة فكانت لأنه أراد أن يبين علته، ومن الجدير بالذكر أن القاضي عياضًا في شرحه على صحيح مسلم انضم إلى صف النووي فسكت هو الآخر على هذا التعقب مما يؤيد رأي النووي فيه.

---

(١) شرح النووي: ٨ / ١٣٠ ١٣١.

(٢) ورد ذلك في رواية البخاري في كتاب الحج باب ما ينهى عن الطيب للمحرم. الفتح ٣ / ١٩.

(٣) في المسند: ١ / ٢٦٦.

(٤) في السنن الكبرى: ٣ / ٣٩٣.

(٥) السنن الكبرى: ٣ / ٣٩٣.

(٦) تكلمنا في هذه المسألة في صد () فانظرها.

على أن هناك أمرًا لا بد من ذكره وهو أن هذا القسم من الأحاديث التي كان سكوت النووي على الانتقادات التي وجهت لها موافقة لرأي أصحاب هذه الانتقادات وإقرارًا وموافقة منه عليها - لا تمس بأي حال من الأحوال بما سبق أن قرره الباحث من صحة أحاديث مسلم جميعًا، وذلك لأن الإمام مسلمًا - كما قلنا - روى غالبية هذه الأحاديث في المتابعات والشواهد لا في الأصول وقد ذكر مسلم تفصيل ذلك في المقدمة النظرية للكتاب[1].

٣ - الاستدراكات التي أهمل ذكرها:

وهناك مجموعة من الاستدراكات استدركها الأئمة النقاد على عدد من الأحاديث في صحيح مسلم لكن النووي لم يذكر هذه الاستدراكات لا لإهماله إياها ولكن لأن وراء تركه لها عددًا من الدوافع سوف أناقشها بعد عرض هذه النماذج.

١) ما أخرجه مسلم من حديث أبي بكر بن أبي شيبة، وإسحق بن إبراهيم واللفظ لأبي بكر، قال اسحق: أخبرنا، وقال أبو كبر: حدثنا زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث النجراني، قال: حدثني جندب قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل،

---

(١) للوقوف على بقية الحاديث التي سكت النووي عنها انظر الأرقام التالية في شرح النووي:

٧ / ١٩

٩ / ٧٦.

١٠ / ٢٢٥.

١١ / ٢٢٢ ٢٣٧.

١٣ / ١٢٨ ١٧٠.

١٤ / ٢٧ ١٠٨ ١٨٥.

١٥ / ١٦٦.

إلا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك [(١)] وبمراجعة استدراكات الدارقطني وجدت أنه تتبع هذا الحديث ونقده قائلاً: [(٢)] خالفه أبو عبد الرحيم، قال فيه، عن حميد النجراني، عن حديث، رجل مجهول . قال: والحديث صحيح من رواية ابن سعيد وابن مسعود [(٣)] ولم ينقل النووي هذا الاستدراك الذي استدركه الدارقطني على الحديث.

٢) حديث محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبو أسامة، عن حبيب بن الشهيد، قال: سمعتُ عطاء يحدث عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا صلاة إلا بقراءة، قال أبو هريرة: فما أعلن رسول الله أعلنا لكم، وما أخفاه أخفيناه لكم[(٤)].

قال الدارقطني في التتبع: لم يرفع أوله إلا أبو أسامة وخالفه يحي القطان، وسعيد بن أبي عروبة، وأبو عبيدة الحداد.

وغيرهم رووه عن حبيب بن الشهيد، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: في كل

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ٥ / ١٣

- ورواه البخاري في الصلاة (٤٣٧) باب حدثنا أبو اليمان ١ / ٥٣٢ عن عبدالله بن مسلمة عن مالك بلفظ (قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد)

- وكذا رواه أبوداود في الجنائز (٣٢٢٧) باب النساء على القبر ٣ / ٢١٦

رواه النسائي في التفسير في الكبرى: ٢/ ٤٢٣.

(٢) بعد أن ذكره عند مسلم من حديث زكريا بن عدي عن عبيدالله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسه، عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن الحارث النجراني قال. حدثني جندب... الحديث.

(٣) الإلزمات والتتبع ص: ١٧٩ رقم (٥١).

(٤) مسلم بشرح النووي: كتاب الصلاة، باب قراءة الفاتحة في كل ركعة: ٤/ ١٠٤.

- ولم يروه بهذا الإسناد سوى مسلم من أصحاب الكتب الستة.

صلاة قراءة، فما أسمعناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعناكم، جعلوا أول الحديث من قول أبي هريرة وهو الصواب، قال: وكذلك رواه قتادة وأيوب وحبيب بن المعلم،وابن جريج [١] وفي هذا الحديث كذلك رأي النووي أن الزيادة فيه من قبل زيادات الثقات ذلك لأن (حماد بن أسامة القرشي مولاهم) ثقة ثبت ربما دلس [٢] ومن المعروف أن زيادات الثقات مقبولة عند الجمهور وخاصة عند مسلم، وقد سكت النووي عن الكلام عن هذا الحديث أيضًا لأنه سبق الحديث حول أمثاله في أبواب كثيرة تنظيرًا وتطبيقًا.

وبعد: فقد رأينا في هذا القسم أن النووي لم يلتفت فيه إلى انتقادات العلماء وخاصة الدارقطني، فلم ينقلها ناقدًا إياها أو ينقلها ويسكت عنها كما في القسمين الأوليين، ولعل البعض يتساءل هنا عن علة هذا السكوت والمنهج الذي سار وراءه ؟!

---

(١) انظر الإلزمات والتتبع ص: ١٤٣ رقم (٢٠).

(٢) قال الذهبي في ميزان الاعتدال: حماد بن أسامة (أبو أسامة) الكوفي، أحدالأثبات، سمع من هشام بن عروة وطبقته. وقال اللأوزاعي: قال المُعَيطي: كان كثير التدليس، ثم بعد ذلك تركه وذكر الأزدي، عن سفيان الثوري بلا إسناد، قال: إني لأعجب كيف جاز حديث أبي أسامة ؛ كان أمره بينا ؛ كان من أسرق الناس لحديث جيد قلتُ: أبو أسامة لم أورده لشيء فيه، ولكن ليعرف أن هذا القول باطل، ولقد روى عنه أحمد، وعلي، وابن راهوية، وقال أحمد، ثقة من أعلم الناس بأمور الناس وأخبارهم بالكوفة؛ وما كان أرواه عن هشام، وما كان أثبته لا يكاد يخطئ.

وقال عبدالله مشكوافه: سمعتُ أبا أسامة يقول: كتبتُ بأصبعيّ هامتين منة ألف حديث في سنة إحدى ومائتين.

- انظر: ميزان الاعتدال للذهبي: ١ / ٥٨٨ رقم (٢٢٣٥).
- وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: ١/ ٥٨٨ رقم (٢٢٣٥).
- وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٢١.

تلقت الأمة حديث أبي أسامة بالقبول لحفظه دينه.

والحق إن هذا القسم لم يخرج النووي فيه عن منهجه في القسمين السابقين، إذ إن من يمعن النظر في الأحاديث التي تندرج تحته يجدها لا تخرج عن كونها نوعًا من الآتي:

١) زيادة ثقات، وزيادة الثقات تُقبل مطلقا كما مر بنا في الحديث السابق.

٢) أنه رأى المتن صحيحا من طريق آخر غير الطريق المنتقدة أو المعلولة [١].

٣) أن مسلمًا أورد مثل هذه الأحاديث في المتابعات والشواهد لا في الأصول ومثال ذلك الحديث الأول.

٤) أن يكون رجال الحديث ثقات عند مسلم وغير ذلك عند غيره مثلما أشار ابن الصلاح في المقدمة [٢].

٥) أو أن تندرج الأحاديث تحت مسألة تقديم الوصل على الإرسال والرفع على الوقف.

وأما السبب في عدم معالجة هذه الأحاديث والرد على قول الدارقطني، فيعود إلى أن النووي قد قرر في مقدمته للكتاب أنه يميل إلى الاختصار - غير المخل - وإلى عدم التطويل والتكرار الذي لا طائل وراءهما [٣] غير أن هذا في رأيي لا يعفي النووي من اللوم إذ أنه كان عليه أن يشير - كما وعد - إلى أن هذه الأحاديث قد أصابها النقد من قبل الدارقطني لكنه لن يكرر الرد عليها لأنها تندرج تحت أحاديث أخرى سبق بسط القول فيها، كما كان يفعل في بعض الأحاديث الأخرى لكنه لم يقل ذلك وترك هذه النوعية من الأحاديث دون بيان.

---

(١) انظر مثال ذلك في مسلم بشرح النووي: ٥/ ١١٨.

(٢) انظر ص: ١١٣.

(٣) قال النووي في ذلك: لكني اقتصر على التوسط وأحرص على عدم الإطالات.
وقال: وإذا تكرر الاسم أو الحديث أواللفظة أو اللغة ونحوها بسطتُصود منه في أول موضعه، وإذا مررتُ على الموضع الآخر ذكرت أنه تقدم شرحه وبيانه في الباب الفلاني من الأبواب السابقات. انظر مقدمة شرح النووي: ١/ ٤، ٥.

ففي حديث محمد بن سعد عن أبيه [١] رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الشهر هكذا، وهكذا، وهكذا، عشرًا وعشرًا، وتسعًا مرة [٢].

فقد رواه مسلم متابعة لحديث (محمد بن بشر) في نفس الباب وقال الدارقطني في الإلزامات والتتبع: بعد أن ذكر إسماعيل قال: وأرسله يحي ووكيع عن إسماعيل[٣]

ففي هذا الحديث، نظر النووي إلى كل الطرق المجملة لا إلى طريق بعينه، ورأى أن هذا وأمثاله ورد في (المتابعات) لا في الأصول.

هذه واحدة، أما الأخرى وهي الأهم، أن النووي كما قلنا ينظر إلى المتن، فإذا رآه قد روى من طريقتين أحدهما صحيح، اعتمد الصحيح، ولم يلتفت إلى الطريق الأخرى محل النقد أو أن الراوي أو الرواة الذين ترك السند بسببهم ممن يقال فيهم: ثقة عند مسلم، وغير ذلك عند غيره وعلى ذلك يكون النووي قد رد على هذا القول من خلال القواعد النظرية التي سبق أن قررها في المقدمة ثم طبقها على بعض الأحاديث الأخرى.

---

(١) أبي وقاص.

(٢) رواه مسلم قال: حدثني القاسم بن زكرياء حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن اسماعيل عن محمد بن سعد عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال.. الحديث.

- مسلم بشرح النووي. كتاب الصيام، باب بيان أن الشهر يكون تسعًا وعشرين ٧ / ١٩٦.
- وأخرجه النسائي في الصوم: ٤ / ١٣٨ باب ذكر الاختلاف مع اسماعيل في خبر سعد بن أبي مالك فيه.
- وأخرجه ابن ماجة في الصوم (١٦٥٧) باب ما جاء في الشهر تسع وعشرون: ١/ ٥٣٠

(٣) الإلزمات والتتبع: ص: ٦٣٩ رقم (٦٣).

منهج النووي في رده على الانتقادات التي وجهت إلى صحيح مسلم

رأينا مما سبق أن النووي قد قسم الأحاديث التي محل نقد عند مسلم إلى ثلاثة أقسام:

أ) قسم عقب فيه على رأي الناقد.

ب) قسم نقل رأي الناقد كما هو ولم يعقب.

ج) قسم فيه تعقيب غير أنه أهمل نقله.

أما القسم الذي عقب فيه على رأي الناقد واستدراكاته فقد رأى أن تلك الانتقادات ليست دقيقة إذا ما وضعت في ميزان العلم، فحاول أن يدفع تلك الانتقادات وينبه عليها، ويعيد النظر فيها.

وبتتبع تلك الأحاديث يمكن لنا أن نقسم رده على تلك الاستدراكات إلى ثلاث طرق:

الطريق الأول: (وهو الغالب) أن يعيد تلك الانتقادات إلى مباحث: ـ الوصل والإرسال.

ـ الرفع والوقف ـ زيادات الثقات.

ومذهبه في هذه القضايا ـ وكما هو واضح من مناقشاته السابقة ـ أنه يقدم الوصل والرفع على الإرسال والوقف، والسبب في ذلك أنه يرى أن الواصل والرافع معهما زيادة علم إذا كانا ثقتين كما هو الحال في رجال مسلم، فهي زيادة ثقة، وزيادة الثقة عنده مقبولة مطلقا كما يراه جمهور الأصوليين والفقهاء [١].

وأما الطريقة الثانية: وهي رغم شهرتها عند العلماء الأقل انتشارًا في الشرح عنده، وهي النظر إلى مجمل المتن.

فالنووي فقيه في الدرجة الأولى، واستنباط الأحكام الشرعية هو شغله الشاغل، الأمر الذي جعله ـ دون أن يقرر ذلك ـ يقدم المتن أحيانًا على السند

---

(١) انظر النووي ودوره في علم الحديث ص: ٣٢٨.

فالأحكام الشرعية في المتون لا في الأسانيد.

وبالنظر إلى المتن فإنه يتبع طريقة مشهورة وهي النظر في الطرق الأخرى التي جاءت بنفس المتن، فقد يكون المتن ضعيفاً، أو فيه أقوال لكن الإمام مسلما أخرجه في المتابعات والشواهد بسند معين وقد رأينا مذهبه في ذلك، ويكون نفس المتن صحيحا بسند آخر أخرجه مسلم في الأصول.

وعلى ذلك يكون المتن ضعيفا من طريق، صحيحا من طرق أخرى [١] ويعلل إخراج مسلم للحديث من الطريق الضعيفة بسببين:.

الأول: الإشارة إلى أن هذا الحديث له طرق عديدة تقويه وتثبت صحته.

الثاني: أنه أتى به في المتابعات لا في الأصول وقد أقر العلماء بصفة عامة أن المتابعات يُغتفر فيها ما لا يغتفر في الأصول لأنها في الأصل لإثبات صحة الأصول أو « للتنبيه على فائدة لم ترد فيها » [٢] هذا وقد أفاد النووي من رأي ابن الصلاح الذي قسم الرواة المتكلم فيهم عند مسلم إلى ثلاثة أقسام:

منهم: أن يكون واقعًا في المتابعات والشواهد لا في الأصول [٣].

الطريقة الثالثة: وهي تقديم الوصل والرفع على الإرسال والوقف.

وقد تقدم أن الواصل أو الرافع إذا كانا ثقتين فإن معهما في الغالب زيادة وعلم، ورجال مسلم كلهم ثقات، وزيادة الثقة مقبولة عند الجمهور.

والأمثلة على ذلك كثيرة أذكر منها: حديث أبي هريرة السابق [٤] فقد روى

---

(١) وهذه طريقة متبعة عند كثير من العلماء منهم ابن الجوزي ت ٥٩٧ هـ، فكأن يحكم على الحديث بالوضع أو الضعف من طريق، وهو في نفس الوقت صحيح من طريق آخر انظر كتاب الموضوعات له في مواضع كثيرة.

(٢) انظر: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ص: ١٨٣ ت/ د. عائشة عبدالرحمن.

(٣) انظر: مقدمة ابن الصلاح: ١٨٠ ١٨٥ شرح النووي: ١ / ٢٤ ٢٥ صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح: ٩٤. ٩٩.

(٤) في ص: ( ).

من عدة طرق:

١) عن حفص عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً وحفص تابعي مشهور.

٢) عن حفص عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلاً.

والطريق الأول: رواه مسلم من رواية معاذ وعبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن شعبة، وكذلك رواه غندر عن شعبة مرسلاً.

والطريق الثاني: عن علي بن حفص، عن شعبة، وقد نقل النووي قول الدارقطني في هذا الإسناد: أن الصواب هو الإسناد المرسل عن شعبة كما رواه معاذ وابن مهدي وغندر.

وذلك على الرغم من أن أبا داود رواه في سننه مرسلاً كما قال النووي متصلاً كذلك[١].

فالحديث روى: مرسلاً: عن حفص بن عمر النميري عن شعبة ومتصلاً: من رواية علي بن حفص وفي رأي النووي أنه روى متصلاً ومرسلاً، فالعمل انه متصل، ولا يضر في ذلك الروايات المرسلة، ذلك لأن الوصل زيادة من ثقة، وزيادة الثقة مقبولة.

وقد سار النووي على هذا المنهج في باقي الأمثلة.

ثانياً: الاستدراكات المتعلقة بالمتن:

وقد كانت للنووي جهود كثيرة في شرحه لصحيح مسلم فيما يتعلق بالإشكالات الحديثية المتعلقة بالمتون والمعاني التي يدور حولها الحديث والتي تبرز قدراته الفائقة على فهم النص النبوي وفض تعارض الروايات المتعددة للحديث الواحد وإزالة بعض الشبهات إن وجدت.

وقبل أن نتحدث عن منهجه في هذا الأمر نعرض أولاً لمجموعة من النماذج التي تدور حوله.

١) حديث أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يزني الزاني حين

---

(١) في كتاب الأدب ح رقم (٤٩٩٢) باب التشديد في الكتب ص: ٢٩٨.

يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن [١].

قال النووي في شرحه للحديث: هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه، فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه: لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي هذه المعاصي وهو كامل الإيمان ن وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختارة كما يقال لا علم إلا ما نفع ولا مال إلا الإبل ولا عيش إلا عيش الآخرة، إنما تأولناه على ما ذكرناه لحديث أبي ذر وغيره من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق [٢] وحديث عبادة بن الصامت

والصحيح المشهور أنهم بايعوه صلى الله عليه وسلم على أن لا يسرقوا ولا يزنوا ولا يعصوا... الخ ثم قال لهم عليه السلام: فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن فعل شيئا من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارته، ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله تعالى، إن شاء عفى عنه وإن شاء عذبه [٣].

قال: فهذان الحديثان مع نظائرهما في الصحيح مع قول الله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[٤].

مع إجماع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك، بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان، إن تابوا

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان. باب نقصان الإيمان بالمعاصي ٢/ ٤١ ٤٢.

. والبخاري في الأشربة (٥٥٧٨) باب قوله تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب.. ١٠ / ٣٠.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الإيمان. باب من مات لا يشرك بالله دخل الجنة رقم (٢٦٢) ٢ / ٩٥ والبخاري في الجنائز (١٢٣٨) باب في الجنائز. ٣/ ١٠٩ والنسائي في التفسير في الكبرى: ٧ / ٤١.

(٣) أخرجه مسلم في الحدود. باب كفارات أهلها ١١/ ٢٢٢ والبخاري في الإيمان ١ / ١٢.

(٤) النساء آية (٤٨).

سقطت عقوبتهم، وإن ما توا مصرين على الكبائر كانوا في المشيئة، فإن شاء الله تعالى عفا عنهم وأدخلهم الجنة أولاً، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة، قال: وكل هذه الأدلة تضطرنا إلى تأويل هذا الحديث وشبهه.

قال: ثم إن هذا التأويل ظاهر سائغ في اللغة مستعمل فيها كثير وإذا ورد حديثان مختلفان ظاهريا وجب الجمع بينهما، وقد ورد هنا فيجب الجمع وقد جمعنا [١] ثم عرض النووي لمجموعة من التأويلات الأخرى لهذا الحديث وفي النهاية رجح رأيه قائلا: وتأول بعض العلماء هذا الحديث على من فعل ذلك مستحلاً له مع علمه بورود الشرع بتحريمه.

وقال الحسن أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: معناه، ينزع منه اسم المدح الذي يسمى به أولياء الله المؤمنين ويستحق اسم الذم فيقال سارق، وزان، وفاجر، وفاسق.

وحكى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معناه: ينزع منه نور الإيمان، وقال المهلب: ينزع منه بصيرته في طاعة الله وذكر النووي بعد ذلك عددًا آخر من الآراء قال بعدها وقيل في معنى الحديث غير ما ذكرته مما ليس بظاهر، بل بعضها غلط، فتركتها، وهذه الأقوال التي ذكرتها في تأويله كلها محتملة والصحيح في معنى الحديث ما قدمناه والله أعلم [٢].

٢) حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسًا، فقلنا: يا رسول الله أَزِيْدَ في الصلاة؟ قال: وما ذلك؟ قالوا: صليت خمسًا، قال: إنما أنا بشر مثلكم، أذكر كما تذكرون وأنسى كما تنسون، ثم سجد سجدتي السهو [٣].

---

(١) شرح النووي: ٢ / ٤١ ٤٢.

(٢) شرح النووي: ٢ / ٤٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه قال: حدثنا عوف بن سلام الكوفي أخبرنا أبوبكر النهشلي عن عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه عن عبدالله قال.. الحديث

وروى مسلم بسنده أيضًا إلى عبد الله بن مسعود قال صلى الله عليه وسلم فزاد أو نقص،قال إبراهيم: الوهم من فقيل يا رسول الله أزيد في الصلاة شيء فقال: إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسى أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس، ثم تحول رسول الله فسجد سجدتين (١).

قال النووي: هذا الحديث مما يستشكل ظاهره لأن ظاهره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم هذا الكلام بعد أن ذكر أنه زاد أو نقص قبل أن يسجد للسهو ثم بعد أن قاله سجد للسهو، ومتى ذكر ذلك فالحكم أنه يسجد ولا يتكلم ولا يأتي بمنافٍ للصلاة ؟ !

ويجاب عن هذا الإشكال بثلاثة أجوبة:

أحدها: أن (ثم) هنا ليست لحقيقة الترتيب، وإنما هي لعطف جملة على جملة، وليس معناه أن التحول والسجود كانا بعد الكلام بل إنما كانا قبله، ومما يؤيد هذا التأويل أنه قد سبق في هذا الباب في أول طرق حديث ابن مسعود رضي الله عنهما هذا بهذا الإسناد قال رسول صلى الله عليه وسلم: فزاد أو نقص، فلما سلم قيل له يا رسول الله، أحدث في الصلاة شيء ؟ قال وما ذاك قالوا: صليت كذا وكذا فثني رجليه واستقبل القبلة فسجد سجدتين ثم سلم ثم أقبل علينا بوجهه فقال: أنه لو حدث في الصلاة شيء أنبأتكم به ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني، وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم يسجد سجدتين.

---

(١) قال مسلم: حدثنا مِنْجابُ بن الحارث التميمي، أخبرنا ابن مُسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال.. الحديث.

والحديثان رواها مسلم في كتاب الصلاة، باب السهو في الصلاة ٥ / ٦٦ ورواها أحمد في مسنده أحمد في مسنده ١ / ٤٢٠ والنسائي في الصلاة: ٣ / ٣٢ باب ما يفعل إذا صلى خمسا

وأبو داود في الصلاة (١٠٢١) باب إذا صلى خمسا ١ / ٢٦٨.

وابن ماجة في الصلاة: (١٢٠٣) باب السهو ١/ ٣٨٠.

قال النووي: وهذه الرواية صريحة في أن التحول والسجود قبل الكلام فتحمل الثانية جمعا بين الروايتين، وحَمل الثانية على الأولى أَولى من عكسه، لأن الأولى على وفق القواعد.

والجواب الثاني: أن يكون هذا قبل تحريم الكلام في الصلاة.

والثالث: أنه وإن تكلم عامدًا بعد السلام لا يضره ذلك ويسجد بعده للسهو، وهذا على أحد الوجهين لأصحابنا أنه إذا سجد لا يكون بالسجود عائدًا إلى الصلاة حتى لو أحدث فيه لا تبطل صلاته، بل قد مضت على الصحة.

والوجه الثاني هو الأصح عند أصحابنا أنه يكون عائدًا وتبطل صلاته بالحدث والكلام وسائر المنافيات للصلاة والله أعلم [(١)].

٣) حديث أبي موسى الأشعري قال: خَسَفَت الشمس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقام فزعا يخشى أن تكون الساعة، حتى أتى المسجد فقام يصلي بأطول قيام وركوع وسجود، ما رأيته يفعله في صلاة قط...الحديث [(٢)].

قال النووي في شرحه للحديث: قوله (فقام فزعا يخشى أن تكون الساعة) هذا قد يستشكل من حيث إن الساعة لها مقدمات كثيرة لا بد من وقوعها ولم تكن وقعت، كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار. والدجال وقتال الترك وأشياء أخر لابد من وقوعها قبل الساعة... ويجاب عنه بعدة بأجوبة:

أحدها: لعل هذا الكسوف كان قبل إعلام النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الأمور.

والثاني: لعله يخشى أن تكون بعض مقدماتها.

---

(١) شرح النووي: ٥ / ٦٦ ٦٧.

(٢) وسنده: حدثنا أبو عامر الأشعري عبدالله بن بَّراد ومحمد بن العلاء قالا حدثنا أبو أسامة عن بُريد عن أبي موسى قال... الحديث.

- مسلم بشرح النووي: كتاب الكسوف. باب ذكر النداء لصلاة الكسوف ٦ / ٢١٥ ٢١٦.

- ورواه البخاري: في الصلاة (١٠٥٩) باب الأمر بالاستعصار في الكسوف ٣ / ١٥٣.

الثالث: أن الراوي ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم يخشى أن تكون الساعة وليس يلزم من ظنه أن يكون النبي عليه السلام خشي ذلك حقيقة بل خرج النبي مستعجلاً مهتمًا بالصلاة وغيرها من أمر الكسوف مبادرًا إلى ذلك وربما خاف أن يكون نوع عقوبة كما كان عند هبوب الريح تعرف الكراهة في وجهه ويخاف أن يكون عذابا كما سبق في آخر كتاب الاستسقاء، فظن الراوي خلاف ذلك ولا اعتبار بظنه [١].

٤) حديث عبد الرحمن بن سَمُرة قال: بينما أنا ارمي بأسهمي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ انكسفت الشمس فَنَبَذْتُهُنَّ وقلت: لأنظرن إلى ما يحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في انكساف الشمس اليوم، فانتهيت إليه وهو رافع يديه يدعوا ويكبر ويحمد ويهلل حتى جُلي عن الشمس فقرأ سورتين وركع ركعتين [٢].

قال النووي في شرحه للحديث: قوله (فانتهيتُ إليه وهو رافع يديه، يكبر ويحمد ويهلل حتى جلى عن الشمس فقرأ سورتين وركع ركعتين) وفي الرواية الأخرى، (فأتيته وهو قائم للصلاة رافع يديه فجعل يسبح ويهلل ويكبر ويحمد

---

(١) شرح النووي ٦ / ٢١٦.

- قال السيوطي والكرماني: هذا تمثيل من الراوي، كأنه قال فزعا كالخاش أن تقوم الساعة، مع علمه عليه السلام أن الساعة لا تقوم وهو بين اظهرهم، إذ وعد الله... انظر الم للشافعي ١ / ٤٠٤ ط دار الكتب العلمية.

(٢) رواه مسلم في كتاب الكسوف باب ذكر النداء بصلاة الكسوف ٦ / ٢١٦ رقم) ٢٠٨٣) وسنده: حدثني عبيدالله بن عمر القواريري حدثنا بشر بن المفضل حدثنا الجويري عن أبي العلاء حبان بن عمير عن عبدالرحمن بن سَمُره قال.. الحديث.

- ورواه أحمد في المسند ٥ / ٦٢.
- وأخرجه أبو داود: في الصلاة رقم (١١٩٥) باب يركع ركعتين ١ / ٣١١.
- ورواه النسائي: في الصلاة باب التسبيح والتهليل عند الكسوف ٣ / ١٤٣.

ويدعو حتى حسر) قال: فلما حسر عنها قرأ سورتين فصلى ركعتين [١] هذا مما يستشكل ويُظن أن ظاهره أنه ابتدأ صلاة الكسوف بعد انجلاء الشمس، وليس كذلك فإنه لا يجوز ابتداء صلاتها بعد الانجلاء، وهذا الحديث محمود على أنه وجده في الصلاة كما صرح به في الرواية الثانية.

ثم جمع الراوي جميع ما جرى في الصلاة من دعاء وتكبير وتهليل وتسبيح وتحميد وقراءة سورتين في القيامين الآخرين للركعة الثانية، وكانت السورتان بعد الانجلاء، وهذا الذي ذكرته من تقديره لا بد منه لأنه مطابق للرواية الثانية ولقواعد الفقه [٢] ولروايات باقي الصحابة.

والرواية الأولى محمولة عليه أيضًا لتتفق الروايتان ونقل القاضي عياض عن المازري أنه تأوله على صلاة ركعتين تطوعا مستقلاً بعد انجلاء الكسوف لا أنها صلاة كسوف [٣] وهذا ضعيف مخالف لظاهر

---

(١) مسلم بشرح النووي: كتاب الكسوف. باب ذكر النداء بصلاة الكسوف ح رقم (٢٠٨٤) ٦ / ٢١٧.

(٢) قال الشافعي رحمه الله: فيصلي عند كسوف الشمس والقمر جماعة، ولا يفعل ذلك في شيء من الآيات غيرها.. وقال: أخبرنا سفيان، عن اسماعيل بن أبي خالد، عن عيش بن أبي حازم، عن أبي مسعود الأنصاري قال: انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله وإلى الصلاة.
رواه الشافعي في مسنده عن سفيان، ورواه البخاري في صحيه عن شهاب بن عباد، عن ابراهيم بن حميد، عن اسماعيل ن عن قيس، وأخرجه من طريق عبدالله بن محمد عن هاشم بن القاسم، عن شيبان، عن زياد بن علامة عن المغيرة بن شعبة وفيه دليل على أن صلاة الكسوف والخسوف تكون قبل انجلائهما أي أثناء الكسوف أو الخسوف.
- انظر الأم للشافعي ١ / ٤٠٢ ٤٠٩.

(٣) قال المازري رحمه الله: وقد تكلم مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يهلل ويكبر حتى تجلت الشمس فصلى ركعتين فإن كانت صلاته بعد الانجلاء لم يقصد بها =

الرواية الثانية والله أعلم [١].

٥) حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا كفَّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما [٢].

قال النووي شارحًا للحديث: هذا الحديث مما عده البعض من المشكلات من حيث إن ظاهره غير مراد وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنا وكذا قوله لأخيه كافر من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام، وإذا عرف ما ذكرناه فقيل في تأويله أوجه:

أحدهما: أنه محمود على المستحيل لذلك وهذا يكفر فعلى هذا معنى باء بها أي بكلمة الكفر، وكذا صار عليه وهو رجعت عليه أي رجع عليه الكفر فباء وصار ورجع بمعنى واحد.

الثاني: معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره.

الثالث: أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين، وهذا الوجه نقله القاضي عياض عن الإمام مالك بن أنس وهو ضعيف لأن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون، أن الخوارج لا

= صلاة الكسوف فلا يفتقر إلى تكرير ركوع.

المعلم بفوائد مسلم للإمام أبي عبدالله محمد بن علي بن عمر المازري. كتاب الصلاة ١ / ٣٢٢.

(١) شرح النووي: ٦ / ٢١٧.

(٢) الحديث تفرد به مسلم ولم يخرجه أصحاب الكتب الستة. ورواه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا محمد بن بشر وعبدالله بن نمير قالا حدثنا عبيدالله ابن عُمر عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال...

- ومن رواية أخرى قال: حدثنا يحي بن يحي التميمي ويحي بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر جميعا عن اسماعيل بن جعفر قال يحي: أخبرنا اسماعيل بن جعفر عن عبدالله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول.. الحديث.

- مسلم بشرح النووي. الإيمان باب حال إيمان من قال لأخيه المسلم ياكافر ٢/ ٤٩.

يكفرون كسائر أهل البدع.

الرابع: معناه أن ذلك يؤول به إلى الكفر وذلك أن المعاصي كما قالوا بريد الكفر، ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر، ويؤيد هذا الوجه ما جاء في رواية لأبي عوانة الاسفراييني في كتابه المخرج على صحيح مسلم، فإن كان كما قال وإلا فقد باء بالكفر.

وفي رواية: إذا قال لأخيه يا كافر وجب الكفر على أحدهما.

والوجه الخامس: معناه، فقد رجع عليه تكفيره، فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل أخاه المؤمن كافرًا فكأنه كفّر نفسه إما لأنه كفر مَن هو مثله وإما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام[1].

٦) حديث عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار فقالت امرأة منهن حزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار ؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيتُ من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن.

قالت يا رسول: وما نقصان العقل والدين ؟

قال: أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي وما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين [2].

---

(١) شرح النووي: ٢ / ٤٩ ٥٠.

(٢) رواه مسلم في صحيحه بإسنادين:

الأول: حدثنا محمد بن روح بن المهاجر المصري، أ*برنا الليث عن ابن الهاد عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.. الحديث.

- مسلم. كتاب الإيمان. باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات ٢ / ٦٤ ٦٥.

والثاني: وحدثنيه ابو طاهر، أخبرنا بن وهب عن بكر بن مُضر عن ابن الهاد بهذا.

- ورواه أبوداود في السنن رقم (٤٦٧٩) باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ٤ / ٢١٩.

- وابن ماجة في كتاب الفتن باب فتنة النساء (٤٠٠٣) ٢ / ١٣٢٥.

قال النووي: وأما وصفه النساء بنقصان الدين لتركهن الصلاة والصوم في زمن الحيض فقد يستشكل معناه، وليس بمشكل، بل هو ظاهر، فإن الدين والإيمان والإسلام مشتركة في معنى واحد كما قدمنا في مواضع [١] وقد قدمنا أيضًا في مواضع أن الطاعات تسمى إيمانًا ودينًا [٢] وإذا ثبت هذا، علمنا أن من كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه، ومن نقصت عبادته، نقص دينه ثم نقص الدين قد يكون على وجه يأثم به كمن ترك الصلاة أو الصوم أو غيرهما من العبادات الواجبة عليه بلا عذر وقد يكون على وجه لا إثم فيه كمن ترك الجمعة أو الغزو أو غير ذلك مما لا يجب عليه لعذر وقد يكون على وجه هو مكلف به كترك الحائض الصلاة [٣]

---

(١) مثل ١ / ٢٠ ٢٣ ٣٧ ٦٨ ٢ / ٦٠ ٦٧ ٦٨.

(٢) مثل ٧ / ١٢٢ ٨٧.

(٣) روى البخاري في صحيحه عن موسى بن اسماعيل، عن همام، عن قتادة، عن معاذ، أن امرأة قالت لعائشة: أتُجزى احدانا صلاتها إذا طهَرت ؟ فقالت: أحرورية أنت ؟ كنا نحيض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يأمرنا به، أو قالت: فلا نفعله.

- ورواه مسلم في صحيحه عن الربيع الزهراني، عن حماد عن أيوب، عن أبي قلابة، عن معاذة وزاد فيه: ثم لا نؤمر بقضاء.

ورواه عن عبد الحميد، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن عاصم، عن قتادة، وصدر الحديث: مابال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ فقالت عائشة: كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة.

- انظر: كتاب الحيض باب غسل المستحاض وصلاتها ٤ / ١٦.
- وباب وجوب قضاء الصوم على الحائض ٤ / ٢٧.

ورواه أبو داود عن موسى بن اسماعيل، عن وهب، عن أيوب وفي لفظة (فلا نقضي ولا نؤمر بقضاء).

- كتاب الطهارة. باب في المرأة تستحاض: ١ / ٦٩ ٧٠.
- ورواه النسائي عن عمرو بن زرارة، عن اسماعيل بن أيوب في كتاب الحيض باب استخدام الحائض ١ / ١٤٦ ١٤٧.

- (والحرورية) في حديث مسلم طائفة من الخوارج نسبوا إلى حوراء كان عندهم تشدد في=

والصوم.

فإن قيل: فإن كانت معذورة فهل تثاب على الصلاة في زمن الحيض، وإن كانت لا تقضيها كما يثاب المريض والمسافر ويكتب له في مرضه وسفره مثل نوافل الصلوات التي كان يفعلها في صحته وحضره، فالجواب أن ظاهر هذا أنها لا تثاب.

والفرق أن المريض والمسافر كان يفعلها بنية الدوام عليها مع أهليته لها والحائض ليست كذلك، بل نيتها ترك الصلاة في زمن الحيض [1] بل يحرم عليها نية الصلاة في زمن الحيض فنظيرها مسافر أو مريض كان يصلي النافلة في وقت

= أمر الحيض شبهتها بهم لتشددهم في الأمور وهم يوجبون على الحائض إذا طهرت قضاء الصلاة التي فاتتها في زمان حيضها، وفي هذه دلالة على أن الحائض لا تقضي ما فرض عليها في الصلاة.

انظر: الأم للشافعي، كتاب الحيض باب المستحاضة: ١ / ١٣١ ١٣٣.

(١) قال الشافعي: دلت سنة الرسول صلى الله عليه وسلم على بيان ما دل عليه كتاب الله تعالى من أن الحائض لا تصلي وأمر عائشة أن لاتطوف بالبيت حتى تطهر، فدل على أن لا تصلي حائضا لأنها غير طاهر ما كان الحيض قائما، وكذلك قال الله تعالى ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ البقرة: ٢٢ ٢.

وأضاف: وكان من عقل الصلاة من البالغين عاصيا بتركها إذا جاء وقتها وكان غير ناس لها، وكانت الحائض بالغة عاقلة ذاكرة للصلاة مطيقة لها، فكان حكم الله عز وجل: الايقربها زوجها حائضا، ودل حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه إذا حرم زوجها أن يقربها للحيض، حرم عليها أن تصلي؛ وكان في هذا دلائل على أن فرض الصلاة في أيام الحيض زائل عنها فإذا زال عنها، وهي ذاكرة عاقلة [illegible] لم يكن عليها قضاء الصلاة، وكيف تقضي ما ليس بفرض عليها بزوال فرضه عنها؟!

قال الشافعي: وهذا مما لا أعلم فيه مخالفاً.

- الأم للشافعي: ١ / ١٣٠ ١٣١ كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصلاة وبيان أن لاتقضي الصلاة حائض.

ويترك في وقت غير ناو الدوام عليها، فهذا لا يكتب له في سفره ومرضه في الزمن الذي يتنقل فيه والله أعلم[1]

---

(١) شرح النووي: ٢ / ٦٨ وهناك نماذج أخرى يضيق المقام عن ذكرها ويمكن الرجوع إليها في الأجزاء والصفحات الآتية:

٢ / ٤٦ ٤٢ ٦٨. ٦ / ٢٢٥ ٤١ ٢٤١.

٧ / ١٢٤ ١٣٠.

١١ / ٢٢ ٢١٢.

١٨ / ٧٢ ٨٠ ١٤٩.

المبحث الثالث

تعقبات النووي على من استدل بالحديث على أمر لا دلالة فيه:

وقد أكثر النووي من تعقباته في شرح مسلم على من استدل من الفقهاء وغيرهم بالحديث استدلالاً خاطئا، أو أخرج منه دلالة ليست فيه وما إلى ذلك. ولكي تتضح المسألة أكثر فسوف أعرض لمجموعة من الأمثلة لتلك التعقبات.

١ ـ مسألة وجوب الغسل يوم الجمعة:

فقد أخرج مسلم عدة أحاديث في ذلك، منها حديث عائشة أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا (١).

وحديثها كذلك أنها قالت: كان الناس أهل عمل ولم يكن لهم كُفَاه، فكانوا يكون لهم تفل فقيل لهم: لو اغتسلتم يوم الجمعة (٢).

قال النووي: واختلف العلماء في غسل الجمعة فُحكى وجوبه عن طائفة من

---

(١) قال مسلم: حدثني هارون بن سعيد الإيلي وأحمد بن عيسى قالا: حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو عن عبيدالله بن أبي جعفر أن محمد بن جعفر حدثه عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت: كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم من العوالي فيأتون في العبادة ويصيبهم الغبار فتخرج منهم الريح فأتى رسول الله إنسنٌ منهم وهو عندي فقال رسول الله لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا.

- مسلم بشرح النووي: كتاب الجمعة. باب وجوب غسل الجمعة رقم ١٩٢٥، ١٩٢٦ ٥ /١٣٢ ١٣٣.
- ورواه البخاري في الصلاة رقم (٩٠٢) باب من أين يؤتى الجمعة فتح الباري: ٢ / ٣٨٥
- ورواه أبوداود في الصلاة (١٠٥٥) باب من تجب عليه الجمعة ١ / ٢٧٨.

(٢) وسنده: حدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن يحي بن سعيد عن عَمرة عن عائشة أنها قالت... الحديث.

- مسلم كتاب الجمعة باب وجوب الغسل ٥ / ١٣٣.
- البخاري: الصلاة (٩٠٣) باب وقت الجمعة ٢ / ٣٨٦.
- أبو داود: الطهارة (٣٥٢) باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة ١ / ٩٧.

السلف، وحكوه عن بعض الصحابة، وبه قال أهل الظاهر، وحكاه ابن المنذر عن مالك، وحكاه الخطابي عن الحسن البصري ومالك، وذهب جمهور العلماء من السلف والخلف وفقهاء الأمصار إلى أنه سنة مستحبة ليس بواجب.

وقال القاضي، يقصد القاضي عياض -: وهو المعروف من مذهب مالك وأصحابه، واحتج من أوجه بظواهر هذه الأحاديث واحتج الجمهور بأحاديث صحيحة منها: -

١) حديث الرجل الذي دخل وعمر يخطب وقد ترك الغسل وقد ذكره مسلم [١]، وهذا الرجل هو عثمان بن عفان جاء مبينًا في الرواية الأخرى:

ووجه الدلالة أن عثمان فعله وأقره عمر وحاضروا الجمعة وهو أهل الحل والعقد ولو كان واجبا لما تركه ولألزموه.

٢) ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: من توضأ فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل [٢] حديث حسن مشهور في السنن، وفيه دليل على أنه ليس بواجب.

٣) ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: لو اغتسلتم يوم الجمعة [٣] وهذا اللفظ

---

(١) من طريق الوزاعي قال: حدثني يحي بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة بن عبدالرحمن، حدثني أبو هريرة ؛ قال بينما عمر بن الخطاب يخطب الناس يوم الجمعة إذ دخل عثمان بن عفان، فعرض به عمر وقال: ما بال رجال يتأخرون بعد النداء ! فقال عثمان: يا أمير المؤمنين مازدت حين سمعتُ النداء أن توضأت ثم أقبلت، فقال عمر: والوضوء إيضًا، ألم تسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل.

رواه مسلم في كتاب الصلاة. باب الجمعة ٥ / ١٣٤ رقم (١٩٢٤).

ورواه البخاري في كتاب الصلاة (٨٨٢) باب حدثنا أبو النعيم: ٢ / ٣٧٠.

وأبو داود في كتاب الصلاة (٣٤٠) باب الغسل يوم الجمعة: ١ / ٩٤.

(٢) أخرجه أبو داود في الطهارة. باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة ح رقم (٣٥٤) ٩٥/١ـ٩٦.

- وأخرجه ابن ماجة في الطهارة باب غسل الجمعة ١ / ٧٥ ـ ٧٦.

(٣) حديث عائشة السابق وقد سبق تخريجه.

يقتضي أنه ليس بواجب ؛ لأن تقديره لكان أفضل وأكمل ونحو هذا من العبارات ن وأجابوا عن هذه الأحاديث الواردة في الأمر به أنها محمولة على الندب جمعا بين الأحاديث [١].

النموذج الثاني: حديث عائشة قالت: لا والله ما قال رسول الله قط أن الميت يعذب ببكاء أحد [٢].

قال النووي بعد شرح الحديث: في هذا جواز الحلف بغلبة الظن بقرائن وإن لم يقطع الإنسان وهذا مذهبنا، ومن هذا قالوا له: الحلف بدين رآه بخط أبيه الميت على

---

(١) شرح النووي: ٥ / ١٣٣.

(٢) أخرجه مسلم من عدة طرق عن عبدالله بن عمر قال. حدثنا نافع عن عبدالله. أن حفصة بكت على عمر فقال: مهلاً يابنية أم تعلمي أن رسول الله قال: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

- ومن حديث ابن عمر عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يعذب في قبره بما نيح عليه.
- ومن حديث الأعمش عن أبي صالح عن بن عمر قال: لما طُعن عمر أغمي عليه فصيح عليه، فلما أفاق قال: أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الميت يعذب ببكاء الحي.
- ومن حديث أبي بُردة بن أبي موسى عن أبي موسى قال: لما أصيب عمر أقبل صهيب من منزله حتى دخل على عمر فقال بحياله يبكي وقال عمر: علام تبكي قال أي والله لعليك أبكي ياأمير المؤمنين، قال: والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من يُبكى عليه يُعذب.
- ورواه مسلم في كتاب صلاة الجنائز. باب الميت يعذ اب ببكاء أهله ح رقم (٢١٠٧ ٢١٠٨ ٢٧٠٩. ٢١١٠ ٢١١١ ٢١٢).
- ورواه النسائي في الجنائز ٤ / ١٥ ـ، ١٦ باب النهي عن البكاء على الميت من حديث عبيدالله بن سعيد، عن يحي، عن عبيدالله به.
- وأخرجه البخاري في الجنائز (١٢٩٢) باب النياحة ٣/ ١٦.
- وأخرجه ابن ماجة في الجنائز (١٥٩٣) باب النياحة ١/ ٥٠٨.

فلان إذا ظنه، فإن قيل: فلعل عائشة لم تحلف على ظن بل على علم وتكون سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم في آخر أجزاء حياته قلنا هذا بعيد من وجهين:

أحدهما: أن عمر وابن عمر سمعاه صلى الله عليه وسلم يقول: يعذب ببكاء أهله عليه.

والثاني: لو كان كذلك لا احتجت به عائشة وقالت: سمعته في آخر حياته صلى الله عليه وسلم ولم يحتج به وإنما احتجت بالآية الكريمة [١].

وحاصل هذه المسألة أن البعض قد فهم تعارضًا ظاهريًا بين الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي وأبو داود وبين الآية الكريمة ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[٢] وهذا ما قرره النووي في شرحه للحديث حينما قال: أن عائشة أنكرتها ونسبتها إلى النسيان والاشتباه على ابن عمر وأبيه عمر رضي الله عنهما، وأنكرت أن يكون النبي قال ذلك واحتجت بالآية الكريمة السابقة [٣].

النموذج الثالث: حديث الرجل الذي أساء وضوءه رواه مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رجلاً توضأ، فترك موضع ظفر على قدمه، فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ارجع فأحسن وضوءك فرجع ثم صلى [٤].

وبعد أن ذكر النووي المسائل التي يدور عليها هذا الحديث [٥] قال: واستدل

---

(١) شرح النووي: ٥ / ٢٣٤.

(٢) الأنعام: آية (١٦٤).

(٣) سبق توضيح هذه المسألة تفصيلاً في الفصل الخامس ص:

(٤) مسلم بشرح النووي قال. حدثني سلمة بن شبيب، حدثنا الحسن بن محمد بن أعين، حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أخبرني عمر بن الخطاب به.

- كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء ٣ / ١٣٢ ١٣٣.
- وابن ماجة في الطهارة (٦٦٦) باب من ترك موضعا ١ / ٢١٨.

(٥) قال (ما ملخصه) في هذا الحديث دليلاً على أن من ترك شيئا من أعضاء طهارته جاهلاً=

القاضي عياض وغيره بهذا الحديث على وجوب الموالاة في الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم: أحسن وضوءك، ولم يقل: اغسل الموضع الذي تركته، وهذا استدلال ضعيف أو باطل، فإن قوله صلى الله عليه وسلم أحسن وضوءك محتمل للتميم والاستئناف.

وليس حمله على أحدهما أولى من الآخر [1] والنووي هنا يستخدم في إعادة الاستدلال بالحديث في موضعه الصحيح أدوات فقهية تتعلق بفقه الحديث وأدوات لغوية تتعلق بمعنى لفظة فيه وجهت المنى وجهة معينة.

أما الأدوات الفقهية: فهي الخلاف بين النووي والقاضي عياض، فالقاضي عياض استدل بالحديث على الموالاة في الوضوء [2].

= لم تصح طهارته، وفيه تعليم الجاهل والرفق به، وقد استدل به جماعة على أن الواجب في الرجلين الغسل دون المسح شرح النووي: ٣ / ١٣٢.

(١) شرح النووي: ٣ / ١٣٢.

(٢) الموالاة في الوضوء هي: المتابعة بين الأعضاء المذكورة في الوضوء وهي: الوجه واليدان والرأس، والرجلان بحيث لا تتخلل بين العضويين مسافة يجف فيها الأول عند اعتدال الزمان والمكان ومزاج الشخص المتوضئ، ويعتبر العضو الممسوح مغسولاً، فيضر تأخير ما بعده مسافة يجف فيها الممسوح لو كان مغسولاً.

والموالاة نمن فرائض الوضوء على خلاف بين الأئمة الأربعة: فالشافعية والحنيفية قالوا إنها سنة، فيكره التفريق بين الأعضاء بغير عذر واما للعذر فلا يكره.

وأما المالكية فقالوا: إن شرط وجوب الموالاة: أن يكون المتوضئ ذاكرًا قادرًا، فلو كان ناسيًا أو عاجزًا غير مفرط، وغير المفرط هو من أعد من الماء ما يكفي للطهارة يقينا، ثم ظهر عدم كفايته أو أريق منه شيء فإنه يبني على ما فعل ولوطال الزمن، أما العاجز المفرط فهو من أعد ما يكفيه ظنا أو شكا فلم يكفه وهو يبني على ما فعل مالم يطل الزمن، إلا أن الناسي يجدد النية عند تكملة الوضوء لذهاب نيته الأولى بالنسيان بخلاف العاجز فلا يلزمه تجديد النية لعدم ذهابها.

- انظر: الفقه على المذاهب الأربعة. كتاب الطهارة ص: ٥٦، ٥٧.

والنووي يرى أن الحديث لا يستدل به على هذه القضية دون خلاف بينهما على المسألة الفقهية في حد ذاتها، مما يدل على دقة قدرته على الاستنباط للأدلة وتحديد مواضع الاستدلال من غيرهما وهذا أمر لا يستغرب منه وهو أحد أعلام الفقه الشافعي.

النموذج الرابع: في حديث جابر بن عبد الله قال: جاء سُليك الغطفاني يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فجلس، فقال له: يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما ثم قال: إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما [1].

قال النووي بعد شرحه لدلالات الحديث: هذه الأحاديث كلها صريحة في الدلالة لمذهب الشافعي وأحمد واسحق وفقهاء المحدثين أنه إذا دخل الجامع يوم الجمعة والإمام يخطب استحب له أن يصلي ركعتين تحية المسجد، ويكره الجلوس قبل أن يصليهما وأنه يستحب أن يتجوز [2] فيهما ليسمع بعدهما الخطبة، وحكى هذا المذهب أيضًا عن الحسن البصري وغيره من المتقدمين.

وقال القاضي عياض ومالك والليث وأبو حنيفة والثوري وجمهور السلف من الصحابة والتابعين: لا يصليهما. وهو مروى عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وحجتهم: الأمر بالإنصات للإمام. وتأولوا هذه الأحاديث أنه كان عريانا - أي السليك - فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بالقيام ليراه الناس ويتصدقوا عليه،

- وانظر الأم للشافعي ١ / ٨٦ ٨٨.

(١) أخرجه مسلم بعدة طرق بتغير طفيف في اللفظ، من حديث جابر بن عبدالله، كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يخطب: ٦ / ١٦٢ ١٦٤.

- ورواه بهذا الإسناد ابوداود في الصلاة (١١١٦) بابإذا دخل الرجل والإمام يخطب ١ / ٢٩١.
- وأخرجه ابن ماجة في الصلاة (١١٤) باب فيمن دخل المسجد والإمام يخطب ١ / ٣٥٣.
- ورواه البخاري في الصلاة ٩٣١ باب من جاء والإمام يخطب الفتح: ٢ / ٤١٢.
- والنسائي في الصلاة ٢ / ٣٤٠، ٣ / ١٠١ بزيادة طفيفة في اللفظ.

(٢) يتجوز: أي يتخفف في أداءها.

وهذا تأويل باطل يرده صريح قوله صلى الله عليه وسلم: « إذا جاءكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما» وهذا نص لا يتطرق إليه تأويل ولا أظنُّ عالما يبلغه هذا اللفظ صحيحا فيخالفه »(١) والخلاف هنا في هذا الحديث بين النووي وبعض العلماء من الذين تأولوه تأويلاً خاطئا في نظره حيث إن الحديث صريح الدلالة على الأمر بصلاة ركعتين إذا دخل الرجل المسجد حتى لو كان الإمام على المنبر، أما غيره من العلماء فقد وضعوا الحديث في سياق استدلالي آخر ذكره الشافعي في الأم حيث قال: أخبرنا ابن عينية، عن ابن عجلان، عن عياض بن عبد الله قال: رأيتُ أبا سعيد الخدري جاء ومروان يخطب، فقام فصلى ركعتين، فجاء إليه الأحراس ليجلسوه فأبى أن يجلس حتى صلى ركعتين، فلما قضينا الصلاة أتيناه فقلنا: يا أبا سعيد: كاد هؤلاء أن يفعلوا بك، فقال: ما كنتُ لأدعها لشيء بعد رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأيت رسول الله وجاء رجل وهو يخطب فدخل المسجد بهيئة بذة، فقال: أصليت ؟ قال: لا، قال: فصل ركعتين ثم حث الناس على الصدقة فألقوا ثيابا، فأعطى رسول الله الرجل منها ثوبين، فلما كانت الجمعة، جاء الرجل والنبي يخطب، فقال له النبي: أصليت ؟ قال: لا، قال: فصل ركعتين ثم حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة، فطرح الرجل أحد ثوبيه، فصاح به رسول الله وقال: خذه، فأخذه ثم قال رسول الله: انظروا إلى هذا جاء تلك الجمعة بهيئة بذة، فأمرت الناس بالصدقة، فطرحوا ثيابًا فأعطيته منها ثوبين، فلما جاءت الجمعة وأمرت الناس بالصدقة فجاء فألقى أحد ثوبيه (٢) قال الشافعي: وبهذا نقول، ونأمر من دخل المسجد والإمام والمؤذن يؤذن، ولم يصل

---

(١) شرح النووي: ٦ / ١٦٤.

(٢) رواه الشافعي في مسنده عن سفيان بن عينية ٩ / ١٨٦ ورواه النسائي عن أبي سعيد الخدري ٢ / ٣٤٢.

- ورواه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم. المستدرك: ٢ / ٢٤٠

ركعتين، أن يصليهما، ونأمره أن يخففهما، فإنه روى في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتخفيفهما [١] وسواء كان في الخطبة الأولى أم في الثانية، فإذا دخل والإمام في آخر كلامه، لا يمكنه أن يصلي ركعتين خفيفتين قبل دخول الإمام في الصلاة فلا عليه أن يصليهما، لأنه أمر بصلاتهما حيث يمكنانه وحيث يمكنانه مخالف لحديث لا يمكنانه، وأرى للإمام أن يأمره بصلاتهما [٢].

النموذج الخامس: حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم أضحى أو فطر فصلى ركعتين ولم يصل قبلهما ولا بعدهما... الحديث [٣].

قال النووي في شرحه للحديث: فيه أنه لا سنة لصلاة العيد قبلها ولا بعدها، واستدل به مالك في أنه يكره الصلاة قبل صلاة العيد وبعدها، وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين.

قال الشافعي وجماعة من السلف: لا كراهة في الصلاة قبلها ولا بعدها، وقال الأوزاعي، وأبو حنيفة، والكوفيون: لا يكره بعدها وتكره قبلها.

ولا حجة في الحديث لمن كرهها لأنه لا يلزم من ترك الصلاة كراهتها والأصل أنه لا منع حتى يثبت [٤] قلت: قال الشافعي في هذه المسألة كلامًا لطيفًا فيما ملخصه: ـ أنه لا بأس أن يتنفل المأموم قبل الصلاة للعيد وبعدها في بيته، وفي

---

(١) راجع حديث جابر بن عبدالله السابق.

(٢) انظر: الأم للشافعي ١ / ٢٣٩.

(٣) أخرجه مسلم من حديث شعبة بن عدي، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في كتاب الصلاة، باب ترك الصلاة قبل العيد وبعدها رقم (٢٠٢٤) ٦ / ١٨١.

- ورواه البخاري في الصلاة (٩٦٤) باب الخطبة بعد العيد ٢ / ٤٥٣.
- ورواه أبو داود في الصلاة (١١٥٩) باب الصلاة بعد صلاة العيد ١/ ٣٠١.
- وراوه الترمذي في الصلاة(٥٣٧) باب لاصلاة بعد العيد ولا قبلها ٢ / ٤١٧.
- ورواه النسائي في الصلاة ٣ / ١٩٣ باب لاصلاة بعد العيد ولا قبلها.
- ورواه ابن ماجة في الصلاة (١٢٩١) باب ما جاء في صلاة العيد ١ / ٤١٠.

(٤) شرح النووي: ٦ / ١٨١.

المسجد، وطريقه، والمصلي، وحيث أمكنه التنفل؛ إذا حلت صلاة النافلة بأن تبرز الشمس وقد تنفل قوم قبل صلاة العيد وبعدها، وآخرون قبلها، ولم يتنفلوا بعدها، وآخرون بعدها ولم يتنفلوا قبلها وآخرون تركوا التنفل قبلها وبعدها؛ لأن كل هذا مباح وكثرة الصلوات على كل حال أحب إلينا.

وقال: وروى عن ابن مسعود، وأبي مسعود وحذيفة وجابر وشريح وابن معقل، وروى عن سهيل بن سعد وعن رافع بن خديج: أنهما كانا يصليان قبل العيد وبعده [(١)] ثم روى عن محمد بن علي بن الحنفية، عن أبيه قال: كنا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفطر والأضحى لا نصلي في المسجد حتى نأتي المصلّى، فإذا رجعنا مررنا بالمسجد فصلينا فيه [(٢)].

(١) رواه البيهقي في باب المأموم يتنفل قبل صلاة العيد وبعدها في بيته والمسجد عن سعدان بن نصر عن معاذ بن معاذ، عن سليمان التيمي ٢ / ١١٥ وروى عن سعيد بن المسيب ولم يذكر سنده أنه كان يصلي يوم العيد قبل أن يصلي الإمام، وعن عروة بن الزبير أنه كان يفعل ذلك وكذلك عن القاسم بن محمد.

- انظر: الأم للشافعي. كتاب صلاة العيدين ١ / ٣٩٠ ٣٩١.

(٢) رواه الشافعي في مسنده عن ابراهيم. انظر الأم ١ / ٣٩١.

وانظر: أمثلة أخرى في ٦ / ١٤٢.

٧ / ١٦٧ ٢٣١.

٨ / ١٤٧.

١٠ / ٣٦.

١١ / ١٣ ٢٣.

١٢ / ١١٥.

١٣ / ٨.

المبحث الرابع

مؤخذات النووي على صحيح مسلم

لا يخفى على قارئ صحيح مسلم بشرح النووي أن النووي قد فهم هذا الصحيح فهما عميقًا، وسبر غوره، ودخل في أعماق خفاياه وأدرك نواحي عظمتة، الأمر الذي أدى إلى إعجاب شديد بالصحيح وصاحبه وتعظيم لهما، انعكس هذا الإجلال والتعظيم في صور العناية الفائقة التي ظهرت عنده في:

- تتبع ألفاظ مسلم وصناعته الحديثية، ودقته في التخريج وخفاياه التي قد لا تتجلي لأحد غيره من العلماء.
- وانعكس هذا الإعجاب أيضًا في دفاع شديد عنه، وعن صاحبه أمام أية شبهة حتى لو كانت بسيطة، وسعى دائم في نفس الوقت لوضع صحيح مسلم في ميزان النقد العادل.
- كما ظهر إعجاب النووي بالصحيح وصاحبه وتفخيمه لهما كثيرًا في عباراته التي يصفه بها سواء في المقدمة أو في ثنايا الكتاب عند شرحه لبعض الأحاديث التي تظهر فيها قدرة مسلم الفائقة، ودقته، وصناعته الحديثية التي لا تبارى.

اسمع إليه وهو يقول في معرض الحديث عن دقة مسلم في صحيحة:

«اعلم أن مسلمًا سلك في هذا الكتاب طريقة في الإتقان والاحتياط والتدقيق والتحقيق، مع الاختصار البليغ والإيجاز التام، في نهاية من الحسن مصرحة بغزارة علومه، ودقة نظره وحذقه... ويقول في نفس الموضع: واعلم أنه لا يُعلم أحدٌ شارك مسلمًا في هذه النفائس التي يشير إليها من دقيق علم الإسناد »[1]. ولا يخفى على قراءة صحيح مسلم أن النووي يقدم هذا الكتاب على صحيح البخاري في هذه النواحي على الأقل يقول: وكتاب البخاري وإن كان أصح وأجل وأكثر فوائد في

---

(١) شرح النووي: ١ / ١٥٠ (المقدمة).

الأحكام والمعاني، فكتاب مسلم يمتاز بزوائد في صنعة الإسناد [١] ويقول في معرض حديثه عن دقة مسلم في ضبط الألفاظ الحديثية وأسماء الرجال: وهذا من فضائل مسلم ودقيق نظره وحسن خبرته وعظيم إتقانه [٢].

ولعل هذا الفهم العميق للكتاب ولطريقة صاحبه، هما اللذان جعلاه يقف متأنيًا أمام بعض الشبهات التي قد تظهر لبعض العلماء على أنها نقائص بينما هي في الأصل من مميزات صحيح مسلم، فيكشف عنها اللثام ويجلى ما فيها من دقة واحتياط، فيظهر العيب على حقيقته، فإذا هو ميزة تشهد لصاحب الصحيح بالدقة والأمانة العلمية.

ولذلك يقول في مواضع من هذه المواضع ـ وهي كثيرة ـ [٣] هذا وما أشبهه من الدقائق التي ينبه عليها مسلم رضي الله عنه ودلائل قاطعة على شدة تحريه وإتقانه وضبطه وعرفانه وغزارة علمه وحذقه وبراعته في الغوص على المعاني ودقائق علم الإسناد وغير ذلك [٤].

والحق إن هذا الإعجاب والتحيز من قبل النووي لم يكن تحيزًا في غير محله بقدر ما كان إجلالاً لكتاب يستحق الإجلال وخاصة أن النووي قد وقف من الصحيح موقف المتأمل الكاشف، فكان كالغواص الذي يغوص في البحر ليرى مالا نراه ويستخرج ما يبهر أنظارنا ويشد عقولنا.

وعلى الرغم من هذا الإجلال وذلك التفخيم فإن ذلك لم يخرج النووي عن حياده كعالم ومسؤليته كمحدث يتعامل مع المصدر الثاني للتشريع وهو سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وإذا كان هذا الإجلال للكتاب لم يعفه من المؤخذات العلمية عند كثيرين كالقاضي عياض وابن الصلاح على نحو ما رأينا، فقد كانت أمانة

---

(١) شرح النووي ١ / ١٥٠.

(٢) نفسه ١٢ / ١٧٠.

(٣) سبق بيان ذلك في مباحث سابقة تفصيلاً.

(٤) شرح النووي: ٢ / ٩٤ ٩٥.

النووي العلمية ودقته دافعين له على مؤاخذة الإمام مسلم في بعض النواحي أبرزها:

١) في حديث عبد الله بن السائب قال الإمام مسلم: حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد عن أبيه جريج ح قال وحدثني محمد بن رافع وتقاربا في اللفظ حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج قال: سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول: أخبرني أبو سلمة بن سفيان وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن المُسَيَّب العابدي عن عبد الله بن السائب قال: صلى لنا النبي صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة... الحديث(١).

قال النووي: قال الحفاظ: قوله (ابن العاص) غلط والصواب حذفه وليس هذا عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي، بل هو عبد الله بن عمرو الحجازي (٢) كذا ذكره البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم وخلائق من الحفاظ المتقدمين والمتأخرين (٣).

٢) وقد تكون استدراكات النووي على مسلم تأييدًا لرأي قيل فيه من قبل العلماء.

---

(١) مسلم بشرح النووي. كتاب الصلاة باب القراءة في الصبح ح رقم (١٠٠٤) ٤ / ١٧٧ وعلقه البخاري في الصلاة أيضًا باب الجمع بين السورتين ٢/ ١١٨.
ورواه أبو داود في الصلاة (٦٤٩) باب الصلاة في النفل ١ / ١٧٥.
ورواه النسائي في الصلاة باب قراءة بعض السور ١ / ٢٧٢.
ورواه ابن ماجة في الصلاة باب القراءة في الفجر ١ / ٢٦٩.

(٢) قلت: ذكر ابن طاهر المقدسي أن هناك رجلين يطلق عليهما هذا الاسم وهما طبعا غير عبدالله بن عمرو بن العاص الصحابي المشهور، وهما: ١ عبدالله بن عمرو، قال: يعد في أهل الحجاز، سمع عبدالله بن السائب في الصلاة وروى عنه محمد بن عباد بن جعفر.
والثاني: عبدالله بن عمرو الحجازي، وقال بعضهم ابن العاص ولا يصح، سمع عبدالله بن السائب في الصلاة وروى عنه أبو سلمة بن سفيان. تنظر الجمع بين رجال الصحيح لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدس رقمي (١٠٢٣، ١٠٢٨) ١ / ٢٧٦.

(٣) شرح النووي: ٤ / ١٧٧.

- وذلك مثلما حدث في حديث استحباب بعث الهدى إلى الحرم لمن لا يريد الذهاب.

قال مسلم: حدثنا يحي بن يحي قال: قرأت على مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عُمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته أن ابن زيادة كتب إلى عائشة أن عبد الله بن عباس قال: من أهدى هديا حرم عليه ما يَحرمُ على الحاج حتى ينحر... الحديث [(١)].

قال النووي في شرحه لقول مسلم: (عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته أن ابن زيادة كتب إلى عائشة أن عبد الله بن عباس قال...): هكذا وقع في جميع نسخ صحيح مسلم (أن ابن زياد) قال أبو الغساني والمازري والقاضي وجميع المتكلمين على صحيح مسلم: هذا غلط، وصوابه (أن زياد بن أبي سفيان) وهو المعروف بزياد بن أبيه، وهكذا وقع على الصواب في صحيح البخاري والموطأ[(٢)] وسنن أبي داود [(٣)] وغيرها من الكتب المعتمدة.

ولأن ابن زياد لم يدرك عائشة والله أعلم [(٤)].

والمثال الثالث: قال مسلم: وحدثنيه أحمد بن إبراهيم الدورتي حدثني عبد الصمد حدثنا شعبة عن العلاء وسهيل عن أبيهما، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثناه محمد بن المثنى، حدثنا عبد الصمد، حدثنا شعبة عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عدي (وهو ابن

---

(١) مسلم بشرح النووي. كتاب الحج. باب استحباب بعث الهدى إلى الحرم ٩ / ٧٢ ٧٣
. وأخرجه البخاري في الحج رقم (١٧٠٠) باب من تلد القلائد بيده الفتح ٣ / ٥٤٥
. والنسائي في المناسك ٥ / ١٧٥.

(٢) في كتاب الحج. باب ما يجوز من الهدي ١ / ٢٥٤.

(٣) ولم أجده.

(٤) شرح النووي ٩ / ٧٢.

ثابت) عن أبي حازم، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يَسْتام الرجل سَوم - وفي رواية الدورقي - على سيمة أخيه[1].

قال النووي تعليقاً على قول مسلم:(وحدثنا شعبة عن العلاء وسهيل عن أبيه): هكذا هو في جميع النسخ:(عن أبيهما) وهو مشكل،لأن العلاء هو (ابن عبد الرحمن)[2] وسهيل هو(ابن أبي صالح) [3] وليس بأخ له فلا يقال (عن أبيهما) بكسر الباء)،بل كان حقه أن يقول:(عن أبويهما) وينبغي أن يعتبر الموجود في النسخ (عن أبيهما) بفتح الباء الموحدة ويكون تثنية (أب) على لغة من قال: هذان أبان، ورأيت أبين، فثناه بالألف والنون وبالياء والنون.

وقد سبق مثله في كتاب الحج والنكاح وأوضحنا هناك.

---

(١) مسلم بشرح النووي: كتاب البيووع، باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه ١٥٩٨ ١٦٠.

- وروى حديث أبي حازم البخاري في كتاب الشروط رقم (٢٧٢٧) باب الشروط في الطلاق الفتح ٥ / ٣٢٤.
- والنسائي في البيوع ٧ / ٢٥٥.

● أما حديث (العلاء وسهيل عن أبيهما) وحديث (أبي صالح) فلم يروهما من أصحاب الكتب الستة سوى مسلم فقط.

(٢) العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب الحرقي مولى الحرقة المدني وحرقة من جهينة، يكنى أبا شبل، سمع أباه في الوضوء، ومعين بن كعب وأبا السائب مولى هشام وأنس بن مالك وعياش بن سهيل وروى عنه الدارودي واسماعيل ابن جعفر ويحي بن محمد وكثيرون انظر الجمع بين رجال الصحيحين رقم (١٤٥٠) ١ / ٣٨٠

(٣) سهيل بن أبي صالح: واسمه ذكوان، سمع النعمان بن أبي عياش وروى عنه مسلم وعن يحي بن سعيد النصاري مقرونا به ابن جريج في كتاب الجهاد في باب فضل الصوم في سبيل الله، وسمع أباه وعبدالله بن دينار وغيرهم.

قال الواقدي: مات في زمن أبي جعفر، وقد روى له البخاري أيضًا في كتاب الصوم حديثا واحدًا.

- انظر: ترجمته في الجمع بين رجال الصحيحين لابن طاهر رقم (٧٧٦) ١ / ٢٠٨.

قال القاضي عياض: الرواية فيه عند جميع شيوخنا بكسر الباء قال: وليس هو بصواب لأنهما ليسا أخوين، قال: ووقع في بعض الروايات (عن أبويهما) وهو الصواب قال: وقال بعضهم في الأول: لعله (عن أبيهما) بفتح الباء [١].

٤) وقد رأينا من قبل أن مسلمًا يمتاز على البخاري في ناحية التبويب والترتيب، ووضع الأحاديث تحت أبوابها المناسبة، ومع ذلك فقد يرى النووي أحيانًا شذوذًا أو خروجًا عن هذه القاعدة المستقيمة.

ومن ذلك حديث عبد الله بن عمر قال. كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك، وجميع سخطك [٢].

وقد روى مسلم هذا الحديث في (باب الفتنة بالنساء)، ولكن النووي رأى أن مسلمًا أخطأ في وضع هذا الحديث في هذا الباب، وذلك لأنه لا علاقة لموضوع الحديث بهذا الباب من حيث المعنى والمتن.

ولذلك أسرع النووي في نقد مسلم فقال في شرحه للحديث: وهذا الحديث أدخله مسلم بين أحاديث النساء وكان ينبغي أن يقدمه عليها كلها [٣] وهكذا رأينا إعجاب النووي بصحيح مسلم لم يعف مسلما من أن ينال حظه من النقد، غير أن الأمر الجدير بالذكر أن مواضع النقد قليلة بالقياس بمواضع الإعجاب والتقدير، بل إن النقد كثيرًا ما يكون الهدف، منه محاولة لإكمال النقص الذي يصدر عن بشر معرض للخطأ والصواب، ولذلك كثر التماس العذر والبحث عن إجابة له [٤].

---

(١) انظر: شرح النووي: ١٠ / ١٥٩ ١٦٠ وانظر: كذلك اكمال المعلم للمازري: ٣ / ١١٦.

(٢) مسلم بشرح النووي: كتاب الرقاق، باب الفتنة بالنساء ١٧ / ٥٤ ورواه ابو داود في كتاب الصلاة ح رقم (١٥٤٥) باب في الاستعاذة ٢ / ٩١.

(٣) شرح النووي ١٧ / ٥٤.

(٤) وهناك أمثلة أخرى انظرها في الاجزاء التالية: =

وبعد: فهذه أبرز موآخذات النووي على من نقل عنهم في شرحه لصحيح مسلم، ولعل هذه المؤخذات إن دلت على شيء أن تدل على عدة أمور:

أولها: دقة الإمام النووي في تعامله مع مصادره إذ كان يُعمل العقل في ما قاله السابقون ولا ينقله كما هو وإنما كان بعيد النظر فيه، فما كان منه، صحيحا موافقا للحق أخذه وإلا فإنه يعمل جاهدًا على إبراز الحق وتصحيح الغلط، كل ذلك بأسلوب علمي دقيق وأدب جم رفيع دون تعرض لأحد أو تعنيف أحد.

ثانيًا: أن النووي كان ناقدًا جيدًا من الدرجة الأولى على علم ودراية واسعين بالصناعة الحديثية.

ثالثًا: دقة فهم النووي لصحيح مسلم سندًا ومتنًا وامتلاكه للأدوات العلمية الدقيقة التي تمكنه من الوقوف عند خفايا هذا العلم الصعب.

ولعل كل ما سبق من عرض لتعقبات النووي إنما يرد قول بعض العلماء الذين لم يستوعبوا قيمة الكتاب أو لم يدركوا قيمة الجهد المبذول الذي بذله شارحه فيه، كابن قاضي شهبة الذي ذكر في طبقاته عند ذكر شرح ابن الصلاح على مسلم المسمى بـ صيانة صحيح مسلم ما نصه: وشرح قطعة من صحيح مسلم اعتمدها النووي في شرحه وعند فراغها قل عمله [1].. إذ أن هذه العبارة تفيد أن النووي رحمه الله كان متتبعًا لابن الصلاح تتبعًا كاملاً في شرحه لصحيح مسلم على الرغم من عدم إكتمال شرح ابن الصلاح فإنه لم يشرح من الصحيح سوى كتاب الإيمان والمقدمة فقط.

= ٩ / ١٦ :

١٠ / ٦٥:

١٤ / ١١:

١٥ / ٤٤ ١١١:

١٧ / ٥٤:

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١ / ١١٨.

وعلى الرغم من ما في هذه العبارة من إجحاف للنووي وتقليل من الجهد المبذول في الكتب فإنا نقدر قائلها فلكلٍ رأيه، وسوف أقوم بالرد على هذا القول ومناقشة صاحبه في آخر هذا البحث إن شاء الله.

لكن الحق والتتبع والتأمل والاستقصاء وإمعان النظر في الكتاب يدل على خطأ قول ابن قاضي شهبة في دعواه، وتعجله فيها، ولذلك كان لزامًا على الباحث أن يتتبع الشروح التي دارت حول صحيح مسلم مقارنًا بينها وبين شرح النووي محاولاً - بجهد المقصر - أن يثبت علاقة التأثير والتأثر بين النووي وغيره ومحاولاً كذلك أن يثبت مدى خصوصية شرح النووي بين هذه الشروح المختلفة غير أن الحق يدعونا أن نكرر في هذا المقام حقيقة أثبتها كل أهل العلم على حد سواء وهي أن اعتماد أهل العلم على أقوال بعض وإفادتهم من سابقيهم أمر علمي مشهور ولا خلاف عليه طالما أن الهدف هو خدمة الدين والبحث العلمي، وقد مر بنا من قبل أن النووي كان على درجة عالية من التدقيق والتأني في هذه المسألة، إذ أنه لم يتورع عن نقد مسلم نفسه طالما أن الحق معه كما مر بنا.

وقد اتصف النووي وهو يشرح هذا الكتاب بأخلاق العالم المسلم بكل ما تعنيه هذه اللفظة من المعاني ولا عجب في ذلك، فابن الصلاح يقول: علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وينافر مساوئ الأخلاق ومشاين الشيم [1]... فنراه عندما يذكر شيوخه، يثني عليهم، ويدعو لهم، وعندما يذكر أوهام المحدثين في بعض المسائل يبرر سبب وهمهم ويترحم عليهم وهو في غاية الأدب وأخلاق العلماء، فلا يذكر رجلاً بسوء، بل لا نكاد نسمع منه في هذا الشرح كلمة خشنة أبدًا.

أضف إلى ذلك التواضع الجم واستصغار النفس مع سعة العلم، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال: من تواضع لله رفعه.

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ص: ٢١٣.

الفصل الخامس
مصادر النووي في شرحه على صحيح مسلم

ويحتوي على مبحثين

الأول: مصادر النووي.

الثاني: بين النووي وشراح صحيح مسلم السابقين.

١ ـ المـــازري ت ٥٣٦ هـ.

٢ ـ القاضي عياض ٥٤٤ هـ.

٣ ـ ابن الصلاح ت ٦٤٣ هـ.

المبحث الأول

مصادر النووي في كتاب المنهاج

اعتمد النووي في تأليف كتاب المنهاج على أعداد وفيرة من المصادر في مختلف الفنون شكلت المادة الرئيسية للكتاب وكانت كثرة هذه المصادر متناسبة مع ما تقتضيه طبيعة الشروح الحديثية من شمول وإلمام.

ولقد سبق بنا في غير هذا الموضع الكلام على طريقة النووي في التعامل مع مصادره التي ينقل عنها، فقد تميز بأمانة علمية رفيعة،وقدرة نقدية هائلة، فهو لا يسلم بكل ما ينقل وإنما لا يرتضيه إلا بعد إعمال العقل فيه وهو طبعا له الأهلية في ذلك، وقد رأينا من قبل كيف كان نقده لابن الصلاح والقاضي عياض والمازري وغيرهم في شراح مسلم السابقين.

ولقد تميز النووي في موارده في كتاب المجموع، بالأمانة العلمية، فهو يعزو النقول دائما إلى أصحابها، ويترحم عليهم ويعترف لهم بالفضل وحتى في نقده لهم يلتزم الأدب الجم والاعتراف بالسبق مترجما بذلك أدبا إسلاميا رفيعا هو أهل له ومتابعا لمسلك العلماء في النزاهة والأمانة.

ومع هذا فقد تعذر عليَّ الوقوف على أسماء كثير من موارد النووي في كتابه ذلك لأن طريقته في العزو إليها غريبة تختلف عن الطريق العام الذي يتبعه في باقي المصادر فهو يتبع فيها أحد الطرق الآتية:

١) أن يقتصر في الغالب علي ذكر اسم المؤلف ولا يصرح باسم الكتاب إلا قليلا،وغالبا ما يكون لهذا المؤلف أكثر من كتاب في هذا المجال مما يؤدى إلى صعوبة تحديده.

٢) أنه أحيانا يقتصر على ذكر جزء من اسم المؤلف وقد يكون اسمه غير مشهور أو من السهولة أن يختلط بغيره لتشابهه مع أسماء مؤلفين آخرين

٣) أنه ذكر كثيرا من المصادر بصيغة الإجمال فكان ذلك سبب في خفائها كقوله:

قال: غير صاحب التحرير[١] أو قال قوم[٢] أو أهل الفتوى[٣] أو أصحابنا[٤] أو ذكر بعض الشارحين أو المفسرين أو أصحاب المغازي أو أهل السيرة أو أصحاب القراءات أو المصنفون في الأصول.. ونحو ذلك مما يصعب معه تحديد المصدر أو صاحبه.

وقد صنفت موارد النووي في كتابه بحسب العلوم المختلفة وقمت بترتيبها داخل كل فن على حروف المعجم، وسأذكر كذلك قائمة بأسماء من نقل عنهم ولم أتمكن من تمييز مصنفاتهم للأسباب السابقة.

ويمكن إجمال موارد النووي في الكتاب على النحو الآتي:

أولا: مصادر التفسير وعلوم القرآن.

ثانيا: كتب العقيدة.

ثالثا: كتب الفرق والمقالات.

رابعا: كتب الفقه.

خامسا: كتب أصول الفقه.

سادسا: كتب الإجماع.

سابعا: كتب الناسخ والمنسوخ.

ثامنا: كتب متون السنة.

تاسعا: كتب شروح الحديث النبوي.

عاشرا: كتب المراسيل.

حادي عشر: كتب المصطلح.

ثاني عشر: كتب العلل.

---

(١) انظر: شرح النووي: ٢ / ٧، ٥ / ١٨، ٩ / ١١٣.

(٢) انظر: شرح النووي: ٢ / ٩، ٣ / ١٧، ١١ / ١٢.

(٣) انظر: شرح النووي: ٢ / ٩.

(٤) انظر: شرح النووي ٢ / ٩ وغير ذلك.

ثالث عشر: كتب المشكل.

رابع عشر: كتب غريب الحديث.

خامس عشر: كتب الصحابة.

سادس عشر: كتب رجال الصحيحين.

سابع عشر: كتب الثقات.

ثامن عشر: كتب تواريخ الرجال وأحوالهم.

تاسع عشر: كتب المؤتلف والمختلف.

العشرون: كتب الضعفاء.

الحادي والعشرون: كتب الطبقات.

الثاني والعشرون: كتب معرفة الكنى.

الثالث والعشرون: كتب معرفة الإنسان.

الرابع والعشرون: كتب الخطط والبلدان.

الخامس والعشرون: كتب تصحيفات المحدثين.

السادس والعشرون: المصادر اللغوية والأدبية.

السابع والعشرون: مصادر ذات موضوعات متنوعة.

١ ـ التفسير وعلوم القرآن

اعتمد النووي في شرحه لصحيح مسلم على مجموعة كبيرة من كتب التفسير المشهورة وكتب علوم القرآن هي كالآتي:

١) إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيرواني [١] الأندلسي ت ٤٣٧ هـ.

٢) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ[٢].

٣) تفسير بقى بن مخلد الأندلسي، ت ٢٧٦ هـ[٣].

---

(١) انظر: مثلاً شرح النووي: ٧ / ١٣.

(٢) انظر: مثلاً شرح النووي ١ / ٦٣، ١ / ٦٧.

(٣) انظر: مثلاً شرح النووي: ٥ / ١١٦، ١ / ٦٧.

٤) تفسير السدي الصغير، محمد بن مروان الكوفي[١].

٥) تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ[٢].

٦) تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ[٣].

٧) تفسير القرآن، لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ت ٥٠٢ هـ[٤].

٨) تفسير يحيى بن سلام البصري القيرواني،[٥] ت ٢٠٠ هـ.

٩) جامع البيان عن تأويل آي[٦] القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠ هـ.

١٠) الرد على من غلط في التفسير والحديث،[٧] : لبكر بن محمد بن العلاء القشيري ت ٣٤٤هـ.

١١) شفاء الصدور، وهو تفسير النقاش محمد بن الحسن الموصلي ت ٣٥١ هـ[٨].

١٢) مختصر تفسير يحيي بن سلام، لأبى عبدالله محمد بن عبد الله المري المعروف بابن أبى زمنين ت ٣٩٩ هـ[٩].

١٣) معاني القرآن، لأبى جعفر أحمد بن محمد النحاس ت ٣٣٨ هـ[١٠].

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال: ٤ / ٣٢ وانظر مثلاً: ٢ / ١٨، ٤ / ١٠.

(٢) انظر: مثلاً ٣ / ٤٨، ٥٧، ٩١.

(٣) انظر: مثلاً ١ / ١٠٩، ١٥٤، ١٨٩.

(٤) انظر: مثلاً ١ / ٢٤٣ ز

(٥) انظر: ١٧ / ١١٠.

(٦) انظر: ١ / ٢٣٨، ٢ / ١٠.

(٧) انظر: ٢ / ١٩، ٢ / ٤٢

(٨) انظر: لسان الميزان: ٥ / ١٣٢، انظر ٢ / ١٨٣.

(٩) انظر: / ٢ / ٥، ١١ / ١٣.

(١٠) انظر: ٦ / ١٠٠، ١٥ / ١٣.

١٤) معاني القرآن، ليحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٨ هـ[١].

١٥) معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري المعروف بالزجاج ت ٣١١ هـ[٢].

١٦) الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن وأنواع علومه، لعلي بن أبى طالب ت ٤٣٧هـ[٣].

٢ ـ كتب العقيدة:

ومن يطالع كتاب النووي يجد نوعا من الاتساع في الحديث عن مسائل العقيدة وهذا ليس بغريب عليه باعتباره فقيها في المقام الأول ومن أجل ذلك كثر الأخذ عن كتب المذهب الشافعي التي تأتي من حيث الاستدلال بها ـ في المرتبة الأولى كما أنه استعان أيضا بكتب المذاهب الأخرى وخاصة المذهب المالكي والحنفي.

وقد عاد النووي إلى كثير من المصادر في هذا الاتجاه وإن كان لم يصرح إلا بالقليل منها وكان يكتفي أحيانا بذكر عبارة أصحابنا، أو أصحاب مالك أو غير ذلك وكانت مصادره في كتب العقيدة كالآتي:

١) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار للنووي[٤].

٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبدالله الجويني ت ٤٧٨ هـ[٥].

٣) أصول العبادة، لأبي محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ[٦]

٤) التحبير والتذكير، لأبي القاسم عبدا لكريم بن هوازن القشيري ت ٤٦٥ هـ[٧].

---

(١) انظر: ٢ / ٨٠، ٢ / ١٢٢ / ٣ / ٣٢٣.

(٢) انظر: ١ / ٨٠، ٢ / ١٩٦، ٣ / ٨٤.

(٣) انظر مثلاً: ٢ / ١٩.

(٤) انظر: شرح النووي: ٢ / ١٩٦، ٨٥، ٢١٢ مثلاً.

(٥) انظر: مثلاً: ١ / ١٩، ٦٩، ١٥٤، ٢ / ١٤٩ /٢ /٢٢.

(٦) هذا الكتاب مفقود انظر مثلاً: ٢ / ١٩٧، ٣ / ٨٣.

(٧) انظر: ٣ / ١٥، ٥٧، ٩١.

٥) الرسالة القشيرية، للقشيري(١).

٦) شرح الأسماء الحسني، لأبى سليمان حمد بن محمد الخطابي ت ٣٨٨ هـ(٢).

٧) شرح الصفات، لعلي بن عيسى الرماني المعتزلي ت ٣٨٤ هـ(٣).

٨) شرح العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، لأبي المعالي إمام الحرمين عبدا لملك بن عبدالله الجويني ت ٤٧٨ هـ(٤).

٩) المقنع، لأبي منصور عبد المحسن بن محمد الشيحي ت ٤٨٦ هـ(٥).

١٠) النصائح، لإسحاق بن إبراهيم القرطبي ت ٣٦٤ هـ(٦).

٣ - كتب الفرق والمقالات

١) الرد على المعتزلي البغدادي، لأبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني ت٣٨٦هـ(٧).

٢) شرح مقالات زرقان، لأبي عثمان سعيد بن محمد بن صبيح الغساني المعروف بابن الحداد ت ٣٠٢ هـ(٨).

٣) مقالات عبدالله بن أحمد البلخي المعتزلي أبو القاسم ت ٣١٩ هـ(٩).

٤) مقالات محمد بن زيد الواسطي المعتزلي ت ٣٠٦ هـ(١٠).

---

(١) انظر: ٢ / ١٩.

(٢) والكتاب مخطوط في المكتبة الخزانة العامة بالرباط. وانظر ٢ / ٣٧، ٣٩.

(٣) وانظر: ٢ / ٩٦.

(٤) انظر: مثلاً: ٢ / ٢٢، ٢٣، ٩١، ٣/ ١٨٦.

(٥) انظر: مثلاً ٦ / ١٨، ١١ / ٢.

(٦) انظر: ٧ / ٧٧.

(٧) انظر: مثلاً: ٣ / ١٣٩.

(٨) انظر: مثلاً: ١ / ١٧.

(٩) انظر: مثلاً: ١ / ٦٢، ١٣١.

(١٠) انظر: مثلاً: ٢ / ٧، ٢٠٦.

٥) مقالات محمد بن شداد المسمعي المعتزلي الملقب بـ زرقان ت ٢٧٨ هـ[(١)].

٦) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي ت ٥٠٥ هـ[(٢)].

٧) اختلاف الفقهاء، لأحمد بن محمد الطحاوي ت ٣٢١ هـ[(٣)].

٨) اختلاف الفقهاء، لزكريا بن يحيى الساجي البصري ت ٢٠٧ هـ[(٤)].

٩) اختلاف الفقهاء، لمحمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ[(٥)].

١٠) اختلاف الأئمة، لمحمد بن نصر المروزي ت ٢٩٤ هـ[(٦)].

١١) اختلاف العلماء على مذاهب أهل العلم، لمحمد بن إبراهيم بن المنذر ت٣١٨هـ[(٧)].

٤ ـ كتب الفقه

١) الأم، لمحمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤ هـ[(٨)].

٢) الأنواء: لأبي حنيفة أحمد بن داود الدنيوري ت ٢٨٢ هـ[(٩)].

٣) الآثار والدلائل في الخلاف لأبي محمد عبدالله بن إبراهيم الأصيلي ت ٣٩٢هـ[(١٠)]

---

(١) انظر: مثلاً: ٢ / ٤٨.

(٢) انظر: مثلاً: ٢ / ١١٢، ١٢٨.

(٣) انظر مثلاً: ٢ / ١٣٠، ٣ / ١٧٧، ٤ / ٨٨.

(٤) انظر مثلاً: ٣ / ١٨٤، ٥ / ١٦، ١١ / ٢١.

(٥) وقد أكثر النووي في النقل عنه وهو مطبوع في مصر سنة ١٣٢٠ هـ.

(٦) طبع جزء واحد منه انظر مثلاً: ٤ / ٩٣.

(٧) طبع الكتاب تحت إشراف إدارة إحياء التراث بقطر في مجلدين سنة ١٤٠٠ هـ انظر شرح النووي:٥ / ١٧، ٦ / ١٨٨.

(٨) انظر مثلاً: ١ / ٣٠، ٤٤، ٦٠، ٦٨، ٧٦، ١٣١ ٢/ ١١، ١٥، ٧٧.

(٩) انظر مثلاً: ٢ / ٩، ١٠، ٧ / ٦٥، ٣ / ١٩٢.

(١٠) انظر مثلاً: ٧ / ١٨، ١١، ٦٧.

(٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩ ،).

١٠) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه في مسائل المستخرجة، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد ت ٥٢٠ هـ(١).

١١) الحاوي في فقه الشافعية، لعلي بن محمد الماوردي الشافعي أبو الحسن ت٤٥٠هـ(٢).

١٢) حلية الأولياء لأبى نعيم أحمد بن عبدالله ت ٤٣٠ هـ(٣).

١٣) الرسالة، لعبدالله بن أبي زيد القيرواني ت ٣٨٦ هـ(٤).

١٤) الشامل، لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي ت ٤١٠ هـ (٥)

١٥) شرح رسالة الشافعي، لأبي بكر الصيرني(٦).

١٦) العتيبة، لمحمد بن أحمد بن عتبة القرطبي ت ٢٥٤ هـ(٧).

١٧) المبسوط، لإسحاق بن يحيى بن يحيى الليثي ت ٢٦١ هـ(٨)

١٨) المجموع شرح المهذب للشيرازي، للنووي ت ٦٧٦ هـ(٩).

١٩) المحلي، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ(١٠).

---

(١) انظر مثلاً: ٥ / ١٨، ١٧ / ٦.

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٢٦٧ وانظر شرح النووي: ٣ / ١١٥، ٤ / ٩، ٥ / ٩.

(٣) ١٥ / ٧، ١٧ / ٣.

(٤) انظر مثلاً: ٢ / ١٣، ٧ / ١٥.

(٥) انظر مثلاً: ١ / ٣٥، ٣١.

(٦) انظر مثلاً: ١ / ٦٨.

(٧) انظر مثلاً: ٢ / ١٥، ١١ / ٢١.

(٨) انظر مثلاً: ٧ / ١٨، ٨ / ١١.

(٩) انظر مثلاً: ١ / ١٤٩، ١٥٨، ٢ / ٢٦، ٣ / ٦٩، ١٠٨، ٤ / ٥٠، ٥، ٦/٧٤، ١١٢، ٩٦/١٥١.

(١٠) انظر: ١ / ٥٠.

٢٠) المختصر، لمحمد بن القاسم بن شعبان ت ٣٥٥ هـ[١].

٢١) المختصر، في قول مالك لأبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري ت ٢٤٢ هـ [٢].

٢٢) المدونة، للإمام سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني ت ٢٤٠ هـ[٣].

٢٣) المدونة، لأشهب بن عبدا لعزيز القيسي المصري ت ٢٠٤ هـ[٤].

٢٤) مسائل أبى داود، للإمام أحمد بن حنبل أبي عبدالله ت ٢٤١ هـ[٥].

٢٥) مسائل الخلاف، لأبي الحسن علي بن عمر البغدادي المعروف بابن القصار ت ٣٩٨هـ[٦].

٢٦) مشارق الأنوار في صحاح الآثار، للقاضي عياض اليحصبي ت ٥٤٤ هـ[٧].

٢٧) مشكل الآثار لأبى جعفر الطحاوي، أحمد بن محمد ت ٣٢١ هـ[٨].

٢٨) المؤازيَّة، لأبي عبدالله محمد بن إبراهيم الإسكندري المعروف بابن المؤاز ت ٢٦٩هـ[٩].

٢٩) الوسيط على المذهب، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥ هـ[١٠].

كما ذكر النووي مجموعة من أسماء العلماء استشهد بآرائهم في كثير من

---

(١) انظر: ١ / ٢٣٦.

(٢) انظر: ٧ / ١١٨.

(٣) انظر مثلاً: ٥ / ١٨، ٦ / ٢١١.

(٤) انظر مثلاً: ٣ / ١١.

(٥) انظر مثلاً: ٥ / ١٩، ١٥١، ١٥٨.

(٦) انظر مثلاً: ٢ / ٧، ١١، ١٩.

(٧) انظر مثلاً: ١ / ٧٦، ٧٧، ١٠٧.

(٨) انظر مثلاً: ١ / ٧١، ٢ / ١٣٠، ١٥٣.

(٩) انظر مثلاً: ١٢ / ١٣٠، ١٣ / ٧٥.

(١٠) انظر مثلاً: ٢ / ٨٥، ١٢٥.

المسائل الفقهية دون أن يذكر أسماء كتبهم التي آخذ عنها وهم:

١) إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي أبو إسحاق ت ٤٧٦ هـ[١].

٢) أحمد بن علي الرازي الحنفي أبو بكر المعروف بالجصاص ت ٣٧٠ هـ [٢].

٣) إسماعيل بن إسحاق الأزدي القاضي ت ٢٨٢ هـ[٣].

٤) الحارث بن مسكين المصري ت ٢٥٠ هـ [٤].

٥) الحسن بن أحمد الإصطخري الشافعي أبو سعيد ت ٣٢٨ هـ [٥].

٦) عبدالله بن حبيب السليمي ت ٢٣٨ هـ [٦].

٧) عبد الوهاب بن علي بن نصر أبو محمد القاضي ت ٤٢٢ هـ [٧].

٨) محمد بن سحنون التنوخي القيرواني ت ٢٥٦ هـ [٨].

٩) أبو مسعود الدمشقي[٩].

١٠) يحيي بن عمر الكناني الأندلسي القيرواني ت ٢٧٩ هـ[١٠].

---

(١) له المهذب في المذهب، التنبيه في الفقه انظر طبقات الشافعية ٢ / ١١٧.

(٢) له: الجامع الكبير انظر الفهرست لابن النديم: ٢٦١.

(٣) له المبسوط في الفقه: انظر شرح النووي ٥ / ١١٧.

(٤) من مصنفاته: ما اتفق فيه رأي ابن القاسم وابن وهب وأشهب. انظر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض ١ / ٥٦٩.

(٥) انظر: ٢ / ٧، ٤٨.

(٦) من مؤلفاته (الواضحة) في السنن والفقه انظر ترتيب المدارك ٣ / ٣٠ وانظر شرح النووي: ١٦ / ٥، ٨ / ٨٦.

(٧) ومن مصنفاته: شرح المدونة وشرح رسالة أبي زيد انظر ترتيب المدارك: ٣ / ٦٩١.

(٨) ومن مصنفاته في الفقه كتاب الأجوبة، وشرح أربعة كتب من المدونة وكتاب نوازل الصلاة تنظر الحديث والمحدثون بالقيروان ٢ / ٥١٤.

(٩) انظر: شرح النووي: ١ / ٨، ٢٧.

(١٠) ومن مصنفاته: الحجة في الرد على الشافعي انظر ترتيب المدارك: ٣ / ٢٤٣.

٥ ـ كتب أصول الفقه

١) إحكام الفصول في أحكام الأصول، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ت٤٧٤هـ[١].

٢) الإرشاد في أصول الدين، لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبدالله الجويني ت٤٧٨ هـ[٢].

٣) الأوسط، لأبي المظفر شاهفور بن طاهر الإسفراييني ت ٤٩٧ هـ[٣].

٤) البرهان في أصول الفقه، لعبد الملك بن عبدالله الجويني أبي المعالي إمام الحرمين[٤].

٥) التقريب والإرشاد في أصول الفقه، لمحمد بن الطيب الباقلاني. أبو بكر ت٤٠٣هـ[٥].

٦) المقنع في أصول الفقه، لمحمد بن الطيب الباقلاني[٦].

٦ ـ كتب الناسخ والمنسوخ:

١) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي ت ٥٨٤هـ[٧].

٧ ـ كتب متون السنة

وقد استعان النووي في شرحه على صحيح مسلم بمجموعة هائلة من كتب متون السنة تمثلت في:

---

(١) الكتاب مطبوع في دار الجنان بيروت ١٤٠٦ هـ انظر شرح النووي: ١٠ / ٨٥، ١٥ / ٩٧.

(٢) انظر مثلاً: ١ / ٦٩، ٢ / ٢٥، ٦٩.

(٣) انظر: طبقات السبكي: ٣ / ٣٧ وانظر شرح النووي: ٢ / ٦٥، ٦ / ١١٧.

(٤) انظر مثلاً: ١ / ٢٠، ١٥٤، ٢ / ٢٢.

(٥) انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. محمد مخلوف ١ / ٩٣.

(٦) انظر مثلاً: ٧ / ١٦، ٩ / ٢٣.

(٧) انظر مثلاً: ١ / ٣٥، ٧ / ١١٨.

- الكتب الخمسة. - كتب الجمع بين الصحيحين
- الكتب المصنفة على الأبواب - كتب الأطراف
- كتب المسانيد - كتب الملخصات
- كتب الأجزاء الحديثية - كتب الشمائل
- كتب المستخرجات

وها هي هذه الكتب مرتبة على حروف المعجم.

١) الأشربة، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١ هـ[(١)].
٢) أطراف الصحيحين، لأبي مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي ت ٤٠١ هـ[(٢)].
٣) الإلزامات: للحافظ علي بن عمر الدارقطني ت ٣٨٥ هـ[(٣)].
٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر بن عبد البر ت ٤٦٣هـ[(٤)].
٥) الجامع الصحيح، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ[(٥)].
٦) الجمع بين الصحيحين، لأبي عبدالله محمد بن فتوح الحميُدي ت ٤٨٨ هـ[(٦)].
٧) حلية الأولياء، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ت (٤٣٠ هـ) [(٧)].
٨) الرباعيات، لعبد الغني بن سعيد الأزدي المصري ت ٤٠٩ هـ[(٨)].
٩) الزهريات: لأبي طاهر محمد بن أحمد الزهلي البغدادي المصري ت ٣٦٧ هـ[(٩)].

---

(١) انظر مثلاً: ٢ / ٥٩، ١٠٦، ١٠٧، ٢ / ٣٤، ٤ / ٢.
(٢) انظر مثلاً: ٢ / ٣٤.
(٣) انظر مثلاً: ٢ / ١٠٥، ١٤١، ١٨٢، ٢٢٤، ٤ / ١٤٩.
(٤) انظر مثلاً: ١ / ١٨٩، ٢ / ٥٤، ٧٦.
(٥) انظر مثلاً: ١ / ٣٢، ٣٦، ٥٨، ٢ / ٨، ١٦، ٣ / ٢٩، ٥ / ٢٩، ٦ / ٤٠.
(٦) انظر مثلاً: ٢ / ٢٩، ٢٣٠، ٣ / ٤٨.
(٧) انظر مثلاً: ١/ ١١٧، ٢/ ٢٨، ٣ / ١٣٩.
(٨) انظر مثلاً: ٥ / ٢٧، ١٣٨.
(٩) وهي عبارة عن ما رواه الذهلي من طريق محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ت ١٢٥ هـ =

١٠) سنن ابن ماجة، أبي عبدالله يزيد القزويني ت ٢٧٥ هـ[١].

١١) سنن أبي عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ هـ[٢].

١٢) سنن أبي عيسى بن محمد الترمذي ت ٢٧٩ هـ[٣].

١٣) سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥ هـ[٤].

١٤) سنن البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين ت ٤٠٨ هـ[٥].

١٥) سنن سعيد بن منصور الخراساني ت ٢٧٧ هـ[٦].

١٦) سنن الدارقطني علي بن عمر ت ٣٨٥ هـ[٧].

١٧) سنن الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن ت ٢٥٥ هـ[٨].

١٨) شعب الإيمان، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨ هـ[٩].

١٩) الشمائل المحمدية، للترمذي ت ٢٩٧ هـ[١٠].

٢٠) الصحيح المنتقي، للإمام أبي علي سعيد بن عثمان بن السكن ت ٣٥٣ هـ[١١].

= ولذلك سميت باسمه. انظر مثلاً: ٣ / ١٢٥.

(١) انظر: مثلاً: ١ / ٤٣، ١٣٩، ١٤٠، ٢ /٤.

(٢) انظر مثلاً: ١ / ١٤، ٢١، ١١٤، ١٢، ١٢٣، ٣/ ٤، ٣ / ١٤.

(٣) انظر مثلاً: ١ / ٢٩، ١١٦، ١٤٣، ٢ / ٢٧، ٥ / ١٢٨.

(٤) انظر مثلاً: ١ / ٤٣، ١٣٩، ٥ / ١٥١، ٢١٢، ٦ / ٨، ١٢٥.

(٥) انظر مثلاً: ١ / ١٥٥، ٣ / ٢٨، ٧ / ٤٠.

(٦) انظر مثلاً: ٨ / ١٦٥.

(٧) انظر مثلاً: ١ / ٢٤، ١٢٢، ٥ / ٥١.

(٨) انظر مثلاً: ١ / ٥٦، ١١٥، ٢ / ٣٥، ٦ / ١٧٩.

(٩) انظر مثلاً: ٥ / ٣٤.

(١٠) انظر مثلاً: ١/ ٢٩، ١٤٣، ٥ / ١٢٨.

(١١) انظر مثلاً: ٧ / ١٨، ٩ / ١٢٩.

٢١) العوالي الصحاح، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨ هـ[(١)].

٢٢) المخرج على مسلم، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني [(٢)].

٢٣) المخرج على مسلم، لأبي عوانة يعقوب بن اسحق الإسفراييني ت ٣١٦[(٣)].

٢٣) المدخل إلى معرفة المستدرك، للحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ[(٤)].

٢٤) المستخرج على الصحيحين، لأبي بكر أحمد بن محمد البرقاني ت ٤٢٥ هـ[(٥)].

٢٥) المستخرج على مسلم، لأبي وليد حسان بن محمد القرشي الفقيه ت ٥٣٥ هـ[(٦)].

٢٦) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري[(٧)].

٢٧) مسند أبي عوانة. لأبي عوانة يعقوب بن إسحق النيسابوري ت ٣١٦ هـ[(٨)].

٢٨) مسند أبي بكر البزار[(٩)] ت ٢٩٢ هـ.

٢٩) مسند بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد العبسي أبي بكر ت ٢٣٥ هـ[(١٠)].

٣٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١ هـ[(١١)].

٣١) المسند الصحيح لأبي بكر محمد بن عبدالله الجوزي في النيسابوري الشافعي ت

---

(١) انظر مثلاً: ٣ / ١٨٥، ٣ / ٢٠٨ ٧ / ٣٤.

(٢) انظر مثلاً: ١ / ٢٩، ٦٤، ١٩٣، ٢ / ٦٩.

(٣) انظر مثلاً: ٢ / ٥٠، ٩٧.

(٤) انظر مثلاً: ٧ / ٣٥، ١ / ١٦.

(٥) انظر مثلاً: ١ / ٢٩.

(٦) انظر مثلاً: ١ / ٢٩، ٥ / ١١٨.

(٧) انظر مثلاً: ١ / ١، ١٦، ٢٧، ٢٩، ١١١، ٤ / ١٥.

(٨) انظر مثلا: ٢ / ٢٩، ٩٥.

(٩) انظر مثلاً: ١ / ٦٨، ١٩٣.

(١٠) انظر مثلاً: ١ / ١٩٤.

(١١) انظر مثلاً: ١ / ٥٣، ٥٦، ٢ / ١٤.

٤٣٢هـ[١].

٣٢) المسند الكبير المعلل للحافظ أبي بكر أحمد بن عمر بن عبدالخالق ت٢٩٢هـ[٢].

٣٣) مسند بقي بن مخلد الأندلسي ت ٢٧٦ هـ[٣].

٣٤) المسند الصحيح لأبي حامد الشاذلي الهروي ت ٢٦٦ هـ[٤].

٣٥) مسند أبي عوانة يعقوب بن إسحق الإسفراييني ت ٣١٦ هـ[٥].

٣٦) معالم السنن، لأبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ت٣٨٨هـ[٦].

٣٧) المعجم الصغير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠ هـ[٧].

٣٨) الملخص لما في الموطأ من الحديث المسند، لأبي الحسن علي بن محمد القابسي القيرواني ت ٤٠٣ هـ[٨].

٣٩) الموطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي ت ١٧٩ هـ [٩] برواياته المختلفة.

٨ ـ كتب شروح الحديث النبوي:

١) أعلام الحديث، شرح صحيح البخاري لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي ت ٣٨٨هـ[١٠].

---

(١) انظر مثلاً: ١ / ٢١، ٥ / ١٢٨.

(٢) انظر مثلاً: ٣ / ٢٨.

(٣) انظر مثلاً: ١ / ٦٧.

(٤) انظر مثلاً: ١ / ٢٩.

(٥) انظر مثلاً: ١ / ٢٢ / ٢٩، ١٩٦، ٢٣٤، ٢/ ٢٩، ٧٠.

(٦) انظر مثلاً: ١/ ١٤٤، ١٤٥، ٢٠١، ٢٠٦، ٢/ ١٥، ٣٧.

(٧) انظر مثلاً: ٢/ ٤٠، ٥/ ١١٧.

(٨) انظر مثلاً: ١١ / ١١٢، ١٧ / ٢٩.

(٩) انظر مثلاً: ١/ ١٤٢، ١٥٤، ٨ / ١٢.

(١٠) طبع بعضه بجامعة أم القرى بمكة ـ انظر مثلاً: ٢ / ١٥، ٥٥، ٩١، ١٣١، ٢١٠.

٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض اليحصبي ت ٥٤٤ هـ[١].

٣) الإيجاز والبيان لشرح خطبة مسلم مع كتاب الإيمان، لأبي عبدالله محمد بن أحمد التُّجيبي ت ٥٢٩ هـ[٢].

٤) التحرير في شرح مسلم، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الشافعي البغوي ت ٦٤٢ هـ[٣].

٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ت ٤٦٣ هـ[٤].

٦) تهذيب الآثار، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ[٥].

٧) تهذيب الآثار، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ[٦].

٨) جامع المسانيد، لأبي عبدالرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧ هـ[٧].

٩) شرح أحاديث حج النبي، لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ت ٣٢١ هـ[٨].

١٠) شرح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي ت ٤٤٤ هـ[٩].

١١) شرح البخاري، لمحمد بن علي بن المرابط ت ٤٨٥ هـ[١٠].

١٢) شرح حديث جابر في الحج، لمحمد بن إبراهيم بن المنذر ت ٣١٨ هـ[١١].

---

(١) سوف يأتي الكلام عنه.

(٢) شيخ القاضي عياض انظر المقدمة ص: ٧، ٨، ٩.

(٣) ١/ ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٦، ٢، ٦، ٣، ٥، ٧.

(٤) انظر مثلاً: ٢ / ٧٦، ٨٠.

(٥) انظر مثلاً: ٣ / ٤٨، ٥٧، ٩١، ٢١٠، ٣، ٧١.

(٦) انظر مثلاً: ٢ / ١٠، ٤٢.

(٧) انظر مثلاً: ٢/ ٢٧، ٤٢.

(٨) انظر مثلاً: ٢ / ١٣٠.

(٩) انظر مثلاً: ١ / ١٨٤، ٢ / ١٥، ٣٩.

(١٠) انظر مثلاً: ٦ / ١١٧.

(١١) انظر مثلاً: ٣ / ٢٠، ١١ / ٥.

١٣) شرح الملخص لما في الموطأ من الحديث المسند لعلي بن محمد القابسي ت٤٠٣هـ تأليف محمد بن أبي صفرة الأندلسي القيرواني ت ٤١٦ هـ[١].

١٤) شرح الموطأ، لأبي محمد بن عبدالله بن إبراهيم الأصيلي ت ٣٩٢ هـ[٢].

١٥) صحيفة همام بن منبه[٣].

١٦) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، لأبي عمرو بن الصلاح ت ٦٤٣ هـ[٤].

١٧) معالم السنن شرح سنن أبي داود للخطابي[٥].

١٨) المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبدالله المازري ت ٥٣٦ هـ[٦].

١٩) المغرب في شرح البخاري، لأبي الحسن بن خلف بن بطال المالكي ت٣٩٩هـ[٧].

٢٠) المنتقى في شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ت ٤٧٤ هـ[٨].

٢١) النصيحة في شرح البخاري، لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي ت ٤٠٢ هـ[٩].

٩ ـ كتب المراسيل

١) كتاب المراسيل، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥ هـ[١٠].

---

(١) انظر مثلاً: ٣ / ٩٤.

(٢) انظر مثلاً: ٧ / ١٩، ٩ / ٣٥.

(٣) انظر مثلاً: ٣/ ١٨٤.

(٤) سيأتي الكلام عنه إن شاء الله.

(٥) انظر مثلاً: ٢/ ٣٧، ٣٩، ٥٥.

(٦) سيأتي الكلام عنه إن شاء الله.

(٧) انظر مثلاً: ١/ ١٤٦، ١٤٧، ٢/ ٢٨.

(٨) انظر مثلاً: ٢/ ٧٥.

(٩) انظر مثلاً: ٣ / ٩٠.

(١٠) انظر مثلاً: ٥ / ٢١٢، ٦/ ٨، ٧ / ٤٠.

١٠ ـ كتب المصطلح وعلوم الحديث

١) إحكام الفصول في أحكام الأصول، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ت٤٧٤هـ[(١)]

٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر ت ٤٦٣ هـ[(٢)].

٣) علوم الحديث لأبي عمرو بن الصلاح ت ٦٤٣ هـ[(٣)].

٤) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي محمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣ هـ [(٤)].

٥) شروط الأئمة الستة، لأبي الفضل محمد بن طاهر بن عبدالغني المقدسي ت٥٠٧هـ[(٥)].

٦) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ت ٣٦٠ هـ[(٦)].

٧) المدخل إلى معرفة الصحيح، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ[(٧)].

٨) المدخل إلى كتاب الإكليل، لحاكم النيسابوري[(٨)].

---

(١) أفاد منه النووي في معظم المباحث المتصلة بعلمي الفقه والمصطلح. ـ انظر مثلاً: ٢ / ٤٨، ٢٠١/٢.

(٢) انظر مثلاً: ١/ ٥٤، ٢٣٩، ٢/ ١٧.

(٣) انظر مثلاً: ١/ ١٢، ١٥، ١٨، ٢٠، ٢٨، ٢/ ٤٣.

(٤) انظر مثلاً: ١/ ٣٢، ٣٦، ٦٤، ٦٦ ـ انظر مثلاً: ١٣٤، ٢/ ١٧.

(٥) انظر مثلاً: ١/ ٢٣٠ ٥ / ٢٨.

(٦) انظر مثلاً: ٧ / ١٩، ١١ / ١٨٥.

(٧) انظر مثلاً: ٧/ ٣٥، ١/ ٢٧، ١ / ١٦، ١٩.

(٨) انظر مثلاً: ٧/ ٤٢، ٢٧/١، ١/ ١٧١.

٩) معرفة علوم الحديث، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري[١].

١٠) الوجازة في صحة القول بالإجازة، لأبي العباس الوليد بن بكر بن مخلد الغمري الأندلسي ت ٣٩٢ هـ[٢].

وقد أفاد النووي من أقوال مجموعة من العلماء في مجال علوم الحديث والمصطلح دون أن يذكر أسماء كتبهم وهم:

١) أحمد بن محمد بن ميسر المصري ت ٣٣٩ هـ.

٢) إسماعيل بن إسحاق الأزدي القاضي ت ٢٨٢ هـ.

٣) الحسين بن محمد الجياني، أبو علي ت ٤٩٨ هـ.

٤) أحمد بن محمد الخطابي، أبو سليمان ت ٣٨٨ هـ.

٥) طاهر بن عبدالله الطبري أبو الطيب ت ٤٠٥ هـ[٣].

٦) عبدالملك بن زيادة الله الطيبي أبو مروان ت ٤٥٧ هـ[٤].

٧) علي بن محمد اللخمي القيرواني، أبو الحسن ت ٤٧٨ هـ[٥].

٨) علي بن محمد الماوردي أبو الحسن ت ٤٥٠ هـ[٦].

٩) محمد بن إدريس الرازي أبو حاتم ت ٢٧٧ هـ[٧].

١٠) محمد بن إدريس الشافعي الإمام ت ٢٠٤ هـ[٨].

---

(١) انظر مثلاً: ١/ ١٩، ١١٩.

(٢) انظر مثلاً: ٧/ ١٩، ٨، ٩/ ٢٨.

(٣) انظر مثلاً: ٥/ ٢٨.

(٤) انظر مثلاً: ١/ ٧، ١٨.

(٥) انظر مثلاً: ١٧/ ٢٥، ١٨، ١٦.

(٦) انظر مثلاً: ١/ ٩١، ٢٠١، ٩/٥.

(٧) انظر مثلاً: ١/ ٥، ٥٦، ٦٠.

(٨) انظر مثلاً: ١/ ٦٠، ٣٠، ٦٨.

١١) محمد بن الطيب الباقلاني، أبو بكر ت ٤٠٣ هـ[١].

١٢) محمد بن عبدالله بن موسى بن عمروس البغدادي ت ٤٠٣ هـ[٢].

١٣) محمد بن علي الدامغاني البغدادي ت ٤٧٨ هـ [٣].

١٤) محمد بن عمر الواقدي ت ٢٠٧ هـ[٤].

١١ ـ كتب العلل

١) التتبع، للحافظ علي بن عمر الدارقطني ت ٣٨٥ هـ[٥].

٢) جواب أبي مسعود الدمشقي، لأبي الحسن الدارقطني عما بين فيه غلط أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري[٦].

٣) العلل للإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ[٧].

٤) الاستدراكات للحافظ الدارقطني[٨].

٥) العلل لعلي بن عبدالله بن المديني ت ٢٢٤ هـ[٩].

٦) العلل الواقعة في أسانيد مسلم، للجياني[١٠].

٧) العلل للحافظ الدارقطني[١١].

---

(١) انظر مثلاً: ٦/ ٥٦.

(٢) انظر مثلاً: ٣/ ١٢٥.

(٣) انظر مثلاً: ١/ ٢٧ ـ ٢٩.

(٤) انظر مثلاً: ١/ ٧٨، ١٢٩، ١/ ٢٢٦.

(٥) انظر مثلاً: ١/ ٢٤، ٢٧.

(٦) انظر مثلاً: ٢ / ٢٤، ٣/ ٨٥.

(٧) انظر مثلاً: ١/ ٣٦، ٣٨، ٧٣.

(٨) انظر مثلاً: ١/ ٥٩، ٢٢١، ٢/ ٦٩.

(٩) انظر مثلاً: ١/ ٣٢، ٢/ ٧٥.

(١٠) ضمن كتاب تقيد المهمل انظر مثلاً: ١/ ١٦، ٢٨،٢.

(١١) انظر مثلاً: ١٦/١، ٧٧، ٢/ ٢٨.

٨) العلل لحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي ت ٢٧٩ هـ[١].

٩) العلل، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ هـ[٢].

١٢ ـ كتب تأويل المشكل:

١) تأويل مشكل القرآن، لأبي مسلم محمد بن عبدالله بن قتيبة ت ٢٧٦ هـ[٣].

٢) مشكل الآثار، للطحاوي ت ٣٢١ هـ[٤].

٣) مشكل الحديث وبيانه، لمحمد بن الحسن بن فورك ت ٤٠٦ هـ[٥].

١٣ ـ كتب غريب الحديث:

١) غريب الحديث، لمعمر بن المثني أبي عبيدة ت ٢٠٩ هـ [٦].

٢) غريب الحديث، لابن قتيبة الدينوري[٧].

٣ ـ غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ[٨].

٤) غريب الحديث، لإبراهيم بن إسحاق الحربي ت ٢٨٥ هـ[٩].

٥) غريب الحديث، لأبي سليمان حميد بن محمد الخطابي ت ٣٨٨[١٠].

٦) كتاب الغريبين. غريبي القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي

---

(١) انظر مثلاً: ١/ ٥٢، ٧٥، ١١٦، ٩٣.

(٢) انظر مثلاً: ١/ ٥٢، ١١٢، ٢/ ٢٨.

(٣) انظر مثلاً: ١/ ٦٣، ٣/ ٣/ ٧٦.

(٤) انظر مثلاً: ٢/ ١٣٠، ١٥٢.

(٥) انظر مثلاً: ٢/ ٢٤٣، ٣/ ١٥، ٢٨.

(٦) انظر مثلاً: ٢/ ٩٢.

(٧) انظر مثلاً: ١/ ١٥٤، ٢/ ٢٧.

(٨) انظر مثلاً: ٢ / ٩٢.

(٩) انظر مثلاً: ٢ / ٢٧.

(١٠) انظر مثلاً: ٢ / ١٥، ٤٧، ٥٥.

ت ٢٢٤هـ[١].

٧) غريب صحيح البخاري، لهشام بن عبدالرحمن القرطبي المعروف بابن الصابون ت ٤٢٣هـ [٢].

١٤ ـ كتب الصحابة:

١) الاستيعاب في معرفة أسماء الأصحاب، لابن عبدالبر الأندلسي ت ٤٦٣ هـ[٣].

٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن عزالدين بن محمد بن علي بن الأثير ت ٤٣٠هـ [٤].

١٥ ـ كتب رجال الصحيحين:

١) تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم ت٤٠٥هـ[٥].

٢) التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ت ٤٧٤ هـ[٦].

٣) تقييد المهمل وتوضيح المشكل، لأبي علي الغساني الجياني ت ٤٢٠ هـ[٧].

٤) الجمع بين رجال الصحيحين، للحافظ أبي نصر أحمد بن محمد الكلاباذي ت٣٩٨هـ[٨].

---

(١) انظر مثلاً: ٢ / ٥٩، ٢٠٧، ٣٣.

(٢) انظر مثلاً: ١/ ١٨ ـ، ١١، ٩.

(٣) نم ٢/ ١٠٣، ٧ / ١١١.

(٤) انظر مثلاً: ٢ / ٢٢١.

(٥) انظر مثلاً: ٢ / ٢٨.

(٦) انظر مثلاً: ٣ / ٢٧، ١٧ / ٥.

(٧) انظر مثلاً: ١/ ١٦، ٢٧ ـ ٥٧ ـ ٦٢ ت ٩١ ـ ١٣١ ـ ٢ ـ ٢٨ ـ ٦٩.

(٨) انظر مثلاً: ١ / ١٠٥، ١٧٢.

٥) الجمع بين رجال الصحيحين، لمحمد بن أبي نصر الحميدي ت ٤٨٨ هـ[١].

٦) الهداية والإرشاد في معرفة الثقة والسداد الذين أخرج لهم أبوعبدالله البخاري في صحيحه، لأبي نصر أحمد بن محمد الكلاباذي ت ٣٩٨ هـ[٢].

١٦ ـ كتب الثقات:

١) كتاب الثقات، للحافظ محمد بن حبان السبتي ت ٣٥٤ هـ[٣].

٢) كتاب المزكين لرواة الأخبار، لأبي عبدالله الحاكم ت ٤٠٥ هـ[٤].

١٧ ـ كتب تواريخ الرجال وأحوالهم:

١) الأنساب، للحافظ أبي سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني ت٥٦٢هـ[٥].

٢) تاريخ ابن أبي خيثمة، زهير بن حرب النسائي ت ٢٧٩ هـ[٦].

٣) تاريخ الرسل والملوك، لأبي الحسن بن جعفر الطبري ت ٣١٠ هـ[٧].

٤) التاريخ الكبير، لأبي محمد عبدالله بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ[٨].

٥) تاريخ ابن عساكر (تهذيب تاريخ دمشق) ت ٥٧١ هـ[٩].

٦) تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

---

(١) انظر مثلاً: ١/ ١٦، ٦٩، ١٠١، ٢/ ١٥٧، ٣/ ٢٩.

(٢) انظر مثلاً: ١/ ٧، ١٥ / ١٢، ١/ ١٠٥.

(٣) انظر مثلاً: ١/ ١١٩.

(٤) انظر مثلاً: ١/ ٢٧، ٧ / ٤٢.

(٥) انظر مثلاً: ١/ ٨٦ انظر مثلاً: ١٥٣، ٢٠١.

(٦) انظر مثلاً: ١/ ١١٦.

(٧) انظر مثلاً: ٢/ ٤٥، ١/ ٢٣١.

(٨) انظر مثلاً: ١/ ٥٦، ٥٧، ٨٧، ١١٩، ١٤١.

(٩) انظر مثلاً: ١/ ٩١، ٩٧.

ت٤٦٣هـ[١].

٧) تاريخ الرجال، للإمام يحيى بن معين ت ٢٣٣ هـ[٢].

٨) التاريخ الكبير، للإمام مسلمة بن قاسم القرطبي ت ٣٥٣ هـ[٣].

٩) تاريخ مصر، لأبي سعيد عبدالرحمن بن أحمد يونس الصَّدَفي المصري ت٣٤٧هـ[٤].

١٠) تاريخ نيسابور، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ[٥].

١١) تعليقات في تراجم الرواة وأحوالهم، لأبي عمران موسى بن عيسى الفاسي نزيل القيروان ت ٤٣٠ هـ[٦].

١٢) الجرح والتعديل، للحافظ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧ هـ[٧].

١٣) السياق على تاريخ نيسابور، لعبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر ت٥٢٩هـ[٨].

١٤) الطبقات، للإمام مسلم بن الحجاج ت ٢٦١ هـ[٩].

١٥) مشاهير علماء الأمصار، لحافظ أبي حاتم محمد بن حبان السبتي ت ٣٥٤ هـ[١٠].

---

(١) انظر مثلاً: ١/ ٣٢، ٣٧، ٣٨، ٩١.

(٢) انظر مثلاً: ١/ ٢، ٥١، ٦٤، ١١٩، ٢/ ٢٨.

(٣) انظر مثلاً: ٧/ ٢٥.

(٤) انظر مثلاً: ٣/ ١١.

(٥) انظر مثلاً: ١/ ١٤، ١٦، ٢٩، ٤/ ١٢١.

(٦) انظر مثلاً: ٥/ ١٧.

(٧) انظر مثلاً: ١/ ٦٠، ٧٧، ١٢١، ٢٠١، ٢/ ٥٩.

(٨) انظر مثلاً: ١/ ١١٦، ٢/ ٢٨.

(٩) انظر مثلاً: ٤/ ٦٤.

(١٠) انظر مثلاً: ١/ ١١٩.

١٦) مناقب الشافعي، لأبي الحسن الرازي[١].

١٨ ـ كتب المؤتلف والمختلف:

١) الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكني والأنساب، لأبي نصر على هبة الله ابن ماكولا ت ٤٧٥ هـ[٢].

٢) تقييد المهمل وتمييز المشكل من الأسماء والكنى والأنساب لمن ذكر اسمه في كتابي محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري من الرواة، لأبي علي الحسين بن محمد الجياني ت ٦٧٦ هـ [٣].

٣) تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محي الدين النووي ت ٦٧٦ هـ[٤].

٤) المؤتلف والمختلف، لعبدالغني بن سعيد الأزدي المصري ت ٤٠٩ هـ[٥].

٥) المؤتلف والمختلف، لعبدا لله بن محمد بن يوسف بن الفرضي القرطبي ت٤٠٣هـ[٦].

٦) المؤتلف والمختلف، لعلي بن عمر الدارقطني ت ٣٨٥ هـ[٧].

٧) المؤتلف والمختلف، للحافظ أبي محمد عبدالله بن الحسن الطبسي ت٤٤٩هـ[٨].

١٩ ـ كتب الضعفاء:

١) التاريخ، ليحيى بن معين بن عوف بن زياد بن بسطام المري الغطفاني

---

(١) انظر مثلاً: ١/ ١٤٢.

(٢) انظر مثلاً: ١/ ٧٧، ٢/ ٩٢.

(٣) انظر مثلاً: ١/ ١٦، ٢٧، ٥٧، ١٩٢، ٤/ ٤٤.

(٤) انظر مثلاً: ١/ ٧٨، ٢١٣، ٢٧، ٤/ ٨٨.

(٥) انظر مثلاً: ١/ ١٦، ٢٢٢.

(٦) انظر مثلاً: ٥/ ١٧.

(٧) انظر مثلاً: ١، ٥٦، ٢/ ٢٨.

(٨) انظر مثلاً: ١٥/ ٢٠.

ت١٩٠هـ[١].

٢) العلل ومعرفة الرجال، لعلي بن عبدالله بن المديني ت ٢٣٤ هـ[٢].

٣) الجرح والتعديل، للإمام الحافظ عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي الرازي ت ٣٢٧هـ[٣].

٤) الكامل في الضعفاء، لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني ت ٣٦٥ هـ[٤].

٥) كتاب الضعفاء والمتروكين، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت٣٠٣هـ[٥].

٦) كتاب الضعفاء والمتروكين، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ت٣٨٥هـ[٦].

٧) كتاب الضعفاء الكبير، للحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي ت٣٢٢هـ[٧].

٨) كتاب الضعفاء، لأبي زُرعة محمد بن أبي زرعة الرازي ت ٢٦٤ هـ[٨].

٩) كتاب العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١ هـ[٩].

١٠) المجروحين، لأبي حاتم محمد بن حبان السبتي ت ٣٥٤ هـ[١٠].

---

(١) انظر مثلاً: ١/ ٢٣، ١٣٦، ٢/ ٢٨، ٥٩.

(٢) انظر مثلاً: ١/ ٣٢، ٥٣، ١٠١، ٢/ ٧٥.

(٣) انظر مثلاً: ٢/ ٨٥، ٣/ ٢٠١.

(٤) انظر مثلاً: ١/ ١١٩، ١٦٦.

(٥) انظر مثلاً: ١/ ١٠٠، ١/ ١١٨، ١٣٩.

(٦) انظر مثلاً: ٢/ ١١٨، ٣/ ٣٥، ٤/ ٢٧.

(٧) انظر مثلاً: ٥/ ٢٨، ٦/ ١٢٧.

(٨) انظر مثلاً: ١/ ٢١، ٥٣، ٩٣، ١٠٩، ٢/ ٥٣.

(٩) انظر مثلاً: ١/ ٣٦، ٣٨،٥٢، ٥٤، ٢/ ٢٨، ٥٩.

(١٠) انظر مثلاً: ١/ ١١٥، ٢/ ٢٨.

٢٠ ـ كتب الطبقات:

١) طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي ت ٤٧٦ هـ[١].

٢) الطبقات، للإمام مسلم بن الحجاج ت ٢٦١ هـ [٢].

٣) الطبقات، للإمام النسائي ت ٣٠٣ هـ [٣].

٤) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ[٤].

٥) طبقات الحنابلة، لخليفة بن خياط ت ٢٤٠ هـ[٥].

٢١ ـ كتب معرفة الكنى:

١) الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، لابن عبد البر ت٤٦٣هـ[٦].

٢) الأسماء والكني، لأبي عبدالله أحمد شيخ الحاكم [٧].

٣) الطبقات والكني، لأبي نصر بن ماكولا ت ٤٧٥ هـ[٨].

٤) الأسماء المبهمة، للخطيب البغدادي[٩].

٥) أفراد الكنى، للحاكم النيسابوري[١٠].

---

(١) انظر مثلاً: ٢/ ٣٤.

(٢) انظر مثلاً: ٢/ ٧٦، ٤/ ٦٤، ٦٥.

(٣) انظر مثلاً: ١/ ١٣، ٣/ ١٠٠ ٤/ ٢٣.

(٤) انظر مثلاً: ٤/ ١٦، ٧/ ٢٨.

(٥) انظر مثلاً: ٥/ ١٧، ٦/ ١٢٠.

(٦) انظر مثلاً: ٣/ ١٤٥.

(٧) انظر مثلاً: ١/ ١٧٩، ١٩٤.

(٨) انظر مثلاً: ١/ ٥٧، ٧٧ ٢/ ٩٢.

(٩) انظر مثلاً: ٣/ ٨٩، ١/ ١٧٩.

(١٠) انظر مثلاً: ٢/ ١١١.

٦) الطبقات والكني، لمسلم بن الحجاج النيسابوري(١).

٧) الكنى، للحافظ أبي محمد بن عبدالله بن علي بن الجارود النيسابوري ت ٣٠٧هـ(٢).

٨) الكنى، للإمام النسائي ت ٣٠٣هـ(٣).

٩) المقتنى في سرد الكنى، لأبي أحمد محمد بن محمد النيسابوري الكرابيسي المعروف بالحاكم الكبير ت ٣٧٨ هـ(٤).

٢٢ ـ كتب معرفة القبائل والأنساب:

١) مختلف القبائل ومؤتلفها، لمحمد حبيب البغدادي ت ٢٤٥ هـ(٥).

٢) نسب قريش، للزبير بن بكارت ٢٥٦ هـ(٦).

٣) أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني النسابة المعروف ت ٤٦٨ هـ(٧).

٢٣ ـ كتب الخطط والبلدان:

١) الخطط، لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري ت ٣٥٨ هـ(٨).

٢) المسالك والممالك، لأبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري ت ٤٨٧ هـ(٩).

---

(١) انظر مثلاً: ٢/ ٧٦.

(٢) انظر مثلاً: ٣/ ٢٨، ٥/ ١١٦.

(٣) انظر مثلاً: ١/ ١٠٠.

(٤) انظر مثلاً: ١/ ٢١٦، ١٧٩.

(٥) انظر مثلاً: ٣/ ١٢٨.

(٦) انظر مثلاً: ٧/ ٣٥.

(٧) انظر مثلاً: ١١/ ٢٠.

(٨) انظر مثلاً: ١٧ / ١١٠.

(٩) انظر مثلاً: ١٥/ ٢٣.

٢٤ ـ كتب تصحيفات المحدثين

١) إصلاح غلط المحدثين، لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي ت ٣٨٨ هـ[١].

٢) تصحيف المحدثين، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ت ٣٨٥ هـ[٢].

٣) تصحيف المحدثين، لأبي أحمد الحسن بن عبدالله العسكري ت ٣٨٢ هـ[٣].

٤) تصحيف المحدثين، لأبي الوليد هشام بن أحمد الكناني المعروف بالوقشي ت٤٨٩هـ[٤].

٥) درة الغواص في أوهام الخواص، للأمام أبي أحمد القاسم بن علي بن محمد الحريري ت ٥١٦ هـ [٥].

٢٥ ـ كتب اللغة والأدب

١) أدب الكاتب، لأبي محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٢ هـ[٦].

٢) الأزهية في علم الحروف، لأبي علي بن محمد الهروي ت ٤١٥ هـ[٧].

٣) أساس البلاغة، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٧ هـ[٨].

٤) الأشباه والنظائر في القرآن، لمقاتل بن سليمان البلخي ت ١٥٠ هـ[٩].

٥) الاشتقاق، لابن دريد محمد بن الحسن ت ٣٢١ هـ[١٠].

---

(١) انظر مثلاً: ٢/ ٢٠، ٣/ ٧٨.

(٢) انظر مثلاً: ١/ ٧.

(٣) انظر مثلاً: ١٧ / ٢٠.

(٤) انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص: ١٩٧ وانظر شرح النووي: ١٥ / ١٢٧، ١٦ / ١٠.

(٥) انظر مثلاً: ٢/ ٢٩.

(٦) انظر مثلاً: ١/ ١٨٩، ١٨٨، ١٩٨.

(٧) انظر مثلاً: ١/ ٩٢.

(٨) انظر مثلاً: ٢/ ٢٨، ٥/ ١٧.

(٩) انظر مثلاً:٥/ ٢٨، ٦/ ١١١.

(١٠) انظر مثلاً: ١/ ١٣، ٥/ ١١٤.

٦) إصلاح المنطق، لابن السكيت أبي يوسف يعقوب بن إسحق ت ٢٤٤ هـ[١].

٧) الأصمعيات، لعبدالملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي ت ١٢١٦ هـ [٢].

٨) الاضداد، لابن الأنباري أبي بكر محمد بن القاسم ت ٣٢٧ هـ[٣].

٩) الأفعال، لمحمد بن عمر بن قوطية ت ٣٦٧ هـ[٤].

١٠) الاقتضاب في شرح الكتاب، لأبي محمد عبدالله بن محمد البطليوسي ت٥٢١هـ[٥].

١١) الآمالي، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ت ٣٣٧ هـ[٦].

١٢) الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٤٤ هـ[٧].

١٣) الآمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي ت ٣٠٦ هـ [٨].

١٤) الآمالي، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ت ٣١١ هـ[٩].

١٥) الآمالي الشجرية، لضياء الدين هبة بن علي بن حمزة بن الشجري ت ٥٤٢هـ[١٠].

١٦) أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى البلاذري ت ٢٧٧ هـ[١١].

١٧) الأنساب المتفقه في الخط المتماثلة في النقط والضبط، لأبي الفضل محمد بن

---

(١) انظر مثلاً: ١/ ٦٣، ٦٤، ٢/ ٩٦، ١١٧، ١٢٨.

(٢) انظر مثلاً: ١/ ٨٦، ٢١٦، ٢/ ٣. انظر مثلاً: ٦. انظر مثلاً: ٣/ ٢٠١.

(٣) انظر مثلاً: ١، ٧٨، ١٣٩.

(٤) انظر مثلاً: ٥/ ٢٨، ٦/ ١٢١.

(٥) انظر مثلاً: ٢/ ٣٣، ٥/ ١٦٧.

(٦) انظر مثلاً: ٢/ ٨٠، ١٥٢.

(٧) انظر مثلاً: ٣/ ١٧، ٤/ ١٢٨.

(٨) انظر مثلاً: ٢/ ٩٢، ٢/ ٩٦.

(٩) انظر مثلاً: ٣/ ١١٢، ٤/ ٨٥.

(١٠) انظر مثلاً: ٢/ ٣٨، ١٥ / ٧.

(١١) انظر مثلاً: ١/ ١٧٢، ٢٠١.

طاهر بن علي القيسراني ت ٥٠٧ هـ[١].

١٨) الأنساب، لأبي سعد عبدالكريم بن منصور السمعاني ت ٥٦٢ هـ[٢].

١٩) الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي الوليد بن الأنباري ت ٣٢٧ هـ[٣].

٢٠) البارع، للإمام عبدا لملك بن قُريب الأصمعي ت ٢١٦ هـ[٤].

٢١) البديع، لعبد الله بن المعتز ت ٢٥٦ هـ [٥].

٢٢) تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣ هـ[٦].

٢٣) التاريخ، لأبي علي القالي ت ٣٥٦ هـ[٧].

٢٤) تاريخ بغداد، لأحمد بن علي ثابت الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ[٨].

٢٥) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ت ٦١٦هـ[٩].

٢٦) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لعمر بن خلف بن مكي ت ٥٠١ هـ[١٠].

٢٧) تهذيب الأسماء واللغات، لمحي الدين النووي ت ٦٧٦ هـ[١١].

---

(١) انظر مثلاً: ١/ ١٣٦، ١٠٨.

(٢) انظر مثلاً: ١/ ٨٦، ١٥٣، ٢٠٦.

(٣) انظر مثلاً: ٨/ ١٩، ١٧، ١٢٠.

(٤) انظر مثلاً: ١/ ٤٨.

(٥) انظر مثلاً: ٣/ ١٣١، ١٧ / ١٢٠.

(٦) انظر مثلاً: ١/ ٩٩، ١٦٣، ١٩٨، ٢٢٩، ٢/ ٧٥، ٣/ ٢٩.

(٧) انظر مثلاً: ٣/ ١١١.

(٨) انظر مثلاً: ١/ ٩١.

(٩) انظر مثلاً: ٢/ ٥٥.

(١٠) انظر مثلاً: ٧/ ١٣٥.

(١١) انظر مثلاً: ١/ ٧٨، ٢١٣، ٤/ ٨٨، ٩٥، ٥/ ١١٢، ٦/ ٥٩.

٢٨) تهذيب اللغة، لأبي محمد منصور بن محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠ هـ[١].

٢٩) التهذيب، لأبي محمد عبد الرحمن البغوي[٢].

٣٠) جامع اللغة، لأبي عبدالله بن جرير النحوي ت ٤١٢ هـ[٣].

٣١) الجامع في اللغة، لمحمد بن جعفر التميمي القيرواني المعروف بالقزاز ت٤١٧هـ[٤].

٣٢) جمهرة الأمثال، لأبي هلال بن عبدالله بن سهل العسكري ت ٣٨٢ هـ[٥].

٣٣) جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري ابن دريد ت٣٢١هـ[٦].

٣٤) جمهرة أنساب العرب، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦ هـ[٧].

٣٥) ذيل الأمالي والنوادر، لإسماعيل بن القاسم البغدادي ت ٣٥٦ هـ[٨].

٣٦) الروض الأنف، لعبدالرحمن نبن الخطيب السهيلي ت ٥٨١ هـ[٩].

٣٧) الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن الأنباري ت ٣٢٨ هـ[١٠].

٣٨) شرح الفصيح، لأبي عمر بن عبد الواحد غلام ثعلب ت ٣٤٥ هـ[١].

---

(١) انظر مثلاً: ٢/ ٥٥، ٦٢، ٦٥، ٧٨، ١٥٥.

(٢) انظر مثلاً: ١/ ٩١.

(٣) انظر مثلاً: ٧/ ١١١، ١٨، ٢٥.

(٤) انظر مثلاً: ٢/ ٣٥.

(٥) انظر مثلاً: ٢/ ٣٨.

(٦) انظر مثلاً: ١١/ ١٠٥.

(٧) انظر مثلاً: ١٤/ ١٢١.

(٨) انظر مثلاً: ١٣/ ١١٧.

(٩) انظر مثلاً: ٥/ ٢٧.

(١٠) انظر مثلاً: ١/ ٧٨ / ١٣٩.

٣٩) شرح الفصيح، لأبي عمرو الزاهد ت ٣٦٧ هـ[٢].

٤٠) شرح اللمع، لأبي القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر الأسدي ت ٣٧٥ هـ[٣].

٤١) الصاحبي في فقه اللغة، لأبي الحسين أحمد بن علي بن زكريا الفارسي[٤].

٤٢)الصحاح، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣ هـ[٥].

٤٣) صناعة الكتاب، لأبي جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ[٦].

٤٤) الصناعتين، لأبي الحسن بن عبدالله بن سهيل العسكري ت ٣٨٢ هـ[٧].

٤٥) العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥ هـ[٨].

٤٦) عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ[٩].

٤٧) الغوامض والمبهمات، للحافظ أبي القاسم خلف بن عبدا لملك بن بسكوال ت٥٧٨هـ[١٠].

٤٨) الفائق، لأبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ هـ[١١].

٤٩) الفصيح، لأبي العباس أحمد بن يحيى الملقب بـ ثعلب ت ٢٩١هـ[١٢].

---

(١) انظر مثلاً: ١/ ١٧٠، ١٦٩، ١٨٨، ٢/ ١٢٣.

(٢) انظر مثلاً: ١/ ٤٦، ١٠١، ٢١٦، ٢٢٤، ٢/ ٧٢.

(٣) انظر مثلاً: ١/ ٢٠.

(٤) انظر مثلاً: ١/ ٧٨، ٢/ ٦٢، ٨٠.

(٥) انظر مثلاً: ١/ ٩٩، ١٦٤، ٢٢٩، ٢/ ٧٥، ١٢٣، ١٣٣.

(٦) انظر مثلاً: ١/ ١٨٢، ٢/ ٩٩.

(٧) انظر مثلاً: ٣/ ١١، ١٧، ٨.

(٨) انظر مثلاً: ١/ ٤٠، ٩٥، ٢/ ٣، ٩٦، ١٣١.

(٩) انظر مثلاً: ١/ ١٧٤، ٢٧/٢.

(١٠) انظر مثلاً: ٤/ ١٣، ٧/ ١٠٨.

(١١) انظر مثلاً: ٣/ ٢٨، ١٦/ ١٠١.

(١٢) انظر مثلاً: ١/ ١٦٩، ١٨٨، ١٢٣.

٥٠) فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور عبدا لملك بن محمد الثعالبي ت ٤٢٩هـ[(١)].
٥١) الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥ هـ[(٢)].
٥٢) الكامل تتمة العين، لليث بن نصر الخراساني تلميذ الخليل ت ٢٠٨ هـ[(٣)].
٥٣) كتاب الرد على ثعلب، لعلي بن حمزة البصري ت ٣٧٥ هـ[(٤)].
٥٤) كتاب سيبويه، لأبي العباس بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ٢٨٠ هـ[(٥)].
٥٥) كتاب ما ليس من كلام العرب، لأبي الحسن بن أحمد ابن خالوية ت٣٨١هـ[(٦)].

٥٦) كتاب السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ت٣٢٤هـ[(٧)].
٥٧) ما تلحن فيه العامة، لأبي حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي ت ٥٠١ هـ [(٨)].

٥٨) ما يتصرف وما لا يتصرف، لأبي إسحاق الزجاج ت ٣١١ هـ[(٩)].
٥٩) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠ هـ[(١٠)].

---

(١) انظر مثلاً: ٥/ ١١٥، ١١، ٧.
(٢) انظر مثلاً: ١/ ٢٠٨، ٢/ ٣٢، ٣٣.
(٣) انظر مثلاً: انظر الفهرست لابن النديم ص: ١٢٩، وانظر شرح النووي ٢/ ٥٥، ٢١٠.
(٤) انظر مثلاً: ٧/ ١١١.
(٥) انظر مثلاً: ١/ ٤٥، ١٦٦، ٢/ ٥٣، ٥٦، ٣/ ٣٣.
(٦) انظر مثلاً: ٧/ ١٣٥.
(٧) انظر مثلاً: ٢/ ٢٤.
(٨) انظر مثلاً: ١٥/ ١١٢، ١٦، ٢١.
(٩) انظر مثلاً: ٢/ ٨٠، ١٥٢.
(١٠) انظر مثلاً: ٩/ ٨٠.

٦٠) مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى ٢٩١ هـ[١].

٦١) مختصر العين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ت ٣٧٩ هـ[٢].

٦٢) المعرب من الكلام الأعجمي مع حروف المعجم، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ت ٥٣٩ هـ[٣].

٦٣) المنقذ، لمحمد ن أحمد البصري الشيعي، المعروف بالمفجع اللغوي ت٣٢٠هـ[٤].

٦٤) المعارف، لابن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ[٥].

٦٥) معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفراء ت ٢٠٧ هـ[٦].

٦٦) معاني القرآن، للأخفش[٧].

٦٧) اليواقيت، لأبي عمر محمد بن عبدالواحد المطرز اللغوي غلام ثعلب ت٣٤٥هـ[٨].

ثانياً: العلماء الذين نقل عنهم لغوية دون أن يذكر كتبهم:

١) إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بابن نفطويه ت ٢٤٠ هـ[٩].

٢) أحمد بن إسحاق بن بهلول الأنباري ت ٣١٨ هـ[١٠].

---

(١) انظر مثلاً: ١/ ١٦٩، ١٨٨، ١٢٣.

(٢) انظر مثلاً: ١/ ١٢٩، ١٩٢، ٢/ ٢١٠.

(٣) انظر مثلاً: ٢/ ١٨، ١٧ / ١٢.

(٤) انظر مثلاً: ٨/ ١١٠.

(٥) انظر مثلاً: ١/ ١٠٩، ١٨٩.

(٦) انظر مثلاً: ٢/ ٨٠، ١٢٢، ١٢٣، ٣/ ١١.

(٧) انظر مثلاً: ٢/ ٨٠.

(٨) انظر مثلاً: ١/ ٧٠، ٢/ ١٢٣.

(٩) انظر بغية الوعاة: ١/ ٤٢٨ وانظر: شرح النووي: ٥/ ١٨.

(١٠) انظر: بغية الوعاة ١/ ٢٩٥ وانظر: شرح النووي ٣/ ١.

٣) أحمد بن خالد البغدادي، أبو سعيد الضرير ت ٢٨٥ هـ[١].

٤) أحمد بن داود الدينوري، أبو حنيفة ت ٢٨٦ هـ[٢].

٥) أحمد بن فارس القزويني ت ٣٩٥ هـ[٣].

٦) أحمد بن محمود بن ولاد ت ٢٣٢ هـ[٤].

٧) إسماعيل بن حماد الجوهري - ٣٩٨ هـ[٥].

٨) ربان بن العلاء، أبو عمرو ت ١٥٤ هـ[٦].

٩) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري أبو زيد ت ٢١٥ هـ[٧].

١٠) سعيد بن مسعدة المجاشعي الأوسط ت ٢١٥ هـ[٨].

١١) أبو سعيد الإصطخري[٩].

١٢) سهل بن محمد السجستاني أبو حاتم ت ٢٥٥ هـ[١٠].

١٣) شمر بن حمدويه الهروي ت ٢٥٥ هـ[١١].

١٤) عبد الملك بن حبيب السُلمي ت ٢٣٨ هـ[١٢].

---

(١) انظر: بغية الوعاة ١/ ٣٠٥ وانظر: شرح النووي ١/ ٨.

(٢) انظر: بغية الوعاة ١/ ٤١ وانظر: شرح النووي ٣/ ١١.

(٣) انظر: بغية الوعاة ١/ ٣٥٢ وانظر: شرح النووي ٥/ ١١.

(٤) انظر ابناه الرواة: ١/ ٢٩ وانظر: شرح النووي ٣/ ١١.

(٥) انظر: بغية الوعاة ١/ ٢٣ وانظر: شرح النووي ١٣/ ٤١.

(٦) انظر: بغية الوعاة ١/ ٥٨٢ وانظر: شرح النووي ١٧ / ١١.

(٧) انظر: بغية الوعاة ٢/ ٣٦ وانظر: شرح النووي ٨/ ١١.

(٨) انظر: بغية الوعاة ١/ ٦٠٦.

(٩) انظر: شرح النووي ١/ ١٦٩.

(١٠) انظر: بغية الوعاة: ١/ ٦٠٦ وشرح النووي: ٢/ ٦١.

(١١) انظر: بغية الوعاة ٢/ ٤ وشرح النووي: ٢١٦.

(١٢) انظر: بغية الوعاة ٢/ ١٠٩ وشرح النووي ٣/ ٩٢.

١٥) عبد الملك بن قريب الأصمعي ت ٢١٠ هـ[١].

١٦) عبد الله القلعي الفقيه الشافعي[٢].

١٧) علي بن حمزة الكسائي ت ١٨٩ هـ[٣].

١٨) أبو علي بن محمد الدقاق ت ٢١٠ هـ[٤].

١٩) عيسى بن دينار بن واقد القرطبي ت ٢١٢ هـ[٥].

٢٠) محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠ هـ[٦].

٢١) محمد بن زياد بن الأعرابي ت ٢٣١ هـ[٧].

٢٢) محمد بن عبدالله بن أبي زيد المالكي[٨].

٢٣) محمد بن المستنير (قطرب) ت ٣٠٦ هـ[٩].

٢٤) محمد بن يوسف المازني السرقسطي ت ٥٣٨ هـ[١٠].

٢٥) النضر بن شميل ت ٢٠٤ هـ[١١].

٢٦) الهيثم بن عدي الطائي ت ٢٠٦ هـ[١٢].

---

(١) انظر: بغية الوعاة ٢/ ١١٢ وشرح النووي ١/ ٨٦، ٢/ ٣.

(٢) انظر: شرح النووي ١/ ٢٢٢.

(٣) انظر: شرح النووي: ٧/ ٧٢.

(٤) انظر: إنباه الرواة: ٤/ ٧١ وانظر: شرح النووي: ١/ ٤٦، ٢/ ٧٢.

(٥) انظر: ترتيب المدارك: ٣/ ١٦، وانظر: شرح النووي ١/ ١١٢.

(٦) إنباه الرواة: ٤/ ٧١، شرح النووي: ١/ ١٠١، ٢١٦، ٢/ ٧٢.

(٧) انظر: بغية الوعاة: ١/ ٢٤٢، وشرح النووي: ٥/ ٨.

(٨) انظر: شرح النووي: ٢/ ١٩، ٢٠.

(٩) انتظر: بغية الوعاة: ١/ ٢٧٩ وشرح النووي ٦/ ١١.

(١٠) انظر: بغية الوعاة: ٢/ ٢١٦ وشرح النووي ٣/ ١١٢.

(١١) انظر: بغية الوعاة: ٢/ ٣١٦ وانظر: شرح النووي: ١٣ / ١١.

(١٢) انظر: هدية العارفين: ٦ / ٥١١ وانظر: شرح النووي ٥/ ٢٨.

٢٧) يعقوب بن اسحق بن السكيت ت ٢٤٣ هـ [١].

٢٨) يونس بن حبيب الضبي ت ١٨٢ هـ[٢].

٢٦ - مصادر ذات موضوعات متعددة:

١) الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد الماردي ت ٤٥٠ هـ[٣].

٢) أدب النفوس، لمحمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ [٤].

٣) الانتصار إلى الاختيار، لأبي سعد عبدالله بن محمد بن هبة الله بن أبي عصرون ت٥٠٧هـ[٥].

٤) عمل اليوم والليلة، لأحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ هـ [٦].

٥) المدخل إلى الترجيح، لأبي بكر الإسماعيلي[٧].

٦) المعرب، لموهوب بن أحمد الجواليقي ت ٥٤٠ هـ[٨].

٧) النبات، لأبي حنيفة أحمد بن داود الدنيوري ت ٢٨٢هـ[٩].

---

(١) انظر: ابناه الرواة: ٥/ ٦٨، وانظر: شرح النووي: ١/ ١٦٤.

(٢) انظر: ابناه الرواة: ٤/ ٦٨، وانظر: شرح النووي ٣/ ٣٥.

(٣) انظر: شرح النووي: ٢/ ٢٣، ٢٦، ٥/ ٢٢.

(٤) انظر: شرح النووي مثلاً: ١/ ٩٠.

(٥) انظر مثلاً: ٨/ ١١.

(٦) انظر مثلاً: ١/ ٤٣.

(٧) انظر مثلاً: ١/ ١٤.

(٨) انظر مثلاً: ١/ ١٧.

(٩) انظر مثلاً: ٧/ ١٢٥.

المبحث الثاني

بين النووي وشراح مسلم السابقين

المازري والقاضي عياض وابن الصلاح

إن من يطالع شرح النووي على صحيح مسلم يجد أن هناك ثلاثة مصادر رئيسية شكلت جزءًا هامًا من موارد النووي في الكتاب، وهذه المصادر عبارة عن ثلاثة شروح سابقة لصحيح مسلم هي:

١) شرح المازري المُسمى: المعلم في فوائد مسلم.

٢) شرح القاضي عياض المُسمى: إكمال المعلم في فوائد مسلم.

٣) شرح ابن الصلاح المُسمى: صيانة صحيح مسلم.

وفي المبحث الآتي أعرض في عجالة لمنهج هؤلاء الشراح في كتبهم محاولاً إثبات علاقة شرح النووي بهم ومدى تميزه عليهم.

أولاً: المعلم في فوائد مسلم للمازري:

ومؤلفه هو أبو عبدالله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري(١) نسبة إلى مازر بفتح الزاي(٢)، إحدى مدن جزيرة صقلية الواقعة في البحر الأبيض المتوسط مقابل إفريقية، وهو فقيه، محدث، أصولي مفت، متكلم، نظار، عالم بالطب.

ولد سنة ٤٥٣ هـ على خلاف بين العلماء وتوفي سنة ٥٣٦ هـ ولقد تنوعت مؤلفاته وامتازت بالجودة والابتكار، فله مؤلفات في مجال الحديث وفي المجالات الأخرى أما في الحديث فله: المعلم بفوائد مسلم.

- كتاب الكشف والأنباء على المترجم بالإحياء، تتبع فيه أحاديث إحياء علوم

---

(١) انظر: ترجمتة في وفيات الأعيان ٤/ ٢٨٥، الواقي بالوفيات ٤/ ١٥١، شذرات الذهب لابن العماد ٤/ ١١٤ الأعلام للزركلي ٦/ ٢٧٧، معجم المؤلفين ١١/ ٣٢ تاريخ التراث ١/ ١٦٤.

(٢) انظر: معجم البلدان. ٣/ ٤١٦، ٥/ ٤٠.

الدين للغزالي (ت٥٠٥هـ) [١].

- وله كذلك تعليق على أحاديث الجوزقي، وهو عبارة عن شرح مختصر للأحاديث التي انتقاها أبو بكر محمد بن عبدالله الجوزقي (ت٣٨٨هـ) من صحيح مسلم[٢].

وبالجملة فإن المازري قد بلغ في مختلف العلوم شأوا بعيدًا، وكما قال عنه تلميذه القاضي عياض: إنه إمام أفريقية وما وراءها في المغرب، وآخر المستقلين من شيوخها بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد، ودقة النظر[٣].

أما كتاب (المعلم) فقد اتفقت المصادر على جزء منه، وهو (المعلم) بصيغة اسم الفاعل، واختلف في بقية الاسم وسبب ذلك فيما يبدو عدم ورود نص من المازري في تسمية كتابه وإن كان بعض الذين ترجموا له قد نسب إليه تسمية الكتاب[٤] ولعل المازري قد سماه (المعلم) وأضاف غيره بقية الاسم لبيان موضوعه، ومن هنا ورد الاختلاف.

أما أشهر التسميات للكتاب فهي:

١) المعلم بفوائد مسلم: وهي الأكثر انتشارًا كما أثبتها محقق الكتاب في مقدمته[٥].

٢) المعلم في شرح مسلم: وقد وردت هذه التسمية في بعض المصادر منها كتاب الغنية فهرسة شيوخ القاضي عياض[٦] ومن الواضح أن القاضي عياض ذكر بقية الاسم للشرح والإيضاح، وعلى أي حال فالتسميتان متقاربان وفي نظري أن

---

(١) انظر: كشف الظنون ١/ ٤٨١ وطبقات السبكي: ٦/ ٢٤١.

(٢) انظر: الإمام المازري حسن حسني عبد الوهاب ص: ٦٣.

(٣) انظر: مقدمة المعلم ١/ ١١٤.

(٤) انظر: وفيات الأعيان: ٤/ ٢٨٥ مقدمة ابن خلدون: ص: ٤٤٣.

(٥) انظر: مقدمة المعلم ١/ ١٩٠، شذرات الذهب ٤/ ١١٤.

(٦) انظر: الغنية للقاضي عياض ت ماهر جرار ص: ٦٥ ط دار الغرب الإسلامي.

الأولى أقرب إلى مضمون الكتاب، فالكتاب ليس شرحا كشرح القاضي عياض أو النووي بقدر ما هو مجموعة من التعليقات والقضايا الحديثة والفقهية التي علق المازري بها على صحيح مسلم. كما أن المؤلف لم لكن يقصد بهذا الكتاب شرحا لصحيح مسلم ولكنه كان يثير بعض القضايا والفوائد والتعليقات، ويمليها على طلبة العلم أثناء قراءتهم لصحيح مسلم عليه، فلما فرغوا من القراءة عرضوا عليه ما كتبوه فنظر فيه وهذبه فكان ذلك هو الكتاب الذي بين أيدينا ويؤيد ذلك ما جاء في مقدمة كتاب المعلم ونصه: هذا كتاب قصد فيه إلى تعليق ما جرى في مجالس الفقه للإمام الجليل أبي عبدالله محمد بن علي المازري حين القراءة عليه لكتاب مسلم بن الحجاج رحمه الله في شهر رمضان المكرم في سنة تسع وتسعين وأربعمائة، منقولا ذلك بعضه بحكاية لفظ الفقيه الإمام أيده الله، وأكثره بمعناه[١].

هذا ويعتبر كتاب المعلم الأساس الذي بنى عليه شراح مسلم كتبهم، رغم صغر حجمه، وقلة مادته العلمية، فقد أفاد منه شراح مسلم ما بين ناقل عنه أو مضيف إليه أو مكمل له أو مختصر لمادته وذلك على مدار خمسة قرون افتتحها القاضي عياض ت ٥٤٤ هـ في إكمال المعلم واختتمها أبو عبدالله محمد بن خَلْفَة الوشتاني المعروف بالأُبي (ت٨٢٧ هـ) في كتاب: إكمال الإكمال أو إكمال إكمال المعلم[٢] كما أفاد من كتاب المازري كل من الحافظ أحمد بن علي بن

---

(١) انظر: مقدمة المعلم ١/ ٢٦٩.

(٢) تعددت جهود المغاربة لإكمال وتعقب كتاب المازري وهي كالآتي:

١ـ المعلم بفوائد مسلم للإمام المازري ت ٥٣٦ هـ.

٢ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ت ٥٤٤ هـ.

٣ـ إكمال إكمال المعلم أو (إكمال الإكمال) لأبي عبدالله محمد بن إبراهيم البغوي الأندلسي (ت ٧٠٧هـ) وهو أول من ألف على شرح القاضي عياض كتابا يكمله به. انظر تاريخ التراث العربي ١/ ٢٦٩.

٤ـ ابو محمد عبدالله محمد التجاني (ت ٧١٧) وله تقييد على صحيح مسلم اعتبره =

حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) في فتح الباري[1] والحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١ هـ) في الديباج[2].

أما النووي فقد كان شرح المازري أحد مصادره التي اعتمد عليها في شرحه لصحيح مسلم فقد كثرت موارده منه لكن شرح النووي كان أوسع مادة من شرح المازري ويكفي أن نعلم أن مقدمة مسلم على صحيحه قد شغلت في شرح المازري ما يقرب من خمس صفحات من صلى الله عليه وسلم: ١٨١ حتى ص: ١٨٥ في الوقت الذي شغلت هذه المقدمة في شرح النووي ما يقرب من مئة صفحة تقريبًا، وكتاب الإيمان الذي شغل في شرح المازري نحو خمس وعشرين صفحة من ص: ١٨٦ حتى ص: ٢١٠ تقريبًا في حين أن كتاب الإيمان في شرح النووي بلغ نحوًا من جزأين من ١ / ١٤٤ حتى ٣ / ٩٩.

= كالإكمال لكتاب القاضي عياض انظر معجم المؤلفين ٩/ ٢٧٨ مقدمة المعلم: ١/ ٩٢.

٥. إكمال الإكمال على صحيح مسلم لأبي القاسم الشريف الإدريسي المعروف بالسَّلاوي (المتوفى في بداية القرن التاسع) وهو من كبار علماء المغرب وكتابه نفيس للغاية انظر مقدمة المعلم: ٩٢.

٦. إكمال إكمال المعلم لأبي عبدالله محمد بن خلفة الوشتاني المعروف بالأبي ت ٨٢٧ هـ من أهل تونس وهو فقيه، محدث، مشارك في سائر العلوم وقد لخص في كتابه شرح المازري والقاضي عياض والنووي دون المقدمة، مع تعليقات من عنده، وكان أهم أسباب تأليفه له قول شيخه الإمام محمد بن عرفه الوررغمّي (ت٨٠٣ هـ): ما يشق عليّ فهم شيء من كلام عياض في بعض المواضع من الإكمال والتنبيهات انظر إكمال الإكمال ١/ ٤٧، ٤/ ١٤٠ وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٣٢٧.

٧. مكمل إكمال الإكمال لأبي عبدالله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (ت ٨٩٥ هـ) عالم متكلم وقد لخص في الكتاب كتاب الأُبي واضاف شرح مقدمة مسلم التي تركها الأبي وهو مطبوع بحاشية كتاب إكمال المعلم للأبي.

(١) انظر مثلاً: ١/ ٨٨، ٩٩، ٣/ ٣٣٠.

(٢) انظر مثلاً: ٣٨ أ، ٥٢ب، ٦٦ أ.

أما عن نقول النووي عن المازري فهي كثيرة في الكتاب وهو دائمًا يشير إلى المازري دون ذكر اسم كتابه وإليك بعضها على سبيل المثال لا الحصر:.

١ / ١١٥،٢ / ٥٨، ٦٧.

٢/ ١٤٠ ـ ١٤١ ـ ١٤٩ ـ ١٥٠ ـ ١٥١ ـ ٢٠٣.

٣ / ٥٥ ـ ٩٠ ـ ١٠٩ ـ ١٦٥،٤ / ٦٧ ـ ٦٨.

٥/ ٢٩ ـ ٥٦ ـ ٥٩،٦/ ١٠٠ ـ ١٠٥ ـ ١٠٩ ـ ٢١٧.

٧/ ٤٨ ـ ٩٨ ـ ١٦٠ ـ ١٦٤،٨/ ١٠ ـ ١١ ـ ٥٤ وغير ذلك.

ثانياً: بين النووي والقاضي عياض:

رأينا أن شرح المازري على صحيح مسلم قد حاز مكانة عظيمة بين شروح مسلم كلها ولذا كان من حقه أن يقوم أحد العلماء بتسهيل الانتفاع به لطلاب العلم وغيرهم عن طريق بسط موجزه وحل رموزه، وتوضيح مجمله، وهذا ما قام به القاضي عياض ت٥٥٤ هـ في كتابه المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم. وكما هو واضح من عنوان الكتاب أن القاضي عياض أراد أن يكمل به النفع بكتاب المازري، فأكمله وسار على منواله قال معبرًا عن ذلك الهدف في مقدمته على الكتاب: « فإن كتاب المعلم لم يجيء تأليفًا استجمع له مؤلفه، وإنما هو تعليق ما تضبطه الطلبة من مجالسه وتلقفه، وكذا كتاب تقييد المهمل »[1] حال بين الشيخ وبين استيفاء غرضه، ما دهمه من مزمن مرضه، فكثرت الرغبات في تعليق ما بقى من تلك الزيادات، والتنبيهات، يضم نشرها ويجمع، والقواطع عن الإجابة تقطع و شغل المحنة التي طوقت عنق الإنسان تمنع، والرجاء لوقت فراغ ذلك يسوِّف ويطمع، إلى أن من الله سبحانه بحل تلك القلادة وزوالها، وتفرغ البال من عهودها القادحة وأشغالها، فتوجه الأمر وانقطع العذر، وانبعثت همة العبد الفقير بمعونة مولاه وتوفيقه إلى الإجابة، راغبة لمولاها جل اسمه في المعونة وتوخي الإصابة.

---

(١) تقييد المهمل لأبي الحسن بن محمد الغساني الجيَّاني (ت ٤٢٧ هـ) ضبط فيه مؤلفه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٤٧٠.

قال: ثم ترددت في عملي ورأيت أن إفراد كتاب لذلك.. عن الكتاب المعلم وما ضمنه غير موف بالغرض، وأن تأليف كتاب جامع لشرحه لا معنى له مع ما قد تقرر في المعلم من فوائد جمة، لا تضاهي، ونكت متقنة، وقف عندها حسن التأليف وتناهي، فيأتي الكلام في ذلك ثانية غير مفاد، أو كالحديث المعاد، فاستتب الرأي بعد استخارة الله تعالى، سلوك سبيل العدل والإنصاف، أن يكون ما يذكر من ذلك كالتذييل لتمامه والصلة لإكمال كماله، فنبدأ بما قاله رضي الله عنه ونضيف غليه ما استتب وتوالى، وإذا جاءت الزيادة، فصلناها بالإضافة إلينا إلى أن ينتهي منتهاه ثم عطفنا على سوق ما يليه من قوله، ويتطارد الكلام بيننا نوابا بقوة الله وحوله، قال: وكان في المعلم تقديم وتأخير عن ترتيب كتاب مسلم، فسقناه مساق الأصل، ونظمنا فصوله على منواله فصلاً بعد فصل..[١].

ولقد وفى القاضي عياض في إكماله لكتاب المازري بما وعد، فجاء هذا الشرح متما لفائدته موسعًا لمادته العلمية فاستحق بذلك أن يكون واحدًا من أهم كتب شرح صحيح مسلم.

ولو أن المجال يتسع لذكرت نماذج من الكتابين ليقارن بينهما من يريد أن يعرف الفرق بينهما ولكن يكفي لنا أن نعلم أن الكتابين بذلك - كتاب المعلم وإكماله - عبارة عن كتاب واحد يكمل الثاني منهما الأول.

أما النووي فقد أفاد من كتاب القاضي عياض كما أفاد من كتاب المازري، فقد اطلع على الكتابين وهذب مادتهما ونقح ما رآه في حاجة إلى تنقيح ووسع ما رأى أنه في حاجة إلى توسيع.

وبالمقارنة بين كتاب النووي وكتاب القاضي عياض قدر استطاعتي وجدت أنه قد لخص فيه معظم فوائد إكمال المعلم واتبع في ذلك عدة طرق:

- فهو أحيانًا يورد المنقول باللفظ، ويستمر النقل أحيانًا مقدار صفحة أو أكثر[٢]

---

(١) انظر: إكمال المعلم للقاضي عياض المقدمة ١/ أ، ب.

(٢) انظر مثلاً: (المنهاج) ١/ ٣٤ - ٣٥ - ١٣٦ - ١٢٧ - ١٩٩ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠

وهذا يكون في المعلومات التي يختص بها القاضي عياض عن غيره.

ب) وقد يقتبس منه دون أن يشير إلى النقل عنه وهذا يكون غالبًا في المعلومات المتيسرة التي يمكن نقلها عن غيره[(١)].

وقد تعددت المواضع في كتاب النووي التي يعترف فيها لشيوخه وأساتذته أو لأصحاب المصادر التي أفاد منها في شرحه بالفضل، وأكثر هؤلاء القاضي عياض، فقد أكثر في الكتاب من الثناء عليه ومدح استنباطاته وتقريراته والأمثلة على ذلك كثيرة أذكر منها:

١) قوله: وهذا آخر كلام القاضي عياض وهو في نهاية الحسن[(٢)].

٢) وقوله عندما نقل كلام القاضي عياض عن أنواع الكذابين: المسألة الرابعة، في بيان أصناف الكذابين في الحديث وحكمهم، وقد نقحها القاضي فقال.. ونقل جميع كلامه[(٣)].

٣) قوله بعد أن نقل كلام القاضي عياض حول أحكام أعمال القلوب: هذا آخر كلام القاضي وهو ظاهر حسن لا مزيد عليه[(٤)].

٤) وقال في موضع آخر: هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله وهو في نهاية الحسن[(٥)].

٢/ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ١٥٠ ـ ١٥١ ـ

٣/ ٤ـ ٥ـ ٣٥ ـ ٣٦ ـ ٥٣ ـ ٥٥.

(١) انظر مثلاً: ١/ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٤٦ ـ ٦١ ـ ١٠٥.
٤/ ٨ ١٢٩ ٦ / ٧ ـ ١٠٥.

(٢) شرح النووي ٢/ ٢٠٤.

(٣) شرح النووي ١/ ١٢٦.

(٤) شرح النووي ٢/ ١٥١.

(٥) شرح النووي ١/ ٢٢٠ وانظر أمثلة أخرى: ١/ ٢١٨ ٢/ ١٥٢ ٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥
٣/ ١٢٦ ٤/ ٨ ٥/ ١١٨

ومثلما تعددت المواضع التي يثني فيها النووي على القاضي عياض ويرجح اختياراته، تعددت كذلك المواضع التي ينقده فيها، ولقد سبق الكلام في هذا المسألة في الفصل الخاص (بالنووي ناقدًا) [١] أما حجم نقل النووي عن القاضي عياض في إكمال المعلم فهو كبير بشكل ملفت للنظر، بحيث لا يكاد يمر فصل من الكتاب أو شرح لحديث فيه إلا وفيه إشارة إلى كتاب إكمال المعلم أو إلى رأي للقاضي عياض.

ولكي تتضح لنا مسالة نقل النووي عن القاضي عياض ونوعية هذا النقل سوف أعرض لمثال منه ليعلم القارئ ميزة شرح النووي وأنه أوفى الشروح.

المثال: في تفسير القاضي عياض لقوله صلى الله عليه وسلم أن تلد الأمةُ ربتَّها [٢] نقل القاضي عياض (شرح المازري) لهذا الحديث حيث قال: قوله تلد الأمة ر بتها. فيه قولان لأهل العلم. قيل: معناه أن يكثر استيلاء السراري، حتى تكون الأم كأنها أمة لابنتها لما كانت ملكا لأبيها، وقيل: يحمل على أنه يكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان حتى يملك المشتري أمه، وهو لا يعلم لكثرة الإماء، قال: وفي بعض طرق الحديث: تلد الأمة بعلها، قال: وهو من هذا المعنى لأنه إذا كثر بيعهن قد يقع الإنسان في تزويج أمه وهو لا يعلم[٣].

أما (القاضي عياض) فقال: وفي الرواية الأخرى (ربَّها) على التذكير، وفي

---

(١) انظر ص: ( ) من البحث وانظر أمثلة أخرى: ٢/ ١٩٠ - ٢٠٦ ٣/ ٢٧.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان. باب إمارات الساعة من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١/١٥٨. ١٦٠.

- وأخرجه أبوداود في السنة (٤٦٩٥، ٤٦٩٧، ٤٦٩٦) باب القدر ٤/ ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥

- وأخرجه الترمذي في الإيمان (٢٦١٠) باب ما جاء في وصف جبريل للنبي عليه السلام للإيمان والإسلام ٥/ ٦.

- وأخرجه النسائي في الإيمان ٨/ ٩٨ باب نعت الإسلام.

- وابن ماجة في المقدمة (٦٣) باب الإيمان ١/ ٢٢.

(٣) المعلم بشرح مسلم للمازري. كتاب الإيمان ١٠ / ١٨٧ط دار الغرب الإسلامي.

الأخرى: (بعلها) وقال: يعني السراري[١].

أما النووي فقال في المنهاج: ومعنى ربها وربتها: سيدها ومالكها وسيدتها ومالكتها، قال الأكثرون من العلماء: هو إخبار عن كثرة السراري وأولادهن، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها، لأن مال الإنسان صائر إلى ولده، وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين، إما بتصريح أبيه له بالإذن، وإما بما يعلمه بقرينة الحال، أو عرف الاستعمال.

وقيل: معناه:أن الإماء يلدن الملوك، فتكون أمه من جملة رعيته، وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته.

قال: وهذا قول إبراهيم الحربي، وقيل معناه: أنه تفسد أحوال الناس، فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها بين أيدي المشترين حتى يشتريها ابنها ولا يدري، قال: ويحتمل على هذا القول، أن لا يختص بأمهات الأولاد، فإنه مقصور في غيرهن، فإن الأمة تلد ولدًا حرًا من غير سيدها بشبهة، أو ولدًا رقيقًا بنكاح أو زنا، ثم تباع الأمة في الصورتين بيعًا صحيحًا، وتدور في الأيدي حتى يشتريها ولدها، قال: وهذا أكثر وأعم من تقديره في أمهات الأولاد، وقيل في معناه غير ما ذكرناه، ولكنها أقوال ضعيفة جدًا أو فاسدة فتركتُها.. [٢].

فإذا قمنا بالموازنة بين شرح القاضي عياض وشرح النووي في هذا الموضوع خاصة وفي المواضع الأخرى في الكتاب عامة اتضح لنا سعي النووي ناحية: - الشمول عن طريق توسيع الدلالة لمعنى النص - سلامة الأسلوب ودقته.

وسوف أثبت في الصفحات الآتية بعض موارد النووي من كتاب إكمال المعلم للقاضي عياض مشيرًا إلى أرقام الصفحات والأجزاء مع ملاحظة أن بعض الصفحات يكون فيها أكثر من نقل:

(١) - ٢٤ - ٢٥ - ٤٧ - ٤٩ - ٥٢ - ٥٥ - ٥٧ - ٦٤ ـ ٧٧ - ٨٢ - ٨٣ - ٩٢ - ٩٧ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١

---

(١) إكمال المعلم ١/ ٢.

(٢) شرح النووي: ١/ ١٥٩ - ١٦٠.

ـ ١٠٣ ـ ١٠٥ ـ ١٠٧ ـ ١١٣ ـ ١١٥ ـ ١١٩ ـ ١٢٤ ـ ١٢٥ ـ١٢٦ـ ١٢٧ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥ ـ ١٣٩

أ ١٥٥ ـ ١٥٦ ـ ١٥٨ ـ ١٦٠ ـ ١٦٤ ـ ١٦٨ ـ١٧١ـ ١٧٤ ـ ١٨٤ ـ ١٨٩ ـ ١٩٣ ـ ١٩٤ ـ ١٩٩

ـ ٢٠٠ ـ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ـ ٢١٤ ـ٢١٦ـ ٢١٨ ـ ٢١٩ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٩ ـ ٢٣٠

ـ ٢٣١ ـ ٢٣٦ ـ٢٣٨ـ ٢٤٠ ـ ٢٤٣.

(٢) ـ ٢ ـ ٤ ـ ٥ ـ ١٩ ـ ١١ ـ ١٣ ـ ١٦ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢١ ـ ٢٥ ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٢ ـ ٤٤ـ ٤٥ ـ ٤٧ ـ

٥٠ ـ ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٨ ـ ٦٣ ـ ٧٤ ـ ٧٦ ـ ٧٨ ـ ٨٤ ـ ٨٥ـ ٩٠ ـ ٩٢ ـ ٩٦ ـ ٩٧ ـ

١٠٢ـ ١٠٤ ـ ١٠٦ ـ ١١٠ ـ ١١٢ ـ ١١٧ ـ ١٢١ ـ١٢٢ـ ١٢٣ ـ ١٢٥ ـ ١٢٦ ـ ١٢٧ ـ ١٢٨ ـ

١٢٩ ـ ١٣٨ ـ ١٤١ ـ ١٤٧ ـ ١٤٩ ـ١٥١ـ ١٥٢ ـ ١٥٤ ـ ١٦١ ـ ١٦٢ ـ ١٦٦ ـ ١٦٧ ـ ١٦٨ ـ

١٧٠ ـ ١٧١ ـ ١٧٢ ـ ١٧٣ ـ ١٧٧ ـ ١٧٨ ـ ١٩٠ ـ ١٩١ ـ ١٩٥ ـ ١٩٧ ـ ١٩٨ ـ ١٩٩ ـ

٢٠٠، ٢٠١ ـ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٠ ـ ٢١٤ ـ ٢١٨ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢١ ـ ٢٢٣ ـ

٢٢٤ ـ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ـ ٢٣١ ـ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ـ ٢٣٨.

(٣) ـ ٢ ـ ٤ ـ ٥ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢٢ ـ ٢٤ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٣٠ ـ ٣ ـ ٣٥ ـ ٣٦ ـ ٣٨ ـ ٣٨ ـ ٤٠ ـ ٤٦

ـ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٦٥ ـ ٦٦ ـ ٧٢ـ ٧٥ ـ ٧٨ ـ ٨٠ ـ ٨٣ ـ ٨٧ ـ

٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠ ـ ٩١.

(٤) ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ١٥ ـ ٢٢ ـ ٢٤ ـ ٤٠ ـ ٥٦ ـ ٦٣ ـ ٦٧ ـ ٧٠ ـ ٧٥ ـ ٧٧ ـ ٧٩ ـ ٩٢ـ ١٢٤ ـ ١٣٦ ـ

١٤٤ ـ ١٥٠ ـ ٢٢٣.

(٥) ـ ٣ ـ ٤ ـ ٧ ـ ٩ ـ ١٧ ـ ١٩ ـ ٢٣ ـ ٢٧ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣٧ ـ ٤١ ـ ٤٣ ـ ٦٢ ـ ٦٨ ـ ٨٩ ـ ١٠٣ ـ

١٤١ ـ ١٥٨ ـ ١٦٢ ـ ١٩٩ ـ ٢٢١ ـ ٢٢٦ ـ ٢٣٣.

(٦) ـ ١٨ ـ ٣٣ ـ ٣٨ ـ ٧٤ ـ ٨٤ ـ ٩٣ ـ ٩٩ ـ ١١١ ـ ١٤٠ ـ ١٧٤ ـ ١٥٦ ـ ١٦٢.

(٧) ـ ١٨ ـ ٣٩ ـ ٤٢ ـ ٤٨ ـ ٥٢ ـ ٥٧ ـ ٥٩ ـ ٧٠ ـ ١٠٧ ـ ١٠٨ ـ ١٥٨ ـ ٢١٦.

(٨) ـ ٣٠ ـ ٨١... وغير ذلك.

ثالثاً: بين النووي وابن الصلاح:

واسم شرح ابن الصلاح على صحيح مسلم: صيانة صحيح مسلم من الإخلال

والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط[١].

للإمام الحافظ المحدث المفتي، شيخ الإسلام تقي الدين أبي عمرو عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الشافعي[٢] ولد سنة سبعة وسبعين وخمسمائة[٣] في شرخان قرية من أعمال إربل وهي قرية من شهرزور[٤] وتفقه على والده بشهرزور واشتغل بالموصل مدة، وسمع الحديث بها من أبي جعفر عبيد الله بن أحمد البغدادي المعروف بابن السمين وهو أقدم شيخ له، ثم ارتحل إلى بغداد، فسمع من أبي أحمد بن سكينة وغيره قال السبكي: استوطن دمشق، وتولى المدرسة النظامية بالقدس وأقام بها مدة، وانتقل بعد ذلك إلى دمشق وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية التي أنشأها الزكي بن رواحة الحموي، ولما بنى الأشرف دار الحديث فوض تدريسها إليه وتولى تدريس مدرسة الشام التي قبل المارستان النوري وكان يقوم بوظائف

---

(١) ذكره فؤاد سزكين في تاريخ التراث ١/ ٣٥٦ وبروكلمان في ٣/ ١٨١ وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية: ٢/ ١٢٦.

(٢) مصادر ترجمتة، وفيات الأعيان: ٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥.
البداية والنهاية: ١٣ / ١٦٨ ـ ١٦٩.
تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٣٠ ـ ١٤٣٣.
العبر للذهبي: ٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨.
سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٥٣.
النجوم الزاهرة: ٨/ ٧٥٧.
طبقات السبكي: ٨/ ٣٢٦.
شذرات الذهب: ٥/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.
كشف الظنون: ٤٨، ٧٠، ٨٣٦، ١١٠٠.
معجم المؤلفين: ٦/ ٢٥٧.
طبقات ابن قاضي شهبة: ٢/ ١٤٥.

(٣) انظر: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٠ الوفيات ٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٤) وفيات الأعيان:٣/ ٢٤٥.

الجهات الثلاث من غير إخلال شيء منها[١].

وقال عنه ابن خلكان: كانت فتاويه مسددة وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم[٢] وقال الذهبي: وصنف التصانيف، مع الثقة والديانة والجلالة[٣] أما عقيدته فقد كانت عقيدة سلفية نظيفة بعيدة عن علم الكلام والجدل والتأويل، ومن يتأمل في مؤلفاته ولا سيما مقدمته الرائعة في علم المصطلح وشرحه لصحيح مسلم يجده عالمًا عاملاً بعلمه، ذا تقوى وأدب وصلاح. توفى سنة ٦٤٣ هـ وقد صنف ابن الصلاح مؤلفات كثيرة في علوم الحديث والفقه والمصطلح ومن مصنفاته:

١) علوم الحديث ويسمى كذلك بمقدمة ابن الصلاح[٤] قال عنه ابن خلكان كتابا نافعًا[٥].

٢) طبقات الشافعية: اختصره النووي واستدرك عليه واخترمتهما المنية دون أن يكملاه[٦].

٣) أدب المفتي والمستفتي[٧].

٤) فوائد الرحلة[٨] وهي فوائد جمعها في رحلتة إلى الشرق، عظيمة النفع في سائر العلوم، مفيدة جدًا في مجاميع عدة[٩].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٣٢٧ .

(٢) وفيات: ٣/ ٢٤٤.

(٣) العبر: ٥/ ١٧٨.

(٤) تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٣٠.

(٥) وفيات الأعيان: ٣/ ٢٤٤ وقد طبع الكتاب عدة طبقات أشهرها طبعة دار الكتب والهيئة المصرية للكتاب بتحقيق د/ عائشة عبدالرحمن مضافًا إليه كتاب محاسن الاصطلاح للبلقيني.

(٦) شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٢ وتوجد منه نسخة خطية انظر بروكلمان: ٦/ ٢١٠.

(٧) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ١٤٦ شذرات: ٥/ ٢٢٢.

(٨) نفسه ٢/ ١٤٦.

(٩) طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٢٧.

٥) فتاوى ابن الصلاح[١] جمعها بعض أصحابه، وهي أيضًا من محاسنه وقد جمعها بعض طلبته[٢].

٦) مناسك الحج. جمع فيه أشياء حسنة يحتاج الناس إليها، وهو مبسوط[٣].

٧) المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال[٤].

٨) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط[٥].

٩) شرح مشكل الوسيط[٦].

١٠) النكت على المهذب[٧].

١١) الأمالي[٨].

١٢) جزء فيه حلية الإمام أبي عبدالله بن حمد بن إدريس الشافعي[٩].

١٣) كتاب الأحاديث في فضل الإسكندرية وعسقلان: برلين ١٣٨٩[١٠].

١٤) تاريخ أسطوري للرسول صلى الله عليه وسلم فلورنسه ١٢١[١١].

١٥) شرح الورقات في الأصول. الظاهرية ثان ٢٤٩ سليم أغا ٢٦٩ رامبور أول

---

(١) وفيات الأعيان: ٣/ ٢٤٤.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٣٢٧ وهو مطبوع في القاهرة عام ١٣٤٨ باسم فتاوى ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول.

(٣) وفيات الأعيان: ٣/ ٤٤، تاريخ الأدب لبروكلمان ٦/ ٢١٠.

(٤) معجم المؤلفين: ٦/ ٢٥٧.

(٥) وهو موضوع هذا المبحث.

(٦) طبقات ابن قاضي شهبة ٢/ ١٤٦، الشذرات ٥/ ٢٢٢.

(٧) الأعلام: ٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨. طبقات الشافعية ٨/ ٢٢٧.

(٨) مخطوط المكتبة الظاهرية تحت رقم: ٣٧٩٥ (١١٤ ـ ١١٩ ق) انظر فهرست المخطوطات الظاهرية التاريخ وملحقاته، خالد الريان: ٢ / ٦٤٣.

(٩) بروكلمان: ٦ / ٢١٠.

(١٠) بروكلمان: ٦/ ٢١١.

(١١) نفسه.

٢٧٥:٧٩[(١)].

أما عن (صيانة صحيح مسلم) [(٢)] فهو واحد من أهم الشروح، صحيح أن المنية اخترمت مؤلفة قبل أن يتمه إلا أن المحدثين الذين جاءوا بعده اقتبسوا منه، ونقلوا عنه نقولاً كثيرة، كالإمام النووي في شرحه لمسلم، وابن رجب الحنبلي في (جامع العلوم والحكم) وابن حجر في (فتح الباري) وبدر الدين العيني في (عمدة القارئ) وغير ذلك من المصادر.

ولعل كثرة النصوص المنقولة عن هذا الشرح ـ رغم عدم كماله ـ في الوقت الذي تثبت فيه صحة نسبة الكتاب إلى ابن الصلاح، تؤكد كذلك أن هذا الشرح ذو قيمة عظيمة، وأهمية كبيرة عند المهتمين بشرح صحيح مسلم.

وقد ذكر ابن الصلاح في مقدمة الكتاب الأسباب التي من أجلها صنفه، يقول: «سألتني نفعك الله وإياي، وسائر الأصحاب بنافع العلم، وأحظانا جميعا بصائب الفهم أيام قراءتك لكتاب الصحيح لمسلم.. أن أبين منه وأقيد ما يكثر فيه من طالبي الحديث ليعلم الإخلال والغلط وأصونهم عما بصدده فيه من الإسقاط والسقط، مقدما على ذلك بأن (أبين) » [(٣)] فضل الكتاب وفضله، معرفا بحاله وشرطه، فأجبتُك إلى ذلك مختصرًا، وعلى هذا الأسلوب الذي يعظم به النفع، وتكثر به البلوى، مقتصرًا متبرئًا من الحول والقوة، إلا بالله وسميتهُ (صيانة صحيح مسلم.. وليس مقصورًا على ضبط الألفاظ، بل هو إن شاء الله كاشف لمعاني كثير مما اغتاص على المفهوم في القديم والحديث، وشامل النفع لصحيح البخاري وغيره من كتب الحديث، والله العظيم أسأل تمام ذلك مصونًا عما لا ينبغي، ميسورًا فيه

---

(١) يروكلمان: ٦/ ٢١١، أي شرح كتاب الورقات لأبي المعالي عبدا لملك بن أبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني إمام الحرمين ت ٤٧٨ هـ.

(٢) الكتاب مطبوع في دار الغرب الإسلامي ١٩٨٤ بتحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر.

(٣) هذه الكلمة غير موجودة في أصل الكتاب حتى بعد تحقيقه، وقد أضفتها ليستقم المعنى.

ما نبتغي إنه هو الجواد الكريم، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب [١].

ويفهم من الفقرة السابقة أن أحد تلامذة ابن الصلاح الذين كانوا يقرءون الكتاب عليه سأله أن يبين له ويقيد ما يكثر فيه لطلاب العلم من الإخلال والغلط والإسقاط والسقط ويبدو أن السؤال قد وجد في نفس ابن الصلاح الموافقة التامة فأجابه.

ولم يذكر لنا ابن الصلاح اسم هذا السائل، لكن الأمر الهام هو أن هذا التلميذ هو الذي أوحى لابن الصلاح باسم الكتاب ذلك لأنه طلب من أستاذه أن يبين له ما يكثر فيه لطلاب الحديث من الإخلال والغلط والإسقاط عند قراءتهم لصحيح مسلم ولذلك سمى الكتاب (صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط....).

منهجه في الكتاب:

كشف ابن الصلاح في مقدمته السريعة للكتاب عن منهجه، فهو يريد أن يصون صحيح مسلم من الخطأ، ولذلك لم يقتصر في شرحه على ضبط الأسماء أو الألفاظ، بل تجاوز هذا الأمر فجعل من مصنفه شرحًا شاملا للصحيح، فحاول الكشف عن معانيه، بل تجاوز ذلك إلى الكشف عن فوائد شملت صحيح البخاري على نحو ما ذكر في المقدمة ولذلك بدأ الكتاب بمقدمة سريعة ومجموعة من الفصول التمهيدية بلغت عشر فصول هي عبارة عن تمهيد لا غناء عنه لمن يريد أن يطالع الكتاب، كما أنه يشرح فيها طريته ومذهبه ويحل كثيرًا من المشكلات التي دارت حول مسلم ورجاله.

والذي يطلع على الكتاب يجد أن ابن الصلاح قد وفى بما وعد في هذه المقدمة، فقد بدأ بترجمة طيبة لمسلم ذاكرًا فضله وعلمه وشيوخه وتلاميذه وأقوال العلماء فيه، ثم تطرق إلى أهمية الكتاب وشروط مسلم فيه وتكلم عن البخاري وعقد مقارنة سريعة بينهما.

ثم عقد الفصل الثالث للكلام عن الأحاديث المعلقة في صحيح مسلم وفي

---

(١) صيانة صحيح مسلم ص: ٥٦.

الفصل الرابع ذكر أقوال العلماء حول صحة أحاديث الكتاب مستخدمًا ما ذكره من قبل في كتابه (علوم الحديث) من نظريات اصطلاحية، وفي الفصل الخامس: تحدث عن المستخرجات على صحيح مسلم وفي السادس عن تقسيم أخبار مسلم، وفي السابع عن إلزامات الدارقطني، وفي الثامن: تكلم عن الرواة الذين عابهم النقاد عند مسلم.

وفي التاسع: تحدث عن عدد أحاديث مسلم وأقوال النقاد حول هذا الأمر، وفي الفصل العاشر: تحدث عن روايات صحيح مسلم وشرع في شرح أحاديث الكتاب.

وقد أجاد ابن الصلاح في شرحه فخرج الجزء الذي بدأه في الكتاب نموذجًا للشرح الحديثي الجاد، فتراه يذكر الحديث ثم يشرح أقوال العلماء فيه، ويتطرق إلى ضبط ألفاظه، ثم معاني المفردات اللغوية، ولا تفوته الفوائد الحديثية أو الفقهية أو العقيدية التي يمكن أن يستفيد منها القارئ.

ثم يتطرق إلى الأسانيد، فيضبط أسماء رواتها، ويذكر أقوال العلماء فيهم واختلاف الروايات، وأسلوبه في هذا المجال يكاد يقارب أسلوب النووي والقاضي عياض في شرحهما، غير أنه يطول الشرح أحيانًا في المسائل التي يرى أن القاضي عياض قد اختصر فيها أو أنه يرى أن عليه أن يطيل لأمور يقتضيها البحث العلمي أو أنه يختصر في المسائل التي أطال فيها القاضي عياض.

(**موارد النووي من كتاب ابن الصلاح**):

وتبدو قدرة ابن الصلاح كمحدث وناقد وتبرز شخصيته عندما يرد على القاضي عياض أو المازري أو أبي علي الغساني[1] وعندما نقرأ رأيه نراه ـ غالبا ـ الرأي السديد والقول المقبول، الأمر الذي جعل كثيرًا من المحدثين وعلى رأسهم النووي وابن حجر والعيني وغيرهم يعتمدون على آرائه في هذا الشرح ويضمنوها كتبهم لقيمتها العلمية، ولقد سار الإمام النووي على منهجه هذا وسنرى أنه اقتبس

---

(١) انظر صيانة صحيح مسلم المقدمة ٤٢ وانظر أمثلة على ذلك في كتاب الإيمان ص: ١٠١، ١١٣.

كثيرًا من آرائه ونقد جانبًا كبيرًا منها فكان كتاب ابن الصلاح رغم صغر مادته العلمية مصدرًا من أهم مصادر النووي في شرحه لصحيح مسلم.

ففي فقرات كثيرة نجده لا يزيد شيئا على كلام ابن الصلاح[1] لكن هذا لا يعني أبدًا أننا نوافق ابن قاض شهبه في حكمه الغريب الذي ذكره في طبقاته عندما قال عنه كتاب ابن الصلاح: (وشرح قطعة من صحيح مسلم اعتمدها النووي في شرحه، وعندما فراغها قلَّ عمله)[2]، كأن ابن قاض شهبة يقصر دور النووي في شرحه لصحيح مسلم على تتبعه وأخذه عن ابن الصلاح في هذه القطعة الصغيرة، فاعتمد عليها، وعند انتهائها لم يجد شيئا جديدًا يضيفه إلى الشرح.

والحق هذا حكم جائر ينقص من قيمة الكتاب التي اعترف بها كل العلماء مجتمعين، لكن هذا أيضًا لا يقلل من قدر كتاب ابن الصلاح الذي أراد أن يجعل من شرحه موسوعة علمية لا شرحا عابرًا، فأفاد من كل المصنفات التي سبقته في شرح مسلم.

وإذا نظرنا إلى قول ابن قاضي شهبة السابق نجد أن فيه مخالفة حقيقية واضحة لواقع كتاب النووي فإن شرح ابن الصلاح رغم قيمته يقف عند كتاب الإيمان وشرح النووي لا تقف قيمته العلمية عند هذا الكتاب، بل تستمر حتى آخر صفحة فيه ومع ذلك فإن اعتماد العلماء لأقوال بعضهم أمر معروف وعمل متداول غير منكر عند أحد طالما أن هناك غاية كبرى أمامهم وهي خدمة العلم والدين ولا سيما عند المحدثين هذا إذا سلمنا بدعوى ابن قاض شهبه، وهذا غير حقيقي وحسب الذي يريد الحقيقة أن يطلع على شرح ابن الصلاح وشرح النووي فكلاهما مطبوع.

أما ابن الصلاح فكما رأينا ألف كتابه إجابة عن بعض الإشكالات الحديثية الواردة في صحيح مسلم ولم يشأ أن يكون كتابه شرحًا بالمعنى المعروف، ولعل الذي أحدث هذا اللبس في ذهن ابن قاض شهبه أن النووي ضمَّن كتابه تلك القضايا

---

(١) انظر مثلاً: ١/ ٦٢ - ٩٥ ٢/ ١٧ - ٢٨ - ٣٢ - ٣٣ - ٤٣ - ٣/ ٢٠٨.

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٤٦.

التي آثارها ابن الصلاح في المقدمة واعتمد عليها في علاج مشاكل صحيح مسلم، فمن يطالع المقدمتين يجد أن معظم موضوعات مقدمة النووي مستمدة من مقدمة ابن الصلاح لكن الكتاب ليس مقدمة فقط، ومع ذلك فقد كثرت تعقبات النووي في مقدمته على ابن الصلاح فكما رأينا أن النووي لم يكن ناقلاً فقط[١].

ولم يقتصر النووي على مقدمات ابن الصلاح في شرحه، بل أضاف إليها فصولاً كثيرة لم يتعرض لها ابن الصلاح ومن أمثلة إضافات النووي على مقدمة ابن الصلاح:

١) باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ص ٦٥: ٧١ وهو باب هام وكبير.

٢) باب النهي عن الحديث بكل ما سمع من ص ٧٢: ٧٥.

٣) باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها من ص٧٦:٨٣.

٤) باب بيان أن الإسناد من الدين من ص: ٨٤: ٨٨.

٥) باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن[٢] من ص: ١٢٧ إلى ١٤٥.

٦) لم يتكلم ابن الصلاح على خطبة مسلم النفيسة بشيء اللهم إلا ضبط بعض كلماتها، بينما استغرق ذكرها في شرح النووي ما يقرب من (سبع عشرة صفحة) من ص: ٣٥:٥٢.

٧) أورد النووي أحاديث النهي عن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر: مثالاً على ذلك المقدمة ١/ ٩ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٩ ـ ٢١ ـ وقارن بما في كتاب ابن الصلاح في الصفحات الآتية ١/ ٦٧ ـ ٦٩ ـ ٨٠ ـ ٨٢ ـ ٨٥ ـ ٨٧ ـ ٩١.
ـ وانظر: المبحث الخاص بدور النووي الناقد في هذا البحث ص:

(٢) هذا الباب استغرق في مقدمة ابن الصلاح من ص: ٧٠ إلى ص: ٧١ (صفحة واحدة) أما في شرح النووي فقد استغرق ما يقرب من)عشرين صفحة) استعرض فيه النووي كل ما يخص (العنعنة) في المصطلح والأصول وفي مسلم وخارجة ولعل هذا الباب وحده يكفي في رد دعوى ابن قاض شهبة السابقة.

وأخذت في مقدمته شرحا وافيا استغرق ما يقرب مت أحد عشر صفحة من ص: ٦٥: ٧٦.

٨) وبالجملة فقد استغرقت مقدمة مسلم المعروفة المفردة بالتأليف من شرح ابن الصلاح ما يقرب من (تسع صفحات) في الكتاب المحقق، بينما شغلت هذه المقدمة في شرح النووي ما يقرب من (مئة صفحة) كاملة دون هوامش أو تعليقات.

- أما المواضع التي عاد فيها النووي إلى ابن الصلاح في المقدمة فقد أحصيتها في ما يقرب من (واحد وثلاثين موضعا) (١) تنوعت بين:

١) ضبط لفظ في السند أوالمتن.

٢) تلخيص بعض الخلافات.

٣) نقل بعض المصطلحات.

- ولم تكن نقول النووي عن ابن الصلاح تتجاوز مجموعة قليلة من السطور وربما الكلمات أحيانًا.

- أما عن أطول موضع نقل فيه النووي عن ابن الصلاح في غير المقدمة فكان في كتاب الإيمان. باب تفاضل أهل الإيمان.

وخاصة في كلامه على حديث أبي مسعود البدري عقبة بن عمرو الأنصاري، وحديث أبي هريرة: الإيمان يمان والكفر قبل المشرق والسكينة في أهل الغنم والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل والوبر.... (٢).

قال: قد اختلف في مواضع من هذا الحديث، جمعها القاضي عياض ونقحها بعده الشيخ أبو عمرو بن الصلاح وأنا أحكي ما ذكره... (٣) ونقل كلامه وقال

---

(١) سيأتي ذكرها.

(٢) مسلم بشرح النووي. كتاب الإيمان. باب بيان تفاضل أهل الإيمان ٢/ ٢٩ ـ ٣٢.

(٣) شرح النووي: ٢/ ٣٢: ٣٤.

بعده: فيه كفاية فلا نطول بزيادة عليه[١].

ولستُ أزعم بعد هذه المقارنة السريعة بين عناصر من (الكتابين) أن المسألة قد قضى فيها الأمر فما هو إلا جهد المقل، ولكني أعتقد أن دعوى ابن قاضي شهبة لم يعد هناك ما يبررها بعد ذلك، وأعتقد أن نقول النووي عن مقدمة كتاب ابن الصلاح هي التي جعلته يقول ذلك دون النظر في هذه النقول ومقارنتها، فظن أن ابن الصلاح لو أراد الله له أن يتم كتابه لكان مكساويًا لكتاب النووي، والذي يريد مزيدًا من الأمثلة فليقارن بين الكتابين وسيكتشف المزيد.

ولقد تعددت نقول النووي عن كتاب ابن الصلاح انظر مثلاً:

١٢/١	٨٣	٢٢٢	٦٥
١٣	١٤٧	١٧/٢	٨٥
١٤	١٦٦	٢٦	٨٦
١٨	١٧٥	٣٢	٥/٣
١٩	١٧٨	٣٤	١٥
٢٠	١٨٢	٤٣	١٧
٢٥	١٨٧	٥٨	٩٣
٨٢	٢٢٠	٦١	٩٦ وغير ذلك

(١) شرح النووي ٢/ ٣٤.

وانظر صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح ص: ٢١٢: ٢١٣.

الخاتمة

قدمت هذه الدراسة جولة مكثفة مع كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي من خلال مقدمة وخمسة فصول.

وأما الفصل الأول: فكان ترجمة غير تقليدية للإمام النووي وانتهيتُ فيه إلى أن النووي ترك لنا مدرسة حديثية فقهية كبيرة لا يزال أثرها العلمي في العقول والأذهان.

وأن حياته أثمرت ثمرتين:

الأولى مدرسة عليمة كبيرة من التلاميذ اسهمت بشكل واضح في تراثنا إلى الآن

والثانية: مكتبة فقهية وحديثية ولغوية وأخلاقية عظيمة على الرغم من قصر المدة الزمنية التي عاشها.

أما في مجال مصنفاته فقد (وقفتُ أمام شرحه على صحيح البخاري) وتبين لي أنه رحمه الله كان يعد لنفسه مشروعا ضخما لو قدر له أن يتم لكان مرجعا أساسيا وعمدة لكل الشروح التي أتت بعده، وهذا يظهر بجلاء في الجزء الصغير الذي أنجزه منه والذي لم يجد من يشمر عن ساعد الجد ويكمل هذا المشروع الضخم مثلما لم يجد كتاب (المجموع) من يكمله، فظلت بصمات النووي هي الأخيرة فيه.

وأما الفصل الثاني: فقد ناقشتُ فيه الجانب المنهجي المتعلق بصناعة التأليف في الكتاب

واستخدمت من خلاله أن أهمية هذا الشرح تعود إلى منزلة النووي في مجال علم الحديث النبوي من ناحية، ومن ناحية أخرى للتأخر الزمني الذي أتاح له مزيد اطلاع على جل ما كتب حول صحيح مسلم

ثم عقدت مبحثًا عن منهج النووي في شرح المعاني ووسائله في توليد وغشباع الدلالة وانتهيتُ في ذلك إلى أنه يجمع بين طريقتين في الشرح هي:

أ) الشرح بالمأثور (النقل).

ب) الشرح بالمعقول (النظر والعقل).

وانتهيتُ كذلك إلى أن أدواته في توليد الدلالة من الأحاديث كثيرة ومتنوعة هي:

١) شرح الأحاديث بالقرآن.

٢) شرح الأحاديث بالأحاديث.

٣) شرح الأحاديث بلغة العرب.

٤) الشرح نقلاً عن كتب الشروح الأخرى.

٥) الشرح نقلاً عن كتب غريب الحديث.

٦) الشرح من عنده هو.

وأما الفصل الثالث: فقد كان لدراسة الأدوات الحديثية في شرح النووي

وكان المبحث الأول منه حول الصناعة الحديثية في الكتاب في مجال علم الحديث رواية ودراية أما فيما يتعلق (بالمجال الأول) فقد انتهيت إلى أننا يمكن أن نتقسم المسلك النقدي عند النووي إلى سبعة أقسام:

١) ذكر اختلاف رواة مسلم في الأسانيد مع الترجيح.

٢) النص على اختلاف رواة مسلم في المتون مع الترجيح.

٣) ذكر الروايات المختلفة مع تصويبها.

٤) التنبيه أحيانا على سقوط بعض الروايات من بعض النسخ.

٥) التنبيه على اختلاف رواة الكتب الأخرى.

٦) ذكر الاختلاف في روايات صحيح مسلم مع المقارنة بما عند غيره.

٧) ذكر الاختلاف بين روايات مسلم وروايات المصنفات الأخرى.

ولقد انتبه النووي إلى بعض الوهم والاضطراب الواقع في بعض المواقع في المتون لبعض الأحاديث فأفاد منها وركز عليها، وجعلها مباحث يفيد منها القراء للكتاب.

ثم أفردتُ مبحثًا للعناية بالضبط، وانتهيتُ إلى أن هذا الجانب قد أولاه النووي عناية كبيرة نظريًا وتطبيقيًا وانقسم جهده التطبيقي إلى قسمين:

الأول خاص بالسند، اعتنى فيه بضبط أسماء الرواة أثناء الشرح.

والثاني: فخاص بالمتن، ضبط فيه النووي ألفاظه والأسماء الواردة فيه

وتبين لي أن النووي قد اهتم بهذا الجانب اهتماما مبالغا فيه لما له من أهمية في تتبع صحة الروايات، وأن ضبط الأسماء عنده لم يكن ترجيحًا لإحدى الروايات فقط، وإنما تعدى ذلك إلى البحث عن الاسم الصحيح للراوي حتى لا يلتبس باسم غيره، كما أنه لم يركز اهتمامه على ضبط كل الأسماء التي ترد في المتن أيضا.

أما منهجه في علم الحديث دراية في شرح مسلم فقد تركز في عدة مجالات أهمها:

الأول: تخريج الأحاديث وانتهيتُ إلى أنه كان يعتمد على كتب الحديث المشهورة ولاحظتُ الآتي:

أ) أنه لا يخرج الأحاديث إلا لحاجة تقتضي ذلك كالتنبيه على زيادة في اللفظ أو تفسير وبيان تعارض.

ب) أنه خرج كثرا من الحاديث التي يسوقها للإستدلال والشرح وأهمل تخريج شطر كبير منها.

ج) أنه لا يستقصى في التخريج وإنما يكتفي بمصدر واحد أو مصدرين.

د) أنه يهتم أحيانا بتخريج الحاديث التي يكتفي مسلم بالإشارة إليها، ويسوقها دون سند وقد برز ذلك في المقدمة.

هـ) أنه لا يذكر سند الحديث خارج مسلم إلا نادرًا.

و) أن عبارته في التخريج لا تختلف غالبا عن عبارات أهل العلم المشهورة.

أما المجال الثاني: تراجم الرواة والأعلام وقد اشتمل على عدد كبير جدا من التراجم غير أنها تميزت بشيء من الاختصار في الغالب.

والثالث: التنبيه على العلل في الأسانيد وقد قام النووي بتتبع علل الأسانيد التي

وعد مسلم في مقدمته بإيرادها وأثبت أنها لا تقدح في صحة الأحاديث.

وأما المبحث الثاني من هذا الفصل فقد دار حول السند والمتن عند نقاد الحديث وانتهيتُ فيه إلى أن اهتمام النقاد بالسند وعنايتهم بنقدهخ كان دافعا لإتهام بعض المستشرقين للمحدثين بعدم عنايتهم بالمتون فقمتُ بمناقشة هذه المسألة وأثبتُ خطأها وانتهيتُ فيها إلى النتائج التالية:

١) أن المحدثين المسلمين لم يفردوا لنقد المتون كتبا خاصة كما أفردوا لنقد الأسانيد.

٢) أنهم لم يكونوا يتعرضون للمتن إلا بعد الفراغ تماما من نقد السند الأمر الذي جعل المستشرقين وبعض العرب يقولون إنهم لا يهتمون بالمتون مطلقا.

أما عدم التأليف في مجال نقد المتون تآليف خاصة، فقد جعل إنتاجهم الفكري موزعا على عدة مجالات:

أ) عند شراح الحديث حيث تقع لهم إشارات في أثناء كتبهم الحديثية كما وجدنا عند النووي.

ب) عند علماء المصطلح حيث وجد الباحث بعض الأبواب التي تتعلق بهذا الموضوع مثل مباحث الشاذ والعلل والمنكر والمضطرب والمدرج والمقلوب وما إلى ذلك

وأما المبحث الثالث فكان عن (نقد السند والمتن عند النووي) وانتهيتُ فيه إلى أن النووي ممن يعتمد قوله في الجرح والتعديل، فقد عده الذهبي من هؤلاء ولقبه بالحافظ وجعله في أول الطبعة الحادية والعشرين.

وبتتبع جهوده في هذا المجال في صحيح مسلم تبين لي انها موزعة على مستويين: الأول نظري الثاني تطبيقي.

أما المستوى التطبيقي، فقد تبين لي أن البحث فيه عنده ليس سهلاً، نظرًا لتوزعه على مصنفاته كلها تقريبًا لا على شرح مسلم فقط، فكان لا بد من تتبع مصنفاته كلها لإبراز هذا الجانب عنده وبعد بحث واستقصاء تبين لي ان جهوده في (نقد السند) موزعة على عدة مستويات:

١) أحيانا يعتمد على نفسه في نقد السند دون أن يعزو قوله لأحد.

٢) ينقل آراء العلماء واتفاقهم أو اختلافهم على تجريح أو تعديل الرجال مع الميل إلى أحد الآراء.

٣) ينقل أقوال العلماء ولا يوضح رايه فيما ينقل وهذا قليل جدًا.

وقد قمتُ بعرض تماذج لنقده للرجال وقارنتُ ما وصل إليه بما وصل إليه أحد أئمة هذا الشأن وهو الحافظ ابن حجر العسقلاني وتبين لي في النهاية أن حكمه على الرواة جرحا وتعديلا لم يختلف كثير عن رأي ابن حجر إلا في أمرين:

الأول: إضافة عبارة أو كلمة من عند ابن حجر على كلام النووي تجلي موقفه أو توضح غموض عبارته.

الثاني: إضافة حكم على قول النووي بحيث يصبح القول الفصل في النهاية مبررًا.

أما عن (نقد المتن) فقد اهتديتُ في النهاية إلى أن النووي كفقيه شافعي بسعى إلى استنباط الأحكام الفقهية من المتن ولذا كان يولي هذا الجانب عناية كبيرة لا تقل بحال عن عنايته بالسند، ولذا امتلاء شرحه بالمباحث والمقاييس التي تتعلق بنقد المتن وأنه لم يخرج عن المقاييس العامة التي عرفها العلماء لذلك.

أما الفصل الخامس فقد ناقشتُ فيه نقد النووي لمن ينقل عنهم وتعقباته على نقاد صحيح مسلم وتبين لي أن تعقباته على الدارقطني خاصة تنقسم إلى ثلاثة اقسام

الأول: استدركات أجاب عنها ودافع عن رأيه.

الثاني: استدركات سكت عنها كالمقر بما فيها.

الثالث: استدركات أهملها ولم يذكرها مطلقا.

وأما الفصل الخامس الخاص (بمصادر النووي في شرحه على صحيح مسلم) فقد انتهيتُ بعد استعراض المصادر التي اعتمد عليها النووي في شرحه إلى:.

١) أنه استوعب تقريبا كل التراث الحديثي والفقهي واللغوي خلال القرون السابقة عليه مما أدى إلى اتساع شديد لمصادره وتنوعها لتشمل كل المعارف

والعلوم تقريبا.

٢) أنه لم يكن ناقلاً فحسل وإنما كان ناقدًا لمن ينقل عنهم كما ذكرنا.

٣) أن ابن قاضي شهبة كان مخالفًا للحقيقة عندما إتهم النووي بالاعتماد على كتاب ابن الصلاح وأنه عندما انتهى من نقل هذا الجزء القليل الذي شرحه ابن الصلاح في صحيح مسلم قل عمله، وأثبتُ أن شرح النووي يكاد يكون أهم شرح لصحيح مسلم بداية من عصر المازري حتى نهاية القرن الثامن الهجري.

وبعد: فإنني ـ بهذا البحث ـ لا أدعي فضلاً ولا سبقًا، فلقد سبقني إلى كل ما فيه أئمة أعلام فضلاء كان كل أملي أن أتتبع آثارهم وجهودهم المتفرقات في هذا الموضوع كي أنظم منها إكليلاً واضحًا منضدا يكاد يتقد قبل نظمه.

ثم أبين قيمته، وأتعرض لما يثور حوله من قضايا، وما يمكن أن يفجره من ينابيع على طريق الحفاظ على سنة نبينا المطهرة.

ولستُ على يقين إن كنت قد وفقتُ في ذلك كثيرًا أو قليلاً، لكنني على يقين من الرحيق المقدس المطهر الذي سكبه حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في نفسي وأمتع به روحي وأنا أعيش لعدة سنوات ـ من خلال قراءة صحيح مسلم ـ بين سنته صلى الله عليه وسلم.

ولي أعظم الأمل في الله سبحانه وتعالى أن يكون قد تمتع معي القارئ الكريم بشيء من هذا الرحيق ولي أعظم الأمل في أن يُتَقبل هذا العمل لوجهه سبحانه وتعالى وأن يتجاوز به عن سيئاتنا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

المصدر الرئيسي لهذه الدراسة هو كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي ت ٦٧٦ هـ طبعة دار الفكر (د. ت) وطبعة المكتبة القيمة وضع فهارسه د/ عبد المعطي أمين قلعجي نشر دار الغد ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- أ -

١) آداب الشافعي ومناقبه: لابن أبي حاتم، ط. بيروت دار الكتب العلمية.

٢) الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهد: لأبي عبدالله الحسن بن إبراهيم الجوزقاني ت ٥٤٣ هـ ط: الجامعة السلفية بنارس الهند الأولى ١٤٠٣ هـ.

٣) الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج: تأليف عبدالله بن محمد الصديق الغماري، ط. أولى ١٤٠٥ هـ، عالم الكتب - بيروت.

٤) الابتهاج في بيان إصلاح المنهاج: تأليف أحمد بن أبي بكر سميط العلوي الحضرمي، ط ثانية ١٣٨٠ هـ في مطبعة لجنة البيان العربي. مصر.

٥) الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة: تأليف أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ت١٣٠٤ هـ بتعليق الشيخ عبدالفتاح أبي غدة، ط: ثانية ١٤٠٤هـ، القاهرة.

٦) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفاسي ت ٧٣٩ هـ، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧ هـ.

٧) إحكام الأحكام، شرح عمدة الأحكام: تأليف الإمام تقي الدين محمد بن علي بن وهب، المشهور بابن دقيق العيد ت ٧٠٢ هـ، ط. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٣هـ.

٨) الأحكام في أصول الأحكام: للسيف الآمدي، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ

٩) إحياء علوم الدين: لحجة الإسلام محمد بن محمد بن الغزالي ت ٥٠٥ هـ ط دار

الكتب العلمية

١٠) اختصار علوم الحديث، بشرحه الباعث الحثيث: للحافظ ابن كثير ت ٧٧٤ هـ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ط. دار الكتب العلمية بيروت.

١١) الأذكار، المنتخبة من كلام سيد الأبرار: للإمام النووي ت ٦٧٦ هـ، ط أولى ١٤٠٦هـ مطبعة: دار التراث العربي.

١٢) كتاب الأربعين: تأليف صدر الدين أبي علي الحسن بن محمد البكري ت ٦٥٦ هـ ت: محمد محفوظ ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤٠٠ هـ.

١٣) إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري: لأبي العباس أحمد بن محمد ابن حجر العسقلاني ت ٩٢٣ هـ، ط. دار إحياء التراث العربي. بيروت

١٤) إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق: للإمام النووي ت ٦٧٦ هـ ت: عبدالباري فتح الله السلفي ط أولى ١٤٠٨ هـ ط مكتبة الإيمان. المدينة المنورة.

١٥) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: تأليف محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٥ هـ ط: دار المعرفة بيروت.

١٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بهامش الإصابة: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي ت ٤٣٦ هـ، ط دار الفكر - بيروت ١٣٩٨هـ

١٧) الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة: للحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ ت: د. عز الدين علي السيد ط أولى ١٤٠٥ مطبعة المدني بمصر.

١٨) الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات: للإمام النووي ت ٦٧٦ هـ ت: د / عزالدين علي السيد ط أولى. مطبعة المدني بمصر.

١٩) الأشباه والنظائر: لجلال الدين السيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ت٩١١هـ ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٨ هـ.

٢٠) الإصابة في تمييز الصحابة: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ت علي محمد البجاوي ط دار الجيل بيروت الأولى ١٤١٢ هـ.

٢١) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار: أبو بكر محمد بن موسى الحازمي ت: محمد أحمد عبدالعزيز نشر مكتبة عاطف.

٢٢) الأعلام: لخير الدين االزركلي، ط السادسة ١٩٨٤ م، دار العلم للملايين. بيروت.

٢٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ت٩٠٢ هـ تصوير دار الكتب العلمية. بيروت ت: فرانز روز نثال، ترجم التعليقات والمقدمة د / صالح أحمد العلي.

٢٤) إكمال الأعلام بتثليث الكلام: للإمام محمد بن عبدالله بن مالك الجياني ت ٦٧٢ هـ ت: سعد بن أحمد الغامدي ط أولى ١٤٠٤ هـ نشر جامعة أم القرى.

٢٥) إكمال إكمال المعلم: لأبي عبدالله محمد بن خليفة الوشتاني الأبي المالكي ت ٨٢٧هـ. ط أولى ١٣٢٧ هـ مطبعة السعادة بمصر.

٢٦) الإلزامات والتتبع: للإمام الدارقطني ت ٣٨٥ هـ ت مقبل بن هادي الوادعي، ط ثانية ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية بيروت.

٢٧) ألفية السيوطي في علم الحديث: بتصحيح وشرح أحمد محمد شاكر، ط بيروت. دار المعرفة.

٢٨) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤ هـ، تحقيق السيد أحمد صقر، ط. ثانية ١٣٩٨ هـ. القاهرة. دار التراث.

٢٩) الأم: للإمام الشافعي ت ٢٠٤ هـ ثانية ١٣٩٣ هـ دار المعرفة. بيروت.

٣٠) الأنساب: للإمام أبي سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ت ٥٦٢ هـ ط أولى ١٣٨٤ هـ المطبعة العثمانية. الهند.

٣١) أنوار التنزيل في أسرار التأويل: البيضاوي، ط دار الفكر. بيروت ١٤٠٢ هـ

٣٢) أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك: تأليف العلامة محمد زكريا الكاندهلوي ط ثانية ١٣٩٣ هـ مطبعة العاصمة ـ القاهرة.

٣٣) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: تأليف إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي، ط دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٢ هـ.

٣٤) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني. جلال الدين أبو عبدالله بن عبدالرحمن ط: دار الجيل. بيروت.

■ ب ■

٣٥) البداية والنهاية: لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ت ٧٧٤ ط الريان الأولى ١٤٠٧ هـ.

٣٦) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للإمام محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ ط: دار المعرفة بيروت.

٣٧) بذل المجهول في حل أبي داود: تأليف العلامة الشيخ خليل أحمد السهار نفوري ت ١٣٤٦ هـ، ط. السعادة بمصر.

٣٨) البرهان في أصول الفقه: لإمام الحرمين أبي المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني ت ٤٧٨ ت د. عبدالعظيم الديب، ط ثانية ١٤٠٠ هـ القاهرة.

٣٩) البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ت ٧٩٤ هـ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ثانية ١٣٩١ هـ.

٤٠) بغية الوعاة في طبقات النحاة: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت٩١١هـ ط بيروت. دار المعرفة.

■ ت ■

٤١) تاج العروس من جواهر القاموس: للإمام أبي الغيض السيد محمد مرتضى الزبيدي، ط أولى. المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ.

٤٢) تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ط ثانية، دار المعارف بمصر.

٤٣) تاريخ بغداد: للحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ، ط.

دار الكتب العلمية بيروت.

٤٤) تاريخ التراث العربي: تأليف فؤاد سزكين، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣ هـ.

٤٥) تاريخ الثقات: للإمام الحافظ أحمد بن عبدالله بن صلاح الحنبلي العجلي ت ٢٦١ هـ، ترتيب نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ ط دار الكتب العلمية الأولى ١٤٠٥ هـ.

٤٦) التاريخ: ليحيى بن معين ت ٢٢٣ هـ. دراسة وترتيب وتحقيق د / أحمد محمد نور سيف، ط مطابع الهيئة المصرية، الأولى ١٣٩٩ هـ.

٤٧) تاريخ الرسل والملوك: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٢٢٤ هـ ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ط: دار المعارف السادسة بالقاهرة.

٤٨) التبصرة والتذكرة: شرح ألفية العراقي، للحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي ت ٨٠٦ هـ ط. دار الكتب العلمية بيروت.

٤٩) التبيان في آداب حملة القرآن: تأليف الإمام النووي ت ٦٧٦ هـ حققه وخرج أحاديثه، عبدالقادر الأرناؤوط ط. مكتبة دار البيان ١٤٠٥ هـ.

٥٠) التبين لأسماء المدلسين: لسبط بن العجمي، ت: يحيى شفيق، ط الأولى ١٤٠٦هـ ط دار الكتب العلمية بيروت.

٥١) تجريد أسماء الصحابة: للحافظ الذهبي ت ٧٤٨ هـ ط: دار المعرفة. بيروت.

٥٢) تحرير التنبيه بهامش التنبيه للشيرازي: للإمام النووي ت ٦٧٦ هـ مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٠ هـ.

٥٣) تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي: تأليف محمد بن عبدالرحيم المباركفوري ت ١٣٥٣ هـ، ط. المدني بمصر. الثانية ١٣٨٤ هـ.

٥٤) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: تأليف أبي الحجاج الحافظ يوسف بن الزكي، عبدالرحمن المزي ٧٤٢ هـ ط ثانية ١٤٠٣ هـ ت: عبدالصمد شرف الدين وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت.

٥٥) تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج: لعمر بن علي الملقن ت ٨٠٤ هـ ط الأول ١٤٠٦، نشر دار حراء.

٥٦) تدريب الراوي في شرح تقريب الواوي: للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١ ت: عبدالوهاب عبداللطيف، ط الثانية ١٣٨٥ هـ بمصر.

٥٧) تذكرة الحفاظ: تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد بن قيماز الذهبي ت ٧٤٨ هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٥٨) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم: للعلامة القاضي بدر الدين بن جماعة الكناني ت ٧٣٣ هـ، دار الكتب العلمية. بيروت.

٥٩) ترجمة الإمام النووي: تأليف محمد عبدالرحمن السخاوي ت ٩٠٢ هـ، ط أولى ١٣٥٤ هـ مطبعة جمعية النشر والتأليف بالأزهر الشريف.

٦٠) الترخيص بالقيام: لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام: تأليف الإمام النووي، تحقيق أحمد راتب حموشي، ط دار الفكر دمشق الأولى ١٤٠٢ هـ.

٦١) الترغيب والترهيب: للحافظ أبي محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري ت ٦٥٦ هـ، بضبط وتعليق مصطفى محمد عمارة ط مطابع قطر الوطنية.

٦٢) تسمية من أخرج لهم البخاري ومسلم: وما انفرد به كل واحد منهما: تأليف الحافظ أبي عبدالله الحاكم ت ٤٠٥ هـ ت. كمال يوسف الحوت ط: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٧ هـ.

٦٣) تسهيل المدرج إلى المدرج: للسيد عبدالعزيز محمد الصديق الغماري ط أولى ١٤٠٣ هـ دار البصائر، دمشق.

٦٤) تعجيل المنفعة لزوائد رجال الأئمة الأربعة: تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ ط دار الكتاب العربي. بيروت.

٦٥) التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح: تأليف أبي الوليد

سليمان بن خلف الباجي ت ٤٧٤ هـ دار اللواء للنشر والتوزيع.
٦٦) التعريفات: للشريف علي بن محمد الجرجاني ط الأولى ١٤٠٣ هـ بيروت - دار الكتب العلمية.
٦٧) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ت: د / عبدالغفار سليمان البنداري ومحمد أحمد عبدالعزيز ط أولى ١٤٠٥ هـ دار الكتب العلمية. بيروت.
٦٨) تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤ ط: مكتبة التراث الإسلامي سوريا، حلب.
٦٩) التفسير الكبير: للفخر الرازي ت ٦٠٦ هـ ط ثانية. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٧٠) تقريب التهذيب: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ت: محمد عوامة ط: دار البشائر الإسلامية الأولى ١٤٠٦ هـ.
٧١) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير: للإمام النووي ت ٦٧٦ هـ تعليق صلاح محمد عويضة، ط أولى ١٤٠٧ هـ دار الكتب العلمية.
٧٢) تقييد العلم: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ ت: يوسف العشبي ط ثانية ١٩٧٤ هـ نشر دار إحياء السنة النبوية.
٧٣) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: للحافظ عبدالرحيم بن حسين العراقي ت ٨٠٦ هـ ت: عبدالرحمن محمد عثمان ط: دار الفكر العربي د. ت.
٧٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد: للحافظ أبي عمر يونس بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر ت ٤٦٣ هـ ط فضالة المحمدية.
٧٥) التمهيد في أصول الفقه: لأبي الخطاب الكلوزاني الحنبلي ت ٥٦٠ هـ ط الأولى جدة. دار المدني.
٧٦) تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث: تأليف عبدالرحمن بن علي بن محمد الشيباني الشهير بابن الديبع ت ٩٤٤ هـ ط: دار

الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤٠١ هـ.

٧٧) تنزيه الشريعة المدفوعة عن الأخيار الشنيعة الموضوعة: لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني ت ٩٦٣ هـ ت: عبدالوهاب عبداللطيف وعبدالله محمد الصديق ط الثانية ١٤٠١ هـ دار الكتب العلمية. بيروت.

٧٨) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك (بهامش الموطأ): لجلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ ط: مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٠ هـ.

٧٩) توجيه النظر إلى أصول الأثر: تأليف طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي ت ١٣٣٨ هـ ط دار المعرفة بيروت.

٨٠) توضيح الأفكار: لمعاني تنقيح الأنظار: للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ت ١١٨٢ هـ، ت: محمد محيى الدين عبدالحميد ط: دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٨١) التوضيح والتكميل لشرح بن عقيل: محمد عبدالعزيز النجار ط: دار التراث العربي ١٣٩٩ هـ.

٨٢) تهذيب الأسماء واللغات: للإمام النووي ت ٦٧٦ هـ ط: المطبعة المنيرية نشر دار الكتب العلمية بيروت.

٨٣) توضيح المقاصد بشرح ألفية بن مالك: لابن أم قاسم المرادي ت ٧٤٩ هـ ت: عبدالرحمن علي سليمان ط: الكليات الأزهرية / الأولى.

٨٤) تهذيب التهذيب: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجدر العسقلاني ت ٨٥٣٢ هـ ط الهندية، الأولى ١٣٢٥ هـ.

■ ث ■

٨٥) الثقات: للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي ت ٣٥٤ هـ ط الأولى ١٤٠٠ هـ الهند.

■ ج ■

٨٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي ثابت:

الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ د/ محمد رأفت ط. ألوى ١٤٠١ هـ. الكويت. مكتبة الفلاح.

٨٧) جامع بيان العلم وفضله: وما ينبغي في روايته وحمله: للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالبر ت ٤٦٣ هـ ط دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ.

٨٨) جامع البيان في تأويل آي القرآن: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت هـ ط ثانية. مصطفى الحلبي.

٨٩) الجامع الصحيح: تأليف أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي ت ٢٧٩ هـ ت: أحمد محمد شاكر ط أولى ١٣٥٦ هـ ط: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٩٠) الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير: تأليف جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ ط: المكتبة الإسلامية باكستان ١٣٩٤ هـ.

٩١) جامع العلوم والحكم: تأليف أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي ت ٧٩٥ ط: دار المعرفة بيروت.

٩٢) الجرح والتعديل: للإمام أبي محمد بن عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧ هـ ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٣٧١ هـ.

٩٣) الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين: تأليف إبراهيم بن محمد العلائي، المعروف (بابن دقمان) ت ٨٠٩ هـ ت: سعيد عبدالفتاح عاشور، نشر جامعة أم القرى.

▪ ح ▪

٩٤) حاشية الخضري علي بن عقيل: تأليف الشيخ محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالخضري ط: مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٩هـ.

٩٥) حاشية لقط الدرر، على متن نخبة الفكر: تأليف عبدالله بن حسين خاطر، ط الأولى ١٣٢٢ هـ مطبعة التقدم بمصر.

٩٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ ط: السعادة بالقاهرة.: للجلال السيوطي ت ٩١١ هـ ط ثانية ١٣٩٥ هـ ط دار الكتب

العلمية بيروت.

■ خ ■

٩٨) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للإمام أحمد بن عبدالله الخزرجي ت ٩٢٣ هـ. نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية. حلب. الثانية ١٣٩٩ هـ.

٩٩) الخلاصة في أصول الحديث: للحسين بن عبدالله الطيبي ت ٧٤٣ هـ ط الأولى ١٤٠٥ هـ. عالم الكتب بيروت.

■ د ■

١٠٠) الدارس في تاريخ المدارس: لعبد القادر محمد النعيم الدمشقي ت ٩٢٧ هـ مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٠ هـ.

١٠١) الدراية في تخريج أحاديث الهداية: لشيخ الإسلام الحافظ بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ت: عبدالله هاشم اليماني ط بيروت دار المعرفة.

١٠٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ دار الجيل بيروت.

١٠٣) درة الحجال في أسماء الرجال: لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بـ ابن القاضي ت: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث.

١٠٤) دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨ هـ ط: أولى ١٤٠٥ هـ دار الكتب العلمية بيروت.

١٠٥) الدليل الشافعي على المنهل الصافي: لجمال الدين يوسف بن تغري بردي، ت: فهيم شلتوت ط. القاهرة: مكتبة الخانجي ١٩٨٣.

١٠٦) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: تأليف محمد بن علان الصديقي الشافعي المكي ت ١٠٥٧ هـ. ط مصطفى الحلبي بمصر ١٣٩١ هـ.

١٠٧) دول الإسلام: للحافظ شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨ هـ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م.

■ ذ ■

١٠٨) ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم: ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم، للحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ت ٣٨٥ هـ: بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت ط أولى ١٤٠٦ هـ مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.

١٠٩) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل: للحافظ الذهبي ت ٧٤٨ هـ ت: عبدالفتاح أبي غدة ط ثالثة ١٤٠٠ هـ بيروت.

١١٠) ذيل الروضتين: لأبي عبدالرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة المقدسي ت ٦٦٥ هـ ط دار الجيل. بيروت ١٩٦٤ م.

١١١) الذيل على طبقات الحنابلة: لأبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ت ٧٩٥ هـ ط: دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.

١١٢) ذيل مرآة الزمان: لأبي الفتح موسى بن محمد اليونيني ت ٧٢٦ هـ الأولى ١٣٧٤هـ المطبعة العثمانية الهند.

١١٣) ذيل ميزان الاعتدال: تأليف الحافظ عبدالرحيم بن الحسين العراقي ت ٨٠٦ هـ ت: عبدالقيوم عبدرب النبي، نشر جامعة أم القرى ١٤٠٦ هـ.

١١٤) ذيل تذكرة الحفاظ: للحافظ شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي الحسيني ت ٧٦٥ هـ والحافظ تقي الدين أبي الفضل محمد بن محمد بن فهد المكي والحافظ: جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ط: دار إحياء التراث العربي.

■ ر ■

١١٥) رجال صحيح مسلم: للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن منجوية الأصبهاني ت ٤٢٨ هـ ت: عبدالله الليثي ط دار المعرفة - بيروت - الأولى ١٤٠٧ هـ.

١١٦) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: للعلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني ت ١٣٤٥ هـ ط: مكتبة الكليات الأزهرية.

١١٧) الرفع والتكميل في الجرح والتعديل: لمحمد بن عبدالحي اللكنوي الهندي ت

١٣٠٤هـ ت: الشيخ عبدالفتاح أبي غدة ط ثالثة ١٤٠٧ هـ ط مكتبة المطبوعات الإسلامية. حلب.

١١٨) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر: للقاضي محيي الدين بن عبدالظاهر، ت: عبدالعزيز الخويطري ط أولى ١٣٩٦ هـ الرياض.

١١٩) روضة الطالبين: للإمام النووي ت ٦٧٦ هـ ط: المكتب الإسلامي.

١٢٠) رياض الصالحين: للإمام النووي ت ٦٧٦ هـ ط: المكتبة التوفيقية بالقاهرة.

■ ز ■

١٢١) زاد المسير في علم التفسير: للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ت ٥٩٧ هـ ط: المكتب الإسلامي الثالثة ١٤٠٤ هـ.

١٢٢) زاد المعاد في هدي خير العباد: لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ت ٥٧١ هـ ت: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ط العشرة ١٤٠٥هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

■ س ■

١٢٣) سبل السلام: شرح بلوغ المرام: تأليف محمد بن إسماعيل الصنعاني ت ١١٨٢ هـ مطبعة عاطف بالأزهر.

١٢٤) سنن ابن ماجة: تأليف الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني ت ٢٧٥ هـ، ت محمد فؤاد عبدالباقي ط: دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ.

١٢٥) سنن أبي داود: للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٣ هـ ط أولى دار الريان للتراث.

١٢٦) سنن الدارقطني: للإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني ت ٣٨٥ هـ ط الرابعة ١٤٠٦ هـ عالم الكتب بيروت.

١٢٧) سنن الدارمي: للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ت ٢٥٥ هـ ط: أولى دار الريان للتراث.

١٢٨) سنن سعيد بن منصور: للإمام الحافظ سعيد بن منصور الخرساني في ٢٢٧ هـ ت حبيب الرحمن الأعظمي ط أولى ١٤٠٥ هـ دار الكتب العلمية بيروت.
١٢٩) السنن الكبرى: للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨ هـ ط أولى ١٣٥٦ هـ المجلس الأعلى لدائرة المعارف العثمانية. الهند.
١٣٠) سنن النسائي: بشرح السيوطي وحاشية السندي، تأليف محمد بن عبدالرحمن بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ هـ ط. دار الكر بيروت ١٣٩٨ هـ.
١٣١) سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ ط ثانية ١٤٠٢ هـ مؤسسة الرسالة بيروت.
١٣٢) سيرة ابن هشام: أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميدي ت ٢١٨ هـ ت: محمد محي الدين عبدالحميد ط مكتبة صبيح بالأزهر.
١٣٣) سيرة صلاح الدين الأيوبي المسماة بـ"النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية: "للقاضي بهاء الدين بن شداد ت ٦٣٢ ط ـ مطبعة الآداب والمؤيد بمصر ١٣١٧هـ.

■ ش ■

١٣٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبدالحق بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩هـ ط ثانية ١٣٩٩ هـ دار المسيرة بيروت.
١٣٥) شرح السنة: للإمام الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ ت: شعيب الأرنؤوط، ط ثانية ١٤٠٣ هـ. المكتب الإسلامي بيروت.
١٣٦) شرح شافية ابن الحاجب: لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ت ٦٨٦ هـ ت: محي الدين عبدالحميد وآخرين ط دار الكتب العلمية.
١٣٧) شرح علل الترمذي: للحافظ زين الدين عبدالرحمن أحمد بن رجب ت ٧٩٥ هـ ت: صبحي السامرائي، ط عالم الكتب ١٤٠٥ هـ.
١٣٨) شرح قطر الندى وبل الصدى: لابن هشام الأنصاري ت ٧٦١ هـ ت: محمد محي الدين عبدالحميد ط: دار التراث.
١٣٩) شرح نخبة الفكر، في مصطلحات أهل الأثر: للعلامة علي بن سلطان الهروي

القاري ط دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ.

١٤٠) شروط الأئمة الستة: للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ت ٥٠٧ هـ الأولى ١٤٠٢ هـ مكتبة القدسي بمصر.

١٤١) شروح البخاري: للنووي، والقسطلاني، وصديق حسن القنوجي ط / الكتب العلمية بيروت.

١٤٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤ هـ ط دار الفكر بيروت ١٣٩٩ هـ.

١٤٣) الشمائل المحمدية: للإمام الترمذي ت ٢٧٩ هـ تعليق طه عبدالرؤوف سعد ط: إدارة التراث الإسلامي مؤسسة روزاليوسف ١٤٠٨ هـ.

■ ص ■

١٤٤) الصحاح. تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري ت: أحمد عبدالغفور عطار ط ثانية ١٤٠٢ هـ القاهرة.

١٤٥) صحيح البخاري: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦ هـ ط دار الشعب بمصر ١٣٧٨ هـ.

١٤٦) صحيح ابن خزيمة: للإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ت ٣١١ هـ ت: محمد مصطفى الأعظمي الأولى ١٣٩٥ هـ المكتب الإسلامي بيروت.

١٤٧) صحيح مسلم بشرح النووي: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٥٦هـ ط دار الفكر.

١٤٨) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط: للحافظ أبي عمرو عثمان بن الصلاح ت ٦٤٣ هـ تحقيق د ، مرفق عبدالله بن عبدالقادر/ ط: دار الغرب الإسلامي.

■ ض ■

١٤٩) الضعفاء الصغير: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ ط ٣ بوران

الضناوي طبعة عالم الكتب الأولى ١٤٠٤ هـ.
١٥٠) الضعفاء الكبير: لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى بن حماد العقيلي، ت ٣٢٢ هـ طبعة بيروت ١٤٠٦ هـ.
١٥١) الضعفاء والمتروكون: لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي ت ٣٨٥هـ دراسة وتحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر طبعة دار المعارف بالرياض الأولى ١٤٠٤ هـ.
١٥٢) الضعفاء والمتروكين: لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ هـ تحقيق بوران الضناوي، كمال يوسف الحوت. مؤسسة الكتب الثقافية الأولى ١٤٠٥ هـ.
١٥٣) الضعفاء والمتروكين: لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ت ٥٩٧ هـ طبعة دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤٠٦ هـ.
١٥٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ط القاهرة مكتبة القدسي ١٣٥٥ هـ.

ـ ط ـ

١٥٥) طبقات الحفاظ: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١ هـ طبعة دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤٠٣ هـ.
١٥٦) طبقات الشافعية: لأبي بكر بن هداية الله الحسيني ت ١٠١٤ هـ تحقيق عادل نويهض، طبعة دار الأفاق الجديدة الثانية ١٩٧٩ م.
١٥٧) طبقات الشافعية: لتقي الدين أبي بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبه الدمشقي ت ٨٥١ هـ، تحقيق الدكتور الحافظ عبدالعليم خان طبعة دار الكتب الأولى ١٤٠٧ هـ.
١٥٨) طبقات الشافعية: لجمال الدين عبدالرحيم الإسنوي ت ٧٧٢ هـ طبعة دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤٠٧ هـ.
١٥٩) طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي ت

٧٧١ هـ طبعة دار المعرفة بيروت.

١٦٠) طبقات المفسرين: للداودي طبعة بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٧ هـ.

١٦١) طرح التثريب في شرح التقريب: للحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسن العراقي ت ٨٠٦ هـ وابنه الحافظ أبو زرعة الرازي أحمد بن عبدالرحيم ت ٨٢٦ هـ طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت.

■ ع ■

١٦٢) العبر في خبر من غبر: للحافظ الذهبي ت ٧٤٨ هـ تحقيق أبي هاجر محمد السعيد طبعة دار الكتب العلمية وطبعة دار التراث العربي الكويت تحقيق د/ صلاح الدين المنجد الكويت ١٩٦٣ م.

١٦٣) العقيدة والشريعة في الإسلام: إجناس جولد تسيهر ت ١٩٢١ م نقله إلى العربية وعلق عليه د/ محمد يوسف موسى وآخرون الطبعة الثانية دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٣٧٨ هـ.

١٦٤) علم الحديث لابن تيمية: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ت ٧٢٨ هـ تحقيق موسى محمد علي الطبعة الأولى دار التوفيق النموذجية بالأزهر ١٤٠٤هـ.

١٦٥) علل الحديث: لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم ت ٣٢٧ هـ طبعة القاهرة نشر مكتبة المثنى بغداد.

١٦٦) العلل الواردة في الأحاديث النبوية: لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ت ٣٨٥ هـ تحقيق محفوظ عبدالرحمن زين الله السلفي دار طيبة الرياض ١٤٠٥ هـ.

١٦٧) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ت٥٩٧هـ تحقيق خليل الميس طبعة دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤٠٣هـ.

١٦٨) علل الحديث ومعرفة الرجال: لعلي بن المديني تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي طبعة دار الوعي، حلب الأولى ١٤٠٠ هـ.

١٦٩) العلل ومعرفة الرجال: لأحمد بن حنبل الشيباني تحقيق وصي الله بن محمد

عباس طبعة دار السلفية بالهند الأولى ١٤٠٨ هـ.
١٧٠) عمل اليوم والليلة: للإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ تحقيق د/ فاروق حماده طبعة مؤسسة الرسالة بيروت الثالثة ١٤٠٧ هـ.
١٧١) عون المعبود شرح سنن أبي داود: تأليف العلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي طبعة المكتبة السلفية ١٣٩٩ هـ.

■ غ ■

١٧٢) غريب الحديث: لأبي القاسم بن سلام الهروي ت ٢٢٤ هـ طبعة مصورة عن دائرة المعارف العثمانية بيروت دار الكتب العلمية ١٣٩٦ هـ.

■ ف ■

١٧٣) فتاوى ابن الصلاح: تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي دار الوعي حلب ١٤٠٣ هـ.
١٧٤) فتح الباري، شرح صحيح البخاري: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢ هـ طبعة الريان الأولى ١٤٠٧ هـ.
١٧٥) فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: للحافظ محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ طبعة ثانية مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ.
١٧٦) الفتح المبين في طبقات الأصوليين: للشيخ عبدالله مصطفى المراغي، طبعة بيروت الثانية ١٣٩٤ هـ.
١٧٧) فتح المغيث شرح ألفية الحديث: لشمس الدين بن عبدالرحمن السخاوي ت ٩٠٢هـ طبعة دار الكتب العلمية، بيروت الأولى ١٤٠٣ هـ.
١٧٨) الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية: للشيخ إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبراخيتي المالكي، طبعة المحمدية المصرية ١٣١٦ هـ.
١٧٩) فضائل الصحابة: للإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١ هـ تحقيق وصي الله محمد بن عباس طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى ١٤٠٣ هـ.
١٨٠) الفقيه والمتفقه: للحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ

طبعة دار الكتب العلمية بيروت الثانية ١٤٠٠هـ.

١٨١) فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر الكتبي، طبعة دار الطباعة العامرة ١٢٨٢ هـ بالقاهرة.

١٨٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير: لعبدالرءوف المناوي ت ١٠٣١ هـ طبعة دارالمعرفة بيروت.

■ ق ■

١٨٣) القاموس المحيط: الفيروز أبادي، طبعة دار الفكر بيروت.

١٨٤) قطف الأزهار المتناثرة، في الأخبار المتواترة: لجلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ تحقيق الشيخ خليل الميس، طبعة المكتب الإسلامي الأولى ١٤٠٥ هـ.

١٨٥) قواعد التحديث، من فنون مصطلح الحديث: لمحمد جلال الدين القاسمي، طبعة دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٣٩٩ هـ.

١٨٦) قواعد في علوم الحديث: للعلامة ظفر أحمد العثماني التهانوي ت ١٣٩٤ هـ تحقيق الشيخ عبدالفتاح أبي غدة طبعة الرياض ١٤٠٤ هـ.

■ ك ■

١٨٧) الكامل في ضعفاء الرجال: للحافظ أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني ت ٣٦٥هـ طبعة دار الفكر، بيروت الأولى ١٤٠٤هـ.

١٨٨) الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن الأثير ت ٦٣٠ هـ طبعة بيروت الثالثة ١٤٠٠ هـ.

١٨٩) كتاب سيبويه: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق عبدالسلام محمد هارون طبعة الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٥م.

١٩٠) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: للإمام محمد بن حبان البستي ت٣٥٤ هـ تحقيق محمود إبراهيم زايد طبعة دار الوعي حلب ١٤٠١ هـ.

١٩١) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: تأليف إسماعيل بن محمد العجلوني ت ١١٦٢ هـ طبعة دار التراث بالقاهرة.

الصناعة الحديثية

في شرح النووي على صحيح مسلم

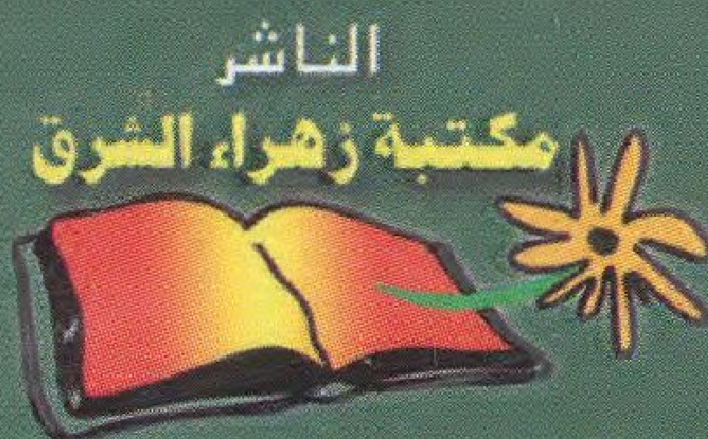
الدكتور

أحمد عطا ابراهيم حسن



الناشر

مكتبة زهراء الشرق



١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة
تليفاكس: ٢٣٩١٣٣٥٤/٠٠٢٠٢

للاستفسار والمراسلة على:
Tel.: 00202/23913354
sell_hagag@hotmail.com

